

تبرئة السلفية

من أباطيل مذكرة الوثائق
الحزبية

إعداد

أبو محمد عبد الله القحطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..... أما بعد:-

فإن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وإن من سنة الله سبحانه وتعالى الكونية أن يبقى الصراع بين الحق والباطل إلى أن يشاء الله وهذا من حكمته جل وعلا ليميز الله الخبيث من الطيب ويحيى من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة.

وإن أهل الباطل منذ ظهور هذه الدعوة السلفية المباركة المورثة من المنهج النبوي القويم منهج محمد ﷺ وأصحابه ﷺ وهم في أمر مريع وفي كرب عظيم فتراهم دائما ما تضيق صدورهم وتطيش أحلامهم فيجلبون على هذا المنهج المبارك بخيلهم ورجلهم متعاونين على الإثم والعدوان ومعصية الرسول، ولكن الله ناصر دينه وسنة نبيه ﷺ وقد بشر ﷺ كما في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس ».

وقد اطلعت على مذكرة جمعها بعض المجهولين سموا أنفسهم
بمجموعة من طلاب العلم لبسوا فيها الحق بالباطل، دعتهم فيها
حميتهم الحزبية للدفاع عن رؤوس الضلال من أهل البدعة والفرقة
والهجوم فيها على المنهج السلفي بكل ما أوتوا من قوة، فتارة
بتلفيق فتاوى لبعض أهل العلم وتارة بالسب والغمز لأهل السنة
والجماعة السلفيين وتارة بكلام عاطفي خالياً من العلم المحقق
والنقل الموثق، وبعد النظر فيها وجدتها كما قال الشاعر:

حجج تهافتُ كالزجاج تخالها حقا وكل كاسر مكسور

ولذا ومن باب النصيحة لله ولرسوله ﷺ ولعامة المسلمين
شرعت في الرد على هذه الوثائق والله المستعان وعليه التكلان.

أبو محمد عبد الله القحطاني

منزلة الرد على المخالف في الشريعة

الرد على المخالف من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل وهو من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله وهو جهاد الأنبياء والمرسلين، قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب «زاد المعاد» وكتاب «مفتاح دار السعادة» أن جهاد الردّ على المخالف أفضل وأعظم درجة من جهاد قتال العدو، فقال:

«ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد والسنان، وهذا المشارك فيه كثير، والثاني: الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤنته وكثرة أعدائه، ﴿لَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تَطِيعَ الْكُفْرِيْنَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ الفرقان ٥١ - ٥٢ وهي مكية، فهذا جهاد لهم بالقرآن وهو أكبر الجهادين، وهو جهاد المنافقين أيضاً، فإن المنافقين لم يكونوا يقاتلون المسلمين، بل كانوا معهم في الظاهر، وربما كانوا يقاتلون عدوهم معهم ومع هذا فقد ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلُظُّ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ

وَيَسِّرَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾ ومعلوم أن جهاد المنافقين بالحجة والقرآن^(١)، وذكر نحوه في زاد المعاد^(٢).

وقال الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : « قال بعضهم لأحمد بن حنبل: أنه يثقل علي أن أقول فلان كذا و فلان كذا . فقال: إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم . ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل : الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع ، فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل . فبين أن هذا نفع عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين . ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين ، وكان فساد أعظم من فساد استيلاء العدو

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٧١).

(٢) زاد المعاد (٣/ ٥).

من أهل الحرب ، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً ، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء» (١) .

وقد رد أئمة السنة على المخالفين من أهل البدع أفراداً كانوا أو جماعات فقد رد الإمام أحمد على الجهمية والزنادقة وقد رد الإمام الدارمي على الجهمية ورد أيضاً على بشر المريسي ورد شيخ الإسلام على طوائف وأفراد من أهل البدع كما رد على الأشاعرة والجهمية والمتصوفة والرافضة والخوارج والقدرية ورد على البكري والرازي وغيرهم ورد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب على الرافضة وغيرهم من أهل البدع والأهواء ورد أئمة الدعوة على أهل البدع بل كانوا يتعاقبون في الرد على أهل البدع حتى تتبدد بدعتهم وتختفي.

روى ابن وضاح عن غير واحد أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات : « اعلم أي أخي أننا حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس وحسن حالك مما أظهرت من السنة ، وعيبك لأهل البدعة ، وكثرة

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٢٣٠ - ٢٣٢) .

ذكرك لهم ، وطعنك عليهم ، فقمعهم الله بك ، وشد بك ظهر أهل السنة ، وقواك عليهم بإظهار عيبتهم والطعن عليهم ، فأذلم الله بذلك ، وصاروا ببدعتهم مستترين ، فأبشر أي أخي بثواب ذلك ، واعتد به أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد ، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله وإحياء سنة رسوله ؟ وقد قال رسول الله ﷺ : «من أحميا شيئاً من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين» وضم بين أصبعيه ، وقال : «أيا داع دعا إلى هذا فاتبع عليه كان له مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة» ، فمن يدرك أجر هذا بشيء من عمله ؟ وذكر أيضاً أن الله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا لله يذب عنها ، وينطق بعلماتها ، فاغتنم يا أخي هذا الفضل ، وكن من أهله ؛ فإن النبي ﷺ قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن وأوصاه وقال : «لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من كذا وكذا» ، وأعظم القول فيه ، فاغتنم ذلك ، وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث ؛ فيكونون أئمة بعدك ، فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء الأثر ، فاعمل على بصيرة ونية وحسبة ؛ فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائغ الحائر ، فتكون خلفاً من نبيك ﷺ ؛ فإنك لن تلقى

الله بعمل يشبهه ، وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ ، أو جليس ، أو صاحب ؛ فإنه جاء الأثر : من جالس صاحب بدعة نزعته منه العصمة ، ووكل إلى نفسه ، ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام . وجاء : ما من إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى ، وقد وقعت اللعنة من رسول الله ﷺ على أهل البدع ، وأن الله لا يقبل منهم صرفا ، ولا عدلا ، ولا فريضة ، ولا تطوعا ، وكلما ازدادوا اجتهادا وصوما وصلاة ازدادوا من الله بعدا ، فرفض مجالسهم ، وأذلهم ، وأبعدهم كما أبعدهم الله وأذلهم رسول الله ﷺ وأئمة الهدى بعده» (١).

وبعد هذا النقل يتبين منهج أهل السنة والجماعة من السلف الصالح ومن تبعهم من أئمة السنة في الرد على المخالف وأنه قرينة وعبادة يتقرب بها إلى الله وأنه من أعظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكل دليل يدل على فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى وجوبه وعلى ذم من لم يقيم به فإن الرد على المخالف يدخل فيه دخولا أوليا ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ولعن الله سبحانه وتعالى من

(١) «البدع» لابن وضاح .

ترك هذه الشعيرة العظيمة، ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾

وثبت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري عن
رسول الله ﷺ قال : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم
يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » .

وثبت في مسلم من حديث تميم الداري أن النبي ﷺ قال : «
الدين النصيحة » ثلاثا. قلنا : لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله
ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

أما تسمية الأشخاص وتعيينهم إذا اقتضت المصلحة ليست
من الغيبة المحرمة شرعاً ويدل لذلك ما ثبت في صحيح مسلم من
حديث فاطمة بنت قيس ، لما حللت - من العدة - ذكرت له -
لرسول الله - أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني ، فقال
رسول الله ﷺ : «أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، وأما
معاوية صعلوك لا مال له ، انكحي أسامة بن زيد ، فكرهته ، ثم
قال : انكحي أسامة ، فنكحته» .

وبوب البخاري في صحيحه باب ما يجوز من اغتياح أهل الفساد والريب، عن عائشة استأذن رجل على النبي ﷺ، فقال: «ائذنوا له، بئس أخو العشيرة، أو ابن العشيرة»، فلما دخل ألان له الكلام، فقلت: يا رسول الله، قلت الذي قلت، ثم ألفت له الكلام، قال ﷺ: «أي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس، أو ودعه الناس، اتقاء فحشه»

فإذا كان هذا في مصلحة خاصة وكان ذلك جائز فيكون جائز لحماية جانب الدين من باب أولى فالذي يحذر من أهل البدع والأهواء لا يقال له إنك مغتاب غيبة محرمة أو اغتبت العلماء وقد درج على هذا علماء الجرح والتعديل كالإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وأبو حاتم، وأبو زرعة، ودارقطني فكانوا يقولون فلان ضعيف وفلانا سيء الحفظ ولم يعد أحد هذا من الغيبة بل عداه العلماء من أعظم النصح لأمة محمد ﷺ وشكروا لهم ذلك.

قال شيخ الإسلام لما تكلم عن الخوارج وشركهم: «كل من وجدت فيه تلك المعاني ألحق بهم؛ لأن التخصيص بالذكر لم يكن

لاختصاصهم بالحكم؛ بل لحاجة المخاطبين إذ ذاك إلى تعيينهم»^(١)، وكذا أشار الشاطبي إلى جواز التعيين كما في الموافقات.

بل إن ترك الرد على أهل البدع والتحذير منهم من دين أهل الإرجاء؛ قال ابن تيمية رحمه الله بعد كلام له عن أهل التكفير: «وبإزاء هؤلاء المكفرين بالباطل أقوامٌ لا يعرفون اعتقاد أهل السنة والجماعة كما يجب، أو يعرفون بعضه ويجهلون بعضه، وما عرفوه منه قد لا يُبينونه للناس بل يكتُمونه، ولا ينهون عن البدع المخالفة للكتاب والسنة، ولا يذمّون أهل البدع ويعاقبونهم، بل لعلمهم يذمّون الكلام في السنة وأصول الدين ذمًا مطلقاً.. أو يُقرّون الجميع على مذاهبهم المختلفة... وهذه الطريقة قد تغلب على كثير من المرجئة وبعض المتفقهة والمتصوّفة والمتفلسفة... وكلا هاتين الطريقتين (أي المكفرة والمرجئة ومن معهم) منحرفة خارجة عن الكتاب والسنة»^(٢).

وسبب ذكر هذا الكلام المتقرر عند أهل العلم والفضل من أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح حتى يعلم أصحاب

(١) الفتاوى (٤٧٧/٢٨).

(٢) الفتاوى (٤٦٧/١٢).

هذه المذكرة أن العيب على من عاب على أهل السنة السلفيين
تصديهم لبيان خطأ المخطئ وبدعة المبتدع وأن ذلك من دين الله
وأن هذا من الواجب على أهل العلم ومن الميثاق الذي أخذه الله
عليهم.

متى تفارق الفرقة أو الفرد أهل السنة والجماعة

هذه المسألة من المسائل الكبيرة التي حصل فيها من الخلط والخبط واتباع الهوى والظن الشيء الكثير وقد بينها وأوضح الصراط المستقيم فيها السلف الصالح من تبعهم بإحسان فكانت طريقتهم أنهم لا يخرجون أحد من الفرقة الناجية إلى الفرق الضالة إلا بضوابط دقيقة فلا يخرجون إلا من خالف في أصل من أصول أهل السنة أو أمر كلي فتراهم يقولون (من قال أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص فهو مرجئ ومن خرج على ولاية أمور المسلمين فهو مبتدع ضال ومن كفر بكبائر الذنوب فهو خارجي، من سب أحداً من أصحاب محمد ﷺ فهو رافضي وهكذا.....) ويخرجون من خالف أهل السنة في جزئيات تعدل أمراً كلياً أو وافق أهل البدع في أمر أشتهر خلاف السنة مع أهل البدع فيه كما سيأتي بيانه .

قال ابن بطة: «ونحن الآن ذاكرون شرح السنة ووصفها، وما هي في نفسها، وما الذي إذا تمسك به العبد ودان الله به سمي بها، واستحق الدخول في جملة أهلها، وما إن خالفه أو شيئاً منه دخل في جملة من عبناه وذكرناه وحذر منه من أهل البدع والزيغ مما أجمع

على شرحنا له أهل الإسلام وسائر الأمة منذ بعث نبيه الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إلى وقتنا هذا». ثم ذكر أمور الاعتقاد... (١).

فليس لأحد من الناس أن يؤصل تأصيلاً فاسداً أو يأتي بكلام عاطفي ويدخل من شاء في أهل السنة ويخرج من شاء متبعاً في ذلك الهوى والتعصب للأشخاص ومخالفاً طريقة السلف الصالح فالحكم في هذه المسألة العظيمة يرجع فيه إلى قواعد وأصول أهل العلم التي بنيت على كلام السلف الصالح .

قال الشاطبي في الاعتصام: «وذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقاً بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة لا في جزئي من الجزئيات إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية»، إلى أن قال .. ويجرى مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة كما تصير القاعدة الكلية معارضة أيضاً وأما الجزئي فبخلاف ذلك بل يعد

(١) «الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة» (١٧٥-١٧٦).

وقوع ذلك من المبتدع له كالزلة والفلتة وإن كانت زلة العالم مما يهدم الدين حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث يهدمن الدين، زلة العالم وجدال المنافق بالقرآن وأئمة مضلون، ولكن إذا قرب موقع الزلة لم يحصل بسببها تفرق في الغالب ولا هدم للدين بخلاف الكليات»^(١).

أما إذا خالف الرجل أو الفرقة في أمر اشتهر الخلاف فيه بين أهل السنة وأهل البدع فإن الرجل أو الفرقة تلحق بأهل البدع، قال ابن تيمية: «والبدعة التي يعد بها الرجل من أهل الأهواء ما اشتهر عند أهل العلم بالسنة مخالفتها للكتاب والسنة كبدعة الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة»^(٢).

والتعصب للأحزاب المخالفة للسنة يعد بدعة يذم صاحبها، قال الآجري عن زكريا بن يحيى قال: «سمعت أبا بكر بن عياش، وقال له رجل: يا أبا بكر من السني؟ فقال: السني الذي إذا ذكرت الأهواء هو الذي لا يتعصب لشيء»^(٣).

(١) «الاعتصام» (٢/٧١٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥/٤١٤).

(٣) الشريعة للآجري (٥/٢٥٥٠).

فجعل السني هو الذي لا يتعصب لشيء من الأهواء .

ويتبين بعد هذا أن هناك فرقاً بين زلة العالم وبين بدعة المبتدع وبين المخالفة التي توجب العداوة والمباغضة وبين التماس العذر لعلماء أهل السنة فإنك ترى إذا تكلم أحد من أهل السنة في رجل مبتدع صاح بهم أناس جهال من أهل الأهواء وقالوا هذه زلة والرجل عنده حسنات وهم في هذا كله مخالفون لمنهج السلف، فالسلف الصالح كانوا يعرفون أن عند بعض أهل البدع من الحسنات والعبادات والتنسك الشيء الكثير ومع هذا لم يثنيهم ذلك عن التحذير منهم وهجرهم كما سيأتي في الفصل القادم.

وكلام ابن تيمية و الشاطبي عن تتبع واستقراء لمنهج السلف الصالح لهذه المسألة العظيمة.

ومما ينبغي التنبيه إليه أن المسائل الشرعية المتنازع فيها نوعان:

النوع الأول : لا ينكر ولا يعنّف فيه على القائل، ولا يُلزم بتركه، أما القول نفسه فللمجتهد المخالف أن يبين ضعفه وكونه مرجوحاً، هذا النوع هو المسمى عند العلماء بالمسائل الاجتهادية، وهو كل قول لم يخالف إجماعاً أو سنة ظاهرة صريحة .

النوع الثاني : يُنكر ويعتف فيه على القائل، ويُلزِمُه من له ولاية بتركه، والقول نفسه يُرد ويُبدع، وهذا النوع هو المسمى عند العلماء بالمسائل الخلافية، وهو كل قول يخالف إجماعاً أو سنة ظاهرة صريحة.

قال ابن مفلح: «وقال - أي ابن تيمية - في كتاب - بطلان التحليل - قولهم: ومسائل الخلاف لا إنكار فيها ليس بصحيح، فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول بالحكم أو العمل: أما الأول فإن كان القول يخالف سنة أو إجماعاً قديماً وجب إنكاره وفاقاً، وإن لم يكن كذلك فإنه ينكر، بمعنى بيان ضعفه عند من يقول المصيب واحد وهم عامة السلف والفقهاء . وأما العمل إذا كان على خلاف سنة أو إجماع، وجب إنكاره أيضاً بحسب درجات الإنكار كما ذكرنا من حديث شارب النبيذ المختلف فيه، وكما ينقض حكم الحاكم إذا خالف سنة، وإن كان قد اتبع بعض العلماء، وأما إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع، وللاجتهاد فيه مساع، فلا ينكر على من عمل بها مجتهداً أو مقلداً، وإنما دخل هذا اللبس من جهة أن القائل يعتقد أن مسائل الخلاف هي مسائل الاجتهاد، كما اعتقد ذلك طوائف من الناس. والصواب الذي عليه الأئمة أن مسائل

الاجتهاد، ما لم يكن فيها دليل يجب العمل به وجوباً ظاهراً مثل حديث صحيح لا معارض له من جنسه فيسوغ - إذا عدم ذلك - الاجتهاد لتعارض الأدلة المقاربة، أو لخباء الأدلة فيها»^(١).

قال أبو المظفر السمعاني: «فأما الضرب الذي لا يسوغ فيه الاختلاف، كأصول الديانات من التوحيد وصفات الباري عز اسمه، وهي تكون على وجه واحد، لا يجوز فيه الاختلاف، وكذلك فروع الديانات التي يعلم وجوبها بدليل مقطوع به، مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج، وكذلك المناهي الثابتة بدليل مقطوع به، فلا يجوز اختلاف القول في شيء من ذلك . فأما الذي يسوغ فيه الاختلاف، وهي فروع الديانات إذا استخرجت أحكامها بأمارات الاجتهاد ومعاني الاستنباط، فاختلف العلماء فيه مسوغ، ولكل واحد منهم أن يعمل فيه بما يؤدي إليه اجتهاده»^(٢).

وقال ابن القيم: «وهذا يرد قول من قال: لا إنكار في المسائل المختلف فيها، وهذا خلاف إجماع الأئمة، ولا يعلم إمام من أئمة

(١) الآداب الشرعية (١ / ١٩١)، وانظر كتاب إقامة الدليل على إبطال التحليل ص ١٨١

(٢) قواطع الأدلة في أصول الفقه (٥ / ٦٢) .

الإسلام قال ذلك» (١). وقال النووي: «ثم العلماء إنما ينكرون ما أجمع عليه أما المختلف فيه فلا إنكار فيه .- ثم قال - لكن إن ندبه على جهة النصيحة إلى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب مندوب إلى فعله برفق» (٢).

وإنما قدمت بهذه المقدمة حتى أبين أن أهل السنة والجماعة السلفيين لم يحكموا على أحد إلا بضوابط وقيود متبعين في ذلك الحق الذي كان عليه السلف الصالح وليس هو التعصب لأحد.

(١) أعلام الموقعين (٣ / ٢٩٩).

(٢) شرح مسلم (٢ / ٢٣).

فصل

التحذير من البدعة وأن شرها أعظم من شر المعصية

وإجماع السلف على وجوب هجر المبتدعة وبغضهم والتحذير

منهم

شدد أئمة السلف على أهل البدع وصاحوا بهم وحذروا منهم ورد عليهم وذلك لأن خطرهم عظيم فهم الذين يقولون على الله بلا علم وهم الذين شرعوا في الدين ما لم يأذن به الله ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ قال ابن جرير يقول تعالى ذكره: أم لهؤلاء المشركين بالله شركاء في شركهم وضلالتهم ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبيح الله لهم ابتداعه ، وكذا قال ابن تيمية كلام نحو هذا في أوائل الاستقامة .

وفي السنن عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ: «أوثق عرى الإيمان: الحب في الله ، والبغض في الله» . وفيها عن أبي أمامة عن النبي ﷺ: «من أحب الله ، وأبغض الله ، وأعطى الله ، ومنع الله ، فقد استكمل الإيمان» .. وفي الصحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه - لما ذكر الخلوفاً - قال: «من جاهدكم بيده فهو مؤمن .

ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن . ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن .
ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .

قال البربهاري: وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق
والمذهب، فاسقاً فاجراً صاحب معاص ضالاً وهو على السنة؛
فاصحبه، واجلس معه، فإنه ليس يضرك معصيته، وإذا رأيت
الرجل مجتهداً في العبادة متقشفاً محترقاً بالعبادة صاحب هوى، فلا
تجالسه، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمش معه في طريق،
فإني لا آمن أن تستحلي طريقته؛ فتهلك معه (١). ورأى يونس بن
عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى فقال: «يا بني من أين
جئت؟ قال: من عند فلان، قال: يا بني! لأن أراك خرجت من
بيت خنثى، أحب إلي من أن أراك تخرج من بيت فلان وفلان،
ولأن تلقى الله يا بني زانياً فاسقاً سارقاً خائناً، أحب إلي من أن
تلقاه بقول فلان وفلان» ألا ترى أن يونس بن عبيد قد علم أن
الخنثى لا يضل ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة يضل حتى يكفر
؟! (٢).

(١) «شرح السنة» .

(٢) شرح السنة ص ١١٤-١١٦ .

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله - : «لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الهوى» (١).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «وقبور أهل السنة من أهل الكبائر روضة، وقبور أهل البدعة من الزهاد حفرة ، فساق أهل السنة أولياء الله، وزهاد أهل البدعة أعداء الله» (٢).

وقال سعيد بن جبير: «لأن يصحب ابني فاسقاً شاطراً سنياً أحب إلي من أن يصحب عابداً مبتدعاً» (٣).

وقال أبو عثمان الصابوني: «ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم» (٤).

وقال: «واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم ، والتباعد منهم ومن مصابحتهم ومعاشرتهم ، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم .

(١) أخرجه البيهقي في الاعتقاد ص ١٥٨ .

(٢) طبقات الحنابلة (١ / ١٨٤).

(٣) الشرح والإبانة عن أصول الديانة رقم (٨٩)

(٤) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١٠٥ .

وأنا بفضل الله عز وجل ومنه متبع لأثارهم مستضيء بأنوارهم ،
 ناصح لإخواني وأصحابي أن لا يزلقوا عن منارهم ، ولا يتبعوا غير
 أقوالهم ، ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التي اشتهرت فيما
 بين المسلمين ، والمناكير من المسائل التي ظهرت وانتشرت ، ولو
 جرت واحدة منها على لسان واحد في عصر أولئك الأئمة لهجروه
 وبدعوه ، و لكذبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه ، ولا يغرن
 إخواني حفظهم الله كثرة أهل البدع و وفور عددهم ، فإن وفور
 أهل الباطل وقلة عدد أهل الحق من علامات اقتراب اليوم الحق،
 فإن ذلك من أمارات اقتراب الساعة ، إذ الرسول المصطفى ﷺ
 قال: إن من علامات الساعة واقترابها أن يقل العلم ويكثر الجهل
 والعلم هو السنة ، والجهل هو البدعة» (١).

قال الفضيل بن عياض: « لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها
 ولا تغتر بكثرة الهالكين» (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى: «إن أهل البدع شر
 من أهل المعاصي الشهوانية بالسنة والإجماع فإن النبي ﷺ أمر بقتال

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص ١١٣ .

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٢٨١).

الخوارج ونهى عن قتال أئمة الظلم وقال في الذي يشرب الخمر :
« لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله » وقال في ذي الخويصرة : « يخرج
من ضئضىء هذا أقوام يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون
من الدين - وفي رواية من الإسلام - كما يمرق السهم من الرمية
يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع
قراءتهم أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن
قتلهم يوم القيامة ». وقد قررت هذه القاعدة بالدلائل الكثيرة مما
تقدم من القواعد ثم إن أهل المعاصي ذنوبهم فعل بعض ما نهوا
عنه : من سرقة أو زنا أو شرب خمر أو أكل مال بالباطل . وأهل
البدع ذنوبهم ترك ما أمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين فإن
الخوارج أصل بدعتهم أنهم لا يرون طاعة الرسول وإتباعه فيما
خالف ظاهر القرآن عندهم وهذا ترك واجب . وكذلك الرفضة
لا يرون عدالة الصحابة ومحبتهم والاستغفار لهم وهذا ترك
واجب . وكذلك القدرية لا يؤمنون بعلم الله تعالى القديم ومشئته
الشاملة وقدرته الكاملة وهذا ترك واجب . وكذلك الجبرية لا

تثبت قدرة العبد ومشيتته وقد يدفعون الأمر بالقدر وهذا ترك واجب. (١)

وقال البغوي: «قد أخبر النبي ﷺ عن افتراق هذه الأمة ، وظهور الأهواء والبدع فيهم ، وحكى بالنجاة لمن اتبع سنته ، وسنة أصحابه رضي الله عنهم - فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئاً من الأهواء والبدع معتقداً ، أو يتهاون بشيء من السنة أن يهجره ويتبرأ منه ويتركه ، فلا يسلم عليه إذا لقيه ، ولا يجيبه إذا ابتداً إلى أن يترك بدعته ويراجع الحق» (٢).

ويقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في أصول الإيمان: «وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا ، وأحكم عليهم بالظاهر وأكل سرائرهم إلى الله» (٣).

وسياتي أن هذا لا يدخل في الهجر الممنوع الذي نهى عنه الشارع لأن ذلك الهجر مفسدة محضة لا مصلحة فيها .

(١) الفتاوى (٢٠-١٣٠).

(٢) (شرح السنة) (١/ ٢٢٤).

(٣) أصول الإيمان (١-١٣).

قال ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين عند حديث النبي ﷺ (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث): «فأما إذا كان الهجر لأجل الدين فإن هجر أهل البدع ينبغي أن يدوم على مرور الزمان ما لم تظهر منه توبة ورجوع إلى الحق وكذلك المبارزون بالمعاصي فإن النبي ﷺ امتنع من كلام الثلاثة الذين خلفوا ونهى الناس عن كلامهم حتى أنزل الله عز وجل توبتهم»^(١).

وهذا كله من الحب في الله والبغض في الله وهو أوثق عرى الإيمان، كما الحب يكون لأولياء الله والبغض يكون لأعداء الله من الكفار والمشركين، فكذلك لأهل البدع والمحدثات وهذه طريقة السلف مع أهل البدع وذلك لأنهم رحمهم الله كان حبهم لله وبغضهم في الله.

قال البغوي: «قد أخبر النبي ﷺ عن افتراق هذه الأمة، وظهور الأهواء والبدع فيهم، وحكى بالنجاة لمن اتبع سنته، وسنة أصحابه - رضي الله عنهم - فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئاً من الأهواء والبدع معتقداً، أو يتهاون بشيء من السنة أن يهجره

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين. (١-٣٦٧)

ويتركه منه ويتركه ، فلا يسلم عليه إذا لقيه ، ولا يجيبه إذا ابتدأ إلى أن يترك بدعته ويراجع الحق» (١).

وبعض من ينتسب إلى العلم والتدين تراهم يجنون شخصاً ويزعمون أن حبهم له في الله إذا أحدث حدثاً وابتدع بدعة يستمرون في محبة هذا الرجل وهم في دعواهم محبة الرجل في الله كاذبون فيها فلو كانت هذه الدعوى صحيحة لأبغضوه في الله بعد أن أحدث في دين الله ما لم يأذن به الله.

قال شيخ الإسلام في الفتاوى: «إنما عبد الله من يرضيه ما يرضي الله؛ ويسخطه ما يسخط الله؛ ويجب ما أحبه الله ورسوله، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله؛ ويوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله تعالى، وهذا هو الذي استكمل الإيمان. كما في الحديث: (من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله: فقد استكمل الإيمان) وقال: (أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض في الله). وفي الصحيح: عنه: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في

(١) شرح السنة (١/ ٢٢٤).

النار)، فهذا وافق ربه فيما يحبه، وما يكرهه فكان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأحب المخلوق لله لا لغرض آخر، فكان هذا من تمام حبه لله، فإن محبة محبوب المحبوب من تمام محبة المحبوب؛ فإذا أحب أنبياء الله وأولياء الله لأجل قيامهم بمحوبات الحق لا لشيء آخر، فقد أحبهم الله لا لغيره. (١)

قال ابن تيمية: «من أظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يهجر حتى ينتهي عن إظهار بدعته ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ولا يستشهد» (٢)

وأما حسنات المبتدع لا تضيع فقد يكون هذا المبتدع الضال من أهل الجنة وهذا من أحكام الآخرة.

ثم إن هؤلاء الذين لا يرون هجر أهل البدع ومبايئتهم مخالفين في ذلك السلف الصالح لا يلتزمون ذلك مع أصحاب الكبراء والمعاصي بل تراهم يهجرونهم ويحذرون الناس منهم وهم بالإجماع أخف شراً من أهل البدع كما حكاها ابن تيمية ومن هنا تعرف من

(١) الفتاوى (١٠/١٩٠).

(٢) منهاج السنة (١/٢٧).

تكلم بعلم وبصيرة ومن تكلم بجهل وبغي وهذه المقدمات تأكيد
على مسلمات لا ينكرها إلا جاهل لا يعرف ما كان عليه السلف
الصالح أو صاحب هواء يريد لبس الحق بالباطل.

وقفات مع ما يسمى بالوثاق الجلية التي يتعamy عنها أديعاء السلفية

أقول مستعيناً بالله جل في علاه إن من عادت أهل الزيغ والباطل ترك المحكم واتبعا المتشابه سواء كان ذلك في فهم الكتاب والسنة أو حتى في كلام أهل العلم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سَمَى اللهُ فاحذروهم» متفق عليه.

قال ابن كثير يخبر تعالى أن في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات آخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى. ومن عكس انعكس؛ ولهذا

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾
 أي: أصله الذي يرجع إليه عند الاشتباه

﴿وَأخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ﴾ أي: تحتل دلالتها موافقة المحكم، وقد
 تحتل شيئاً آخر من حيث اللفظ والتركيب، لا من حيث
 المراد. انتهى

فتجدهم يأخذون ما يوافق أهوائهم وإن خالف السنة
 ويتأولون منه مالا يروق لهم وإن كان حقاً ظاهراً وهذه هي طريقة
 أهل الباطل أما طريقة أهل الحق إذا جاءهم الحق قالوا سمعنا
 وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ثم أن أصحاب هذه المذكرة
 جعلوا دعاة البدعة والتلون هما العلماء الذين لا يجوز لأحد أن
 يتكلم فيهم بحق ولا باطل ونسوا أو تناسوا موقف هؤلاء الدعاة
 مع علماء السنة كابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم من علماء
 السنة كما سترى في النقل.

عنوان هذه المذكرة والظن في السلفية

تجد في هذا العنوان ظناً في من انتسب إلى مذهب السلف الصالح (أدعياء السلفية) وكأنه قد أتى بأمر محدث أو منكراً من القول وزورا وإلا فمنهج السلف الصالح وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان لا يكون إلا حقاً، وواجب على كل أحد قبوله والسير إلى الله عليه، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتساب إليه واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً»^(١).

وقد جاءت الأدلة بتزكية السلف الصالح وأتباع طريقهم،

﴿وَالسَّيْقُوتِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»^(٢).

(١) المجموع (٤٩/٤).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٢٩) ومسلم (٢٥٣٥).

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نُبَيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ ﴾ .

علق الوعيد سبحانه وتعالى على من ترك سبيل المؤمنين، فدل هذا على أن لزوم سبيل المؤمنين يعتبر واجباً، فهم القدوة وهم الأسوة ، فيجب على كل مسلم إتباعهم فيما ذهبوا إليه من فهم أدلة الكتاب والسنة لأنهم أعلم الناس وأفهم الناس بدلالة النصوص الشرعية ، فإذا أخذ المسلم بغير فهمهم فإنه يضلُّ عن الصراط المستقيم ، لأنهم عن بصيرة وقفوا وبعلم ثاقب نظروا .

قال ابن أبي زيد القيرواني في الجامع: «التسليم للسنن لا تعارض برأي ولا تدفع بقياس ، وما تأوله منها السلف الصالح تأولناه ، وما عملوا به عملناه ، وما تركوه تركناه ، ويسعنا أن نمسك عما أمسكوا ، ونتبعهم فيما بينوا ، ونقتدي بهم فيما استنبطوا ورأوه من الحديث ، ولا نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه أو تأويله ، وكل ما قدمنا ذكره فهو قول أهل السنة وأئمة الناس في الفقه والحديث» (١) .

(١) الجامع (١١٧) .

وقال السمعاني كما في صون المنطق: «إنا أمرنا بالإتباع وندبنا إليه ، ونهينا عن الإبتداع وزجرنا عنه ، وشعار أهل السنة اتباعهم للسلف الصالح ، وتركهم كل ما هو مبتدع محدث»^(١)..

وقال قوام السنة الأصبهاني في كتابة الحججة في بيان المحجة: «وليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو الإتباع والإستعمال ، يقتدي بالصحابة والتابعين ، وإن كان قليل العلم ، ومن خالف الصحابة والتابعين فهو ضال ، وإن كان كثير العلم .. إلى أن قال : وذلك أنه تبين للناس أمر دينهم فعلينا الإتباع ، لأن الدين إنما جاء ، من قبل الله تعالى لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم فقد بين الرسول ﷺ السنة لأئمة ، وأوضحها لأصحابه ، فمن خالف أصحاب رسول الله ﷺ في شيء من الدين فقد ضل»^(٢)..

وقال ابن رجب في كتاب فضل علم السلف على علم الخلف: «فالعلم النافع من هذه العلوم كلها ضبط نصوص الكتاب والسنة وفهم معانيها ، والتقيد في ذلك بالمأثور عن الصحابة والتابعين وتابعهم في معاني القرآن والحديث ، وفيما ورد عنهم من الكلام في

(١) صون المنطق (١٥٨).

(٢) الحججة في بيان المحجة (٢/ ٤٣٧ ، ٤٤٠).

مسائل الحلال والحرام ، والزهد والرقائق والمعارف وغير ذلك» (١) ..

وقال شيخ الإسلام في كتاب الإيمان: «وقد عدلت المرجئة في هذا الأصل (يعني الإيمان) عن بيان الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، واعتمدوا على رأيهم وعلى ما تأولوه بفهمهم اللغاة ، وهذه طريقة أهل البدع ، ولهذا كان الإمام أحمد يقول : أكثر ما يخطئ الناس من جهة التأويل والقياس ولهذا نجد المعتزلة والمرجئة والرافضة وغيرهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم و معقولهم ، وما تأولوه من اللغاة ، ولهذا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي ﷺ والصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، فلا يعتمدون على السنة ولا على إجماع السلف وآثارهم ، إنما يعتمدون على العقل واللغاة ، ونجدهم لا يعتمدون على كتب التفسير المأثور ، والحديث وآثار السلف» (٢) .

وقال أيضاً: «فالعلم المشروع والنسك المشروع مأخوذ عن أصحاب رسول الله ﷺ وأما ما جاء عن بعدهم فلا ينبغي أن

(١) فضل علم السلف على علم الخلف (٧٢).

(٢) كتاب الإيمان (١١٤) لشيخ الإسلام ابن تيمية.

يجعل أصلاً ، وإن كان صاحبه معذوراً ، بل مأجوراً لاجتهاد أو تقليد ، فمن بنى الكلام في علم الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار الماثورة السابقين فقد أصاب طريق النبوة وكذلك من بنى الإرادة والعبادة والعمل والسمع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية على الإيمان والسنة والهدى الذي كان عليه محمد ﷺ وأصحابه فقد أصاب طريق النبوة ، وهذه طريق أئمة الهدى ، تجدد الإمام أحمد إذا ذكر أصول السنة قال : هي التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ، وكتب التفسير المأثور عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ، وعلى ذلك يعتمد في أصوله العلمية وفروعه .. ، وكذلك في الزهد والرقائق والأحوال فإنه اعتمد في كتاب الزهد على المأثور على الأنبياء صلوات الله عليهم من آدم إلى محمد ثم على طريق الصحابة والتابعين ولم يذكر من بعدهم» (١) ..

إذا العيب فيمن ترك الانتساب لمنهج السلف الصالح وليس فيمن انتسب إليه فهؤلاء علماء المسلمين ينتسبون إليها ويجعلونها شعار لهم يميزهم عن أهل البدع كما في الدرر السنية كيف كان

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٣٦٢).

أئمة الدعوة ينتسبون للسلفية ويقطعون أنها هي الصراط المستقيم
وأنها دين رب العالمين ولا أدري لماذا تضيق صدورهم من هذه
النسبة الشرعية ، ولا تضيق صدورهم في الانتساب إلى التبليغ
والإخوان وغيرهم .

قالت اللجنة الدائمة (١) برئاسة إمام السنة عبد العزيز ابن باز

عندما سئلت ما هي السلفية وما رأيكم فيها؟

الجواب: السلفية نسبة إلى السلف، والسلف: هم صحابة
رسول الله ﷺ وأئمة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى رضي الله
عنهم الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخير في قوله: « خير الناس
قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق
شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته» (٢)

والسلفيون : جمع سلفي نسبة إلى السلف، وقد تقدم معناه،
وهم الذين ساروا على منهاج السلف من اتباع الكتاب والسنة

(١) الفتوى رقم (١٣٦١).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم.

والدعوة إليها والعمل بها، فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة
وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. (١)

وبعد هذا النقل يتبين أن الواجب على كل مسلم أن يتسبب إلى
السلفية لأن السلفية هي حقيقة الإسلام الذي جاء به محمد صلى
الله عليه وسلم ومن ترك الانتساب إلى السلفية فقد ترك سبيل
المؤمنين وخالف الصراط المستقيم بل إن من انتسب إلى فرقة من
الفرق الإسلامية سواء كانت من الفرق التي خرجت في أول
ظهور الإسلام كالمعتزلة والأشاعرة أو غيرها من الفرق التي
خرجت في هذا الزمان كالتبليغ والدعوة والأخوان المسلمين فقد
ترك سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين وليس الانتساب إلى السلفية تزكية كما أن النسبة إلى أهل
السنة والجماعة ليست تزكية بل تمايز عن أهل البدع فإن العلماء لا
ينكرون على من انتسب إلى أهل السنة والجماعة ولا يعدون ذلك
تزكيةً فكذلك النسبة إلى السلفية.

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء / الفتوى رقم (١٣٦١).

فصل

في بيان حال دعاة الفتنة وأن التزكية لا تعني العصمة

في بداية كشف هذه الشبهة الواهية لا بد من بيان أمر هام وهو أن تزكية عالم من علماء أهل السنة لرجل ما لا تعني أن هذا الرجل أصبح معصوماً أو أنه جاوز القنطرة بعد هذه التزكية ولا تعني أنه مهما وقع في بدعة فإنه لا يثرب عليه ولا يبين خطأه وهذا أمر يعرفه كل من لديه مسكة عقل أو أثارة من علم ويعرفه كل متجرد عن الهواء وقبل كشف هذه الشبهة أتساءل أين الدفاع عن العلماء مثل الإمام ابن باز و الإمام الألباني والإمام ابن عثيمين عندما طعن دعاة الفتنة فيهم آنذاك أليس هؤلاء العلماء دعاة حق وأحق بالدفاع عن من يسمون بالدعاة.

روى الذهبي في تاريخ الإسلام (١) الجزء عندما ترجم لابن ملجم قال: «وكان ممن قرأ القرآن والفقهاء وقرأ القرآن على معاذ بن جبل وكان من العباد ويقال هو الذي أرسل صبيغاً التميمي إلى عمر وقيل إن عمر كتب إلى عمرو ابن العاص أن قرب دار ابن

(١) (٦٥٣/٣).

ملجم من المسجد حتى يعلم الناس القرآن والفقہ فوسع له مكان داره..... إلى أن قال وهو (أي عبد الرحمن بن ملجم) عند أهل السنة ممن نرجو له النار).

و ليس بعد تزكية الفاروق تزكية ومع ذلك فعل ما فعل قتل أفضل أهل الأرض في زمنه فالتزكية لا تسمن ولا تغني من جوع والعبرة بواقع الحال.

وهذا عبد الله بن علي القصيمي ألف كتب في نصره الدعوة السلفية مثل (الصراع بين الإسلام والوثنية) و (البروق في اكتساح الظلمات الدجوية)، وقد أثنى عليه العلماء ثناء عاطرا حتى قيل أن بعضهم قال عن بعض كتبه «لقد أشتري مفتاح الجنة بهذا الكتاب»، وبعد ذلك ألد الرجل نسأل الله العافية والسلامة وكفره العلماء وحذر منه.. ولم يقولوا أنه له حسنات أو لا يجوز الكلام فيه أو عنده حسنات والأمثلة في ذلك كثيرة ثم لو سلمنا أن بعض أهل العلم أثنى عليه، فقول هذا العالم ليس بحجة على عالم آخر والذي يقدم قوله من لديه زيادة علم، كما هو متقرر عند

أهل العلم، قال ابن حجر «وجمهور الأئمة على أن الجرح المفسر
مقدم على التعديل ولو كان عدد الجارح أقل من المعدل»^(١)

فهذا العالم الذي أثنى عليهم لم يتبين له حالهم، وهذا العالم
الذي تكلم فيهم عرف حقيقة أمرهم، وأقوال هؤلاء القوم تأخذ
وتعرض على منهج السلف الصالح وهو الحكم العدل في الحكم
على الأفراد والجماعات.

ثم هؤلاء العلماء الذين زكوا هؤلاء الدعاة قد حذروا منهم
أشد تحذير ومن سماع أشرطتهم، عندما عرفوا حقيقة أمرهم ولكن
أصحاب هذه المذكرة أخذوا ما يوافق أهوائهم وتركوا ما خالفها
كما سيأتي.

(١) تلخيص الحبير.

واقع حال هؤلاء الدعاة

قد يكون أمر هؤلاء الدعاة في بداية الأمر ملتبساً على كثير من أهل العلم وطلابه وهذا أمر طبيعي غير مستغرب ولكن أن يلتبس أمر هؤلاء الدعاة على أحد من أهل العلم وطلابه في هذا الزمان فهذا يطرح تساؤلاً خطيراً لأن هؤلاء الدعاة قد صرحوا بما عندهم من باطل أمام أنظار الناس و في مواقعهم على الشبكة وفي القنوات الفضائية والمحاضرات وغيرها، وسنقف على بعض ما عندهم حتى يتضح الحق لمن أردته ولا أريد من هذه الوقفات سوا الإشارة إلى بعض ما عند هؤلاء القوم من الانحرافات عن السنة وإلا فالكلام في أفرادهم يطول فضلاً عن مجموعهم.

الداعية سلمان العودة

والكلام فيه يطول جدا لأن الرجل أصبح واضحاً أمره للعامّة فضلاً عن الخاصة من أهل العلم وطلابه فبعد أن كان سلمان حاملاً لرؤية التشدد والتطرف ورأساً فيه كما يعرف ذلك الجميع أصبح بقدره قادر رأس في التميع والتسهيل المذموم ودين الله وسط بين الغالي والجافي وهذا ليس بغريب على من تربى في أحضان مدرسة الأخوان المسلمين والغرض من سرد هذه المراحل الخطيرة والمظلمة من تاريخ هذا الرجل هو بيان أن الرجل لم يتراجع عن شيئاً من طوامه السابقة كما سيأتي وأن غاية ما في الأمر أن هذه سياسة تتطلبها هذه المراحل .

سلمان العودة والتكفير للأفراد والمجتمعات

قال في محاضرة (جلسة على الرصيف): «وبعضهم تتعدى به المجاهرة إلى أن يسجل المعصية على شريط ربما سجل بعضهم كما فعل بعض المغنيين ولا كرامة لهم لأنهم مرتدون بفعلهم هذا أن يسجل أغنية كيف انه غرر بفتاه وجرها إلى المنزل وارتكب معها الفاحشة ويذكر كيف وكيف وكيف ويذكر تفاصيل كثيره ويجعل

هذا في شريط يسمع عند بعض السفهاء وبعض الفساق وهذه ردة عن الإسلام!! وهذا مخلد والعياذ بالله في نار جهنم الا ان يتوب لماذا لأنه لا يؤمن بقول الله عز وجل (ولاتقربوا الزنا)».

وقال في شريط (الشباب أسئلة ومشكلات) في كلامه عن المغنيين الذين يتبجحون بالرديلة :«أنا مطمئن أن صاحب هذا العمل أقل ما يقال عنه انه مستخف بالمعصية ولاشك أن الاستخفاف بالذنب خاصة إذا كان ذنبا كبيرا ومتفق على تحريمه انه كفر بالله فمثل هؤلاء لاشك أن عملهم هذا رده عن الإسلام أقول هذا وأنا مطمئن القلب إلى ذلك».

ولا يخفى على طالب علم وحق ما في هذا الكلام من التكفير بالكبيرة .

قال أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث: « ويعتقد أهل السنة أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة صغائر كانت أو كبائر فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص فإن مره إلى الله عز وجل وجل إن شاء عفا عنه وأدخل». وقد توارد أهل

السنة على ذلك وكل من صنف في عقيدة أهل السنة يذكر هذا الحد الفاصل بينهم وبين الخوارج والمعتزلة.

وقال أيضاً في شريط بعنوان (جراحات المسلمين):

« الرايات المرفوعة اليوم في طول العالم وعرضه إنما هي رايات علمانية ».

وهذا تكفير صريح للحكام والأنظمة في العالم الإسلام بدون استثناء.

وقال في شريط (تحرير الأرض أم تحرير الإنسان):

« فنجد أنّ الرقعة الإسلامية أصبحت نهياً للمنافقين الذين احتلوها بغير سلاح، وليس بالضرورة - يعني - عن طريق الثورات، هيمنوا على العالم الإسلامي باسم العلمانية تارة، وباسم الوحدة الوطنية تارة أخرى، وباسم نظرية الحق التاريخي الذي يخوّلهم ذلك مرّة ثالثة، ولا بكاء ولا دموع على هذه الأرض الإسلامية التي أصبحت تُحكّم بالمنافقين، بل أصبح ذلك الواقع واقعياً في نظر الكثيرين، ولعلّه أحياناً يكون مثيراً للدهشة ».

سلمان العودة والدفاع عن أهل البدع والضلال

سلمان العودة لا يبارى في الثناء على أهل البدع بل لا أبالغ حين أقول أنه لا يوجد مبتدع إلا ولسلمان العودة ثناء عليه:

قال في شريط (تقويم رجال الإسلام في العصر الحاضر) محاضره بالمعهد العلمي ببريده: «أيها الإخوة رجالات الإسلام في هذا العصر هم في ميادين شتى فأنت إذا نظرت مثلاً في ميدان الدعوة إلى الله وجدت رجالاً عرفوا وأثروا في مجتمعاتهم ابلغ تأثير ولعل من الأسماء البارزة والمشهورة أمثال الشيخ حسن البنا وأبو الأعلى المودودي أو غيرهم من الصالحين!! وإذا نظرت في مجال الأدب والفكر أمثال سيد قطب ومحمد قطب وغيرهما من الكتاب المشهورين وكذلك كتابات أبو الأعلى المودودي وأبو الحسن الندوي...»

وأما الثناء المتأخر فلا يكاد يحصى فقد زاد في مدح زعيم الإخوان حسن البنا وزاد في مدح سيد قطب^(١) وقال أنه قرأ كتبها

(١) العجيب أن هذا كان في برنامج عن الإرهاب في قناة الإخبارية السعودية مع العلم أن أحد من الشباب الذين فجروا في مدينة الرياض قد أهدى عمله إلى سيد قطب .

وليس فيها مآخذ وسيأتي الكلام على كل واحد منهما وسنرى هل كلام سلمان العودة صحيح أم لا.

وأثنى على داعية الشرك البغيض علي الجفري^(١) و أنه لا يضر أن يكون لكل واحد تخصص ولا أدري ما هو التخصص الذي يقصده سلمان العودة هل هو الشرك ودعا الأموات أو القول بأن الولي يخلق كما يخلق رب العالمين كما يقول الجفري .

وأثنى على داعية التصوف عمرو خالد الذي يقول عن إبليس أنه ليس بكافر وأن القرآن مخلوق.

وأثنى على الغزالي ولسان حاله يقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما رددت عليه.

و قال مرة في أحد المجلات أن أبا غدة في حاجة لمن ينصفه ومن هو أبو غدة هو رأس التجهم في هذا الزمن وقد رد عليه أئمة الإسلام كالألباني وابن باز.

وزار بلاد البوسنة والهرسك وقام بزيارة لضريح علي عزت بيغوفيتش وقد بنيت قبة من غير نكير منه لهذا المنكر.

(١) وكلامه موجود في موقع إسلام أون لاين.

ويخرج في صورة مع دعاية الرفض الصفار ويتبادلون الابتسامات وأخرى مع داعية الشرك الجفري وهذا « أمام أنظار الجميع بدون خوف من الله ولا حيا من خلقه والصفار هو القائل جزء الله شيعتنا خيراً الذين قتلوا عثمان .

سلمان العودة والظعن في أهل السنة

ومن عجائب سلمان العودة أنه سئل كما في موقعه الإسلام اليوم عن الإرجاء فلما انتهى من الجواب قال وينسب هذا إلى الألباني ولا أدري وجه ذكر الألباني وما ذاك والله أعلم إلا لأن الألباني قد جرع سلمان العودة وحزبه الأمرين عندما فضح أمرهم وكشف عوارهم أمام المسلمين وإلا لماذا هذا الظعن في الألباني ووصفه بالإرجاء مع أنه لا يستطيع أن ينتقد دعاة الشرك من الرافضة والصوفية كالصفار والجفري بل ويضاحكهم .

وسئل عن دعوة الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فقال أنه دعوة قروية بعيدة عن الواقع السياسي وما ذاك إلا أن دعوة الإمام المجدد دعوة توحيد وسنة لا تروق للعودة

(١) موقع الإسلام العتيق(الوثائق).

وأمثاله وإنما يروق لهم دعوة التصوف كدعوة البنا أو دعوة التكفير والخروج كدعوة سيد قطب.

وقد صرح مراراً أن بلاد التوحيد السعودية ليس لها مرجعية شرعية فهذا هو العودة فهل يستحق أن يدافع عنه و هل هو أحق بالدفاع من الإمام محمد بن عبد الوهاب أو من ابن باز أو من الألباني أو من ابن عثيمين عندما ينتقد موقفه من الحكم ويصفه بأنه طالب علم.

سلمان العودة بالوجه الجديد

وهو ما يسمى ظلماً وزوراً بالوسطية وهو في الحقيقة انحراف عن الصراط المستقيم ومخالفة لسبيل المؤمنين فبعد أن كان سلمان العودة من أهل التشدد المذموم أصبح من أهل التميع والتسهيل المذموم.

وقبل ذكر ذلك لا بد من بيان لمعنى الوسطية في الدين وما هو التسهيل المحمود والتشديد المحمود...

مرجع التيسير إلى الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح ومعنى التيسير والوسطية راجع إلى ذلك ليس إلى أهواء الناس وأن

نخالف شرع ربنا من أجل أرضى أهواء الخلق فالشريعة يسرت في مواضع كالصلاة قاعداً لمن لا يستطع القيام والتميم عند عدم وجود الماء وقصر الصلاة الرباعية في السفر والفطر للمسافر وهذا من سراحة هذا الدين ومن رحمة رب العالمين ولكن الشريعة أيضاً شددت في مواضع كرجم الزاني المحصن والجلد لغير المحصن ورتبت كفارة مغلظة على من جامع في نهار رمضان وغير ذلك، إذاً الشريعة شددت في مواضع كما يسرت في مواضع فما شددت الشريعة فيه وجب التشديد فيه وما يسرت فيه وجب التيسير فيه والله سبحانه قد أكمل الدين ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾.

والله سبحانه وتعالى لم يقبض رسوله إلا بعد أن تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك قال أبو ذر رضي الله عنه كما عند أحمد في المسند: «لقد توفي رسول الله ﷺ، وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً».

وقال عمر رضي الله عنه كما في البخاري وغيره: «قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً، فذكر بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم. حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه».

فدين الله بحمد الله كامل ويسر لا يحتاج إلى تيسير العودة وأصحابه ووسط لا يحتاج إلى وسطية العودة وأصحابه فإنك ترى سلمان العودة بعد أن كان على غلو مذموم وتشدد كان سمة واضحة له ولحزبه بدأ في الآونة الأخيرة بالتميع في القضايا العقديّة والأمر العملية فصار من دعاة التقريب مع الرافضة والصوفية كما تقدم ولا أدري والعياذ بالله هل هذه عقوبة له فصار لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكرًا أو أنها سياسة مرحلة كما صرح هو بذلك في لقاء مسجل في إحدى القنوات (١) وكلا الأمرين مر ولكنها الحقيقة التي يلحظها كل من عرف سلمان العودة.

من النماذج على تميع سلمان العودة أنه مرة سئل عن المولد فأخذ يهون من أمره ويقول ليس من الصواب ولعل العودة يجهل أن المولد بدعة باتفاق علماء السنة وأنه من البدع المحدثه كما قرر ذلك علماء السنة كشيخ الإسلام في مواضع من الفتاوى وغيره.

(١) برنامج إضاءات مع تركي الدخيل.

ومن النماذج أيضاً أنه سئل عن الأغاني في إحدى القنوات الفضائية التي كان يحذر منها في السابق ويصفها بالأوصاف العظيمة^(١) فذكر أن في المسألة قولان (أي الأغاني).

ولا يخفى حكم الأغاني على الصبيان ولكنها العقوبة المعنوية قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين عن الأغاني «ويستحيل في حكمة الحكيم الخبير أن يحرم مثل رأس الإبرة من المسكر، لأنه يدعوا إلى كثرة الذي يدعو إلى المفسد، ثم يبيح ما هو أعظم سوقاً إلى المفسد من الخمر وهو الغناء».

وهي حرام بالإجماع لا كما يقول سلمان العودة حكى الإجماع على ذلك ابن الصلاح في فتاويه، ونقل ابن حجر الهيتمي الإجماع على حرمة المعازف، وقال: «ومن حكى فيها خلافاً فقد غلط أو غلب عليه هواه حتى أصمّه وأعماه».

ولا أدري من أي الصنفين سلمان العودة ممن غلط أو ممن غلب عليه هواه حتى أصمّه وأعماه؟

(١) قناة الفساد إم بي سي.

وقال القرطبي: الغناء ممنوع بالكتاب والسنة وقال أيضاً: «أما المزامير والأوتار والكوبة (الطبل) فلا يختلف في تحريم استماعها ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك، وكيف لا يحرم وهو شعار أهل الخمر والفسوق ومهيج الشهوات والفساد والمجون؟ وما كان كذلك لم يشك في تحريمه ولا تفسيق فاعله وتأثيره».

ومن النماذج أيضاً أنه خرج في نفس القناة و أثنى على مسلسل تلفزيوني هابط (طاش ماطاش) فيه من المحرمات من الاختلاط والتبرج وخروج النساء والموسيقى المحرمة الشيء الكثير. حتى فرح أحد الذين قاموا بالتمثيل في المسلسل وخرج في إحدى المجلات وشكر العودة على موقفه الوسطي!!.

ومن النماذج أيضاً أنه سئل عن عيد الميلاد في نفس القناة ويجيزه قالاً لماذا تطفى الشموع؟! قلت: أطفأ الله البدعة وأهلها. ومن النماذج على ذلك أنه في موقعه أخذ يدندن حول ضعف حديث الافتراق وهذا الحديث المشهور المتواتر في معناه صار غصة في حلوق أهل الزيغ كالعودة والددو وغيرهما.

وخرج أخيراً في برنامج وأحدى الصحف المحلية وقال متبجحاً أنه أفتى لأحد لاعبين كرة القدم بجواز خروجه في دعاية لأمواس حلاقة.

وخرج هذه الأيام بمقال له يطالب فيه بفتح دور السينما.

فهذا هو سلمان العودة باختصار وأريد أن أذكر كل من يدافع عنه بقوله تعالى ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْكُذَّابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ البقرة: ١٦٦

وثبت في البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وأن الحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الإيمان فأين الحب في الله والبغض في الله يا أصحاب المذكرة وأين غيرتكم على دين الله الذي هو أعظم جناباً من أي جناب.

الداعية سفر الحوالي

والقول فيه كالقول في صاحبه من جهة التطور والتلون والتغير
ولا بد من التفطن إلى أنهم جميعاً يتمون إلى مدرسة واحده فلا
يستغرب هذا التوافق في الماضي والحاضر

قال الحوالي : «فشوقنا كبير أن تكون أفغانستان النواة واللبنة
الأولى للدولة الإسلامية وما ذلك على الله بعزیز» وهذا تصريح منه
في عدم وجود دولة إسلامية وهذا من عجائب الحوالي فهو مشتاق
لقيام دولة أفغانستان وأن تكون اللبنة الأولى على يد الأحزاب
البدعية الخرافية في ذاك الوقت التي عرفت بالبدع والشرك وحرب
الدعوة السلفية ومتجاهلاً الدولة المباركة دولة التوحيد السعودية
وعلماء السنة في الداخل والخارج يعتقدون أن هذه الدولة المباركة
هي معقل السلفية وأنه الدولة التي تحكم بكتاب الله وسنة ورسوله
ﷺ وتقيم الحدود وتمنع مظاهر الشرك و البدع تنصر منهج السلف
وإليك بعض ما قال أهل العلم في هذه الدولة المباركة :

قال مفتي عام المملكة العربية السعودية الإمام محمد بن إبراهيم - رحمه الله -: والحكومة بحمد الله دستورها الذي تحكم به هو كتاب الله وسنه رسوله ﷺ وقد فتحت المحاكم الشرعية من أجل ذلك تحقيقاً لقول الله ﷻ ﴿ فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ... ﴾ النساء: ٥٩ وما عدى ذلك فهو من حكم الجاهلية الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة: ٥٠. ١٥٠ هـ فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١٢ / ٢٨٨).

قال الشيخ عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - : وهذه الدولة السعودية دولة إسلامية والحمد لله تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتأمّر بتحكيم الشرع وتحكمه بين المسلمين ١٥٠ هـ (في شريط بعنوان «أهداف الحملات الإعلامية ضد حكام وعلماء بلاد الحرمين»

وقال في الشريط نفسه: آل سعود كذلك جزاهم الله خيراً نصرنا هذه الدعوة كالإمام محمد - رحمه الله - وابنه عبد العزيز وحفيده سعود ثم حفيده عبد الله بن سعود ثم تركي بن عبد الرحمن - رحمة الله عليهم - ثم فيصل بن تركي ثم عبد الله وسعود ثم من بعدهم عبد العزيز حفيدهم - رحمة الله - ثم أبناؤهم لهم اليد الطولى في نصرته هذا الحق جزاهم الله خيراً ساعدوا ونصروا ،

فالواجب محبتهم في الله والدعاء لهم بالتوفيق ومحبتهم في الله محبة الشيخ محمد وأنصاره من آل سعود وغيرهم والدعاء لهم بالهداية والتوفيق ومناصحتهم والدعاء لأسلافهم بالخير والهدى والمغفرة والرحمة وهكذا . وكذا الحاضرون يدعى لهم بالتوفيق والإعانة مع التوجيه ، الناس بحاجة إلى الدعوة بحاجة إلى المساعدة والمناصرة ، في حاجة إلى النصيحة ، من فعل الخير يجب الدعاء له ، ويجب الاعتراف بفضله ، ويجب أن يساعد في طريق الخير وطريق الحق سواء كانوا من آل سعود أو غيرهم .. - ثم قال - وأن يجذر الناس نشر المعاييب ونشر الشر الذي يسبب الفرقة والاختلاف ، من ذا الذي يسلم ، وأي دولة تسلم من النقص ، كل فيه نقص ، وبسبب تتبع النقائص تتبع العيوب ونشرها وقعت الفتن في عهد عثمان وعهد علي .. - ثم قال - فالعداء لهذه الدولة عداء للحق عداء للتوحيد أي دولة تقوم بالتوحيد الآن ، أي دولة من حولنا من جيراننا مصر الشام العراق والشام ، من الذي يدعو للتوحيد الآن ويحكم شرع الله ، ويهدم القبور التي تعبد من دون الله ؟ من وأين هم؟ أين الدولة التي تقوم بهذه الشريعة غير هذه الدولة . نسأل الله لنا ولها الهداية والتوفيق والصلاح ونسأل الله أن يعينها على كل

خير ، ونسأل الله أن يوفقها لإزالة كل شر وكل نقص . علينا أن ندعو لها بالتوفيق والإعانة والتسديد وأن ننصح لها في كل حال .. اهـ

سفر الحوالي والتكفير بالكبيرة

وقال سفر الحوالي في كتابه: «ولقد ظهر الكفر والإلحاد في صحفنا وفتشى المنكر في نوادينا ودعي إلى الزنا في إذاعاتنا وتلفزيوننا واستبحنا الربا حتى إن بنوك دول الكفر لا تبعد عن بيت الله الحرام إلا خطوات معدودات أما التحاكم إلى الشرع تلك الدعوى القديمة فالحق انه لم يبق للشيعة إلا ما يسميه أصحاب الطاغوت الوضعي بالأحوال الشخصية»^(١)

ولا يخفى على ذي لب ما في هذا الكلام من التكفير الصريح وسوء الظن بالمسلمين ولا يستغرب هذا على سفر الحوالي لأن إمامه الذي يأتي به سيد قطب وشيخه محمد قطب . وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «من قال هلك الناس فهو أهلكهم».

(١) (وعد كسنجر) (ص ١١٥).

وقد تقدم من أن تكفير مرتكب الكبيرة من أصول الخوارج فهذه مخالفة في أصل من أصول السنة تلحق من قال بها بالخوارج والمعتزلة.

وقال (١) وهو يمسك منشورا لأحد الفنادق في أحد دول الخليج في هذا الفندق بكل صراحة فيه مشروبات أي انه يقدم الخمر بالإضافة إلى ما فيه فهذه دعوة صريحة إلى الخمر وانه رقص مختلط وتعري مع شرب الخمر نعوذ بالله من هذا الكفر.

وهذا الكلام لا يقوله إلا تكفيري جلد ولا يستغرب هذا إذا عرفت من هو قدوته الذي يمجده ويعظمه.

سفر الحوالي وتمجيد رؤوس الضلال

وقال سفر الحوالي ممجداً رموز الضلال في العالم الإسلامي (٢):
«إذن سيد قطب رحمه الله الذي ما كتب احد أكثر مما كتب في هذا العصر في بيان حقيقة لا اله إلا الله وضرورة مفاصلة المشركين ومجانبتهم ومعاداة اليهود والنصارى».

(١) شرح العقيدة الطحاوية.

(٢) شرح الطحاوية.

أقول حتى أئمة الدعوة النجدية من الإمام محمد بن عبد الوهاب وسليمان بن عبد الله وعبد الرحمن بن حسن وعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن و أبابطين وابن معمر وسعد بن عتيق وحسان عصره ابن سمحان ومفتي الديار السعودية في وقته محمد بن إبراهيم وحتى أئمة هذا العصر من الإمام ابن باز وابن عثيمين والألباني وغيرهم من علماء السنة كلهم لم يكتبوا في معنى هذه الكلمة كما كتب سيد قطب ما كتب أحد مثله وهو يخالف أهل السنة قاطبة ويوافق أهل البدع في معنى هذه الكلمة الطيبة! لأن سيد كغيره من أهل البدع يرجع معنى هذه الكلمة إلى توحيد الربوبية الذي كانت كفار قريش تقر بها.

فوالله إنه من العجائب أن تخرج هذه الكلمة ممن تربى في هذه الدولة المباركة وتخصص في العقيدة ولا تجد لها نكير من أحد ولكن كما قيل حبك للشيء يعمي ويصم ولكن يزول العجب إذا عرفت أن شيخ الحوالي الأول محمد قطب.

سفر الحوالي والتقريب مع أهل البدع

قال في أحد دروسه (١): « يجب أن نأخذ قاعدة ميزة الدعوات الإسلامية في العالم كله على ما فيها من تفاوت وما بينها من أخطاء ميزتها أنها تنبع من داخل الأمة يعني يدعوا للإسلام حتى لو أن عند بعضهم انحرافات أما المعتزلة وأما إلى خوارج وإما إلى الرافضة كما تعلمون فهو يأخذها من واقع الأمة ومن تاريخها وتراثها».

قلت : بدلاً من أن يحذر الحوالي من أهل البدع تراه يهون من شأنهم ويثني عليهم .. بل لا يمانع في أن تفتح لهم المدارس وتدرس فيها كتبهم وهذا في حق أقبح طوائف أهل البدع وهم الرافضة قال في مقال له نشر في الرسالة الملحق بجريدة المدينة في آخر جمعة من شهر شعبان لعام ١٤٢٤ هـ : « لا أرى بأساً بإقامة المدارس للشيعنة تدرس فيها كتبهم» .

(١) نفس المصدر.

موقف سفر الحوالي من علماء السنة

قال في ظاهرة الإرجاء (١): « جاء المرجئة المعاصرون فقالوا إن من كان لا يحكم بكتاب الله وبسنة رسول ﷺ ولا يقيموا من شريعة الله إلا جزءاً قد يقلُّ أو يكثر ، لا يقيمه لأنه من أمر الله وامتنالاً له ، وإيماناً بدينه بل لأنه موافق للهوى ، والمصلحة الذاتية ، ومقرّر ممن يملك حق القرار والتشريع سواء كان شخص الزعيم ، أو الحزب ، أو المجلس التشريعي فإنه لا يكفر إلا إذا علمنا أنه في قلبه يفضل شرائع البشر على شريعة أحكم الحاكمين ، وما لم نطلع على ذلك فكُلُّ أعماله هي على سبيل المعصية حتى وهو يصدر القوانين تلو القوانين - ثم قال بعد ذلك - كُـلُّ ذلك معاصٍ لا تخرجه من الإسلام ما لم نطلع على ما في قلبه فنعلم أنه يفضل شرعاً وحكماً غير شرع الله وحكمه على شرع الله وحكمه أو يصرّح بلسانه أنه يقصد الكفر ويعتقده وأنه مستحلٌ للحكم بغير ما أنزل الله فمرجئة عصرنا أكثر غلواً من جهة أنهم لم يحكموا له بشيءٍ من أحكام الكفر لا ظاهراً ولا باطناً..»

(١) (٦٩٥/٢).

وقد نقل العلامة ابن باز الإجماع على أن الحكم بغير ما أنزل الله كفوفاً أصغر كما في الفتاوى (١) فعلى هذا يكونون علماء السنة مثل ابن باز و الألباني وغيرهما ممن لم يوافق الحوالي على القول بأن الحكم بغير ما أنزل الله كفر أكبر من غلاة المرجئة.

الحوالي والتنظيمات السرية الحزبية مع الفقيه والعواجي

لقد كتب الدكتور الزراعي محسن العواجي في موقعه الوسطية (المشرف عليه (٢) مقالاً يعتبر وثيقة اعترافية يدين نفسه وسفراً الحوالي من خلالها ، وإليك نص الوثيقة:

الحمد لله على نعمة العقل، قد نختلف أو نتفق فكرياً ودعويًا وحركياً وسياسياً فهذا أمر طبيعي وطبعي حتى لو وصل الأمر إلى أشد من ذلك مما اعتاده البشر منذ نزول آدم، لكن لم أكن أتصور أن اللؤم ونكران الجميل بلغ بسعد الفقيه هذا المبلغ ضد الشيخ سفر الحوالي بالذات، سفر الحوالي الذي كف لسانه عن الفقيه وغيره حين ينهش عرضه فيغرقه الفقيه وأتباعه سبا وشتماً واستهزاء في موقعه، هذا الذي نقله الأخ (طالوت المعافري) إلى الساحة مما

(١) المجلد ٢٨.

(٢) الوسطية / الحلقة الفكرية ٦ / ٥ / ١٤٢٦هـ.

أجازه سعد الفقيه في موقعه، أبكاني وأبكاني وأبكاني لأنه دناءة وخسة ولؤم ليست من شيم الرجال.

من حقي قول هذا لأنني أحمل ذكريات و تفاصيل لمواقف الشيخ سفر الكريمة ودفاعه الخاص عن سعد الفقيه أمام طلبة العلم الذين كانوا يحذرون الجميع من سعد وتقلباته وسرعة دورانه للخلف، وتلذذه السادي بتوريط المؤيدين له والتخلي عنهم، إن هذا الموقف (اللئيم) من سعد الفقيه شخصيا هو ما اضطرني إلى كشف قصة لا يعلمها بعد الله إلا الحوالي والفقيه والحضيف.

عندما بدأنا بالتخطيط لإنشاء مكتب اللجنة في لندن (طبعاً هذا من باب الإخبار ليس إلا، فلا فخر ولا ندم أمر مضى وانتهى والله المستعان) واتخذنا من بيتي مقراً للاجتماعات نحن الثلاثة محمد الحضيف وسعد الفقيه والعبد الفقير وتواصلت اجتماعتنا شبه الأسبوعية ما بين ربيع الثاني ١٤١٤هـ وحتى العشرين من رمضان ١٤١٤ هـ، وقبل أن نخبر أحداً بالمشروع أمضينا عدة أشهر للتفكير والتخطيط والترتيب لبلورته قبل طرحه على الآخرين الذين لم يقصروا معنا فيما بعد طبعاً، وكان المشروع يرتكز على محاور ثلاثة: الأول المالي، والثاني: العلاقة بالمشايخ المؤثرين،

والثالث الإدارة في الداخل والخارج. وتقاسمنا المسئوليات، بحكم أن سعد الفقيه قد حطم كل أنواع العلاقة بينه وبين المشايخ وطلبة العلم والجماعات الإسلامية باعترافه وباعترافهم أيضا قبل سفره، فقد حملني الأخوان العبء الأكبر في الاتصال بالمشايخ وطلب المدد المالي وفعلا تم ذلك وكنت مسئولا عن توفير أكثر من ٩٥ بالمائة من التبرعات التي وصلت سعد الفقيه قبل دخولي السجن وقبل أن يلوث المشروع بالمصدر الآسن عندما سمح لجهات خارجية بالدخول على الخط المالي نكثا لما تعاهدنا عليه قبل السفر لتحمله أمواجهم العاتية فتلقيه في اليمّ ليلقه اليمّ بساحل مشبوه غير النقي الذي خططنا للرسو عليه، ودون الدخول في تفاصيل ما حدث بيني وبين من فاتحتهم من طلبه العلم بخصوص تحفظهم الشديد على شخص سعد في حينه، يهمني ما دار بين وبين الشيخ سفر الحوالي الذي تشفى سعد من مرضه وتنكر لجميله و سلط عليه سعد كل (كلب) عقور في خيمته البالية عليه من الله ما يستحق:

كانت علاقتي ولا تزال بحمد الله مع الشيخ سفر ممتازة ومتميزة جدا وذلك لأخلاقه ونبله وصدقه وليس بيني وبين أحد

من المشايخ مثل ما بيني وبينه وأتشف بذكر هذا سرا وعلانية، فلم أر في طلبه العلم أسرع من نخوته وشجاعته في كل أمر نقترحه مبديا ثقته بنا ليس بالضرورة أن نكون أهلا لها دائما. فقررت الابتداء به فسافرت إلى مكة المكرمة وقابلته في شهر رجب عام ١٤١٤هـ في منزله الحالي (حي العوالي جنوب مكة) وشرحت له مشروعا بالتفصيل فاستبشر خيرا ودعا لنا) في ذلك الوقت كنا نعيش منعنا عاما عن جميع الدروس والخطب والكلمات ولا يوجد أي متنفس لنا للتعبير) وسألني عن الدور الذي يمكن أن يقدمه لنا فقلت له: الدعم المادي أولا والمعنوي ثانيا ، فركزت على المادي لحاجتنا إليه أكثر، ويشهد الله أن الرجل أبدى استعدادا بدعمنا عامة ودعم سعد خاصة إن هو ضحى من أجل هذا المشروع و بلا حدود مشرطا التزامه بالمنهج الشرعي في النصيحة مؤكدا على مسؤوليتي الشخصية عن ذلك طالما أني فاتحته بهذا المشروع، وكنت أعلم حينها أن الشيخ سافر وإلى هذا اليوم ليس من أصحاب المال والأرصدة وأعلم أن بيته المتواضع الذي يسكن فيه وأولاده قد شيده من القروض ولا يزال يسدد في باقي قيمة بنائه إلى عهد قريب، فأكبرت فيه هذه الشهامة والنخوة، فقلت له: يا أبا عبد

الرحمن ثقتك بقدرتك المادية حيرتني: أهى ذاتية أم ماذا؟ فقال العبارة التي حفزتنا حينذاك وأبكتني اليوم و من أجلها كتبت هذا المقال.... قال (والله الذي لا إله إلا هو لو اضطررنا لأبيعن بيتي هذا وندعم فيه سعد الفقيه ما دام ناطقا بالحق مدافعا عنه وفق ضوابط الشرع).

طبعاً أخبرت الفقيه والحضيف حينها بموقف الحوالمى، وقال حينها جزاه الله خيراً وكان موقفه أفضل دعم معنوي سمعناه من شيخ... طبعاً تحمل الشيخ في السجن فيما بعد - كغيره من المشايخ - متاعب كبيرة تجاه موقفه المؤيد والداعم للجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية ودافع عن موقف كل داعية وطالب علم ومثقف ومن داخل السجن وخارجه بمن فيهم الفقيه نفسه وكل ذلك مما يراه واجبا شرعياً لا منة فيه ولا تكرم أنطلاقاً مما يمليه عليه دينه وما ورثه من نخوة وأصالة تسير في دماء الرجال الذين لا يخلطون بين الخلافات الفكرية المواقف الإنسانية.. الخ.

داعية فقه الواقع ناصر العمر

وهو داعية فقه الواقع بلا منازع وهو لا يختلف عن سلمان العودة وسفر الحوالي من جهة التكفير بالكبيرة والثناء على أهل البدع إلا أن ناصر العمر يظهر بأنه مناصراً للتوحيد وأمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر إلا مع حزبه وخاصته فلا تراه ينكر ما يفعله سلمان العودة و عائض القرني من التمييع مع أهل البدع من الرافضة والصوفية ولكن لا يستغرب ذلك على ناصر العمر إذا عرفت قدواته ومن تأثر بهم من أهل البدع :

ناصر العمر والتكفير بالكبيرة

قال في شريط (التوحيد أولاً): «تصور أن المنكرات الموجودة في مجتمعنا مجرد معاصي!! كثير من الناس يتصور الآن أن الربا مجرد معصية أو كبيره!! والمخدرات والمسكرات مجرد معصية و الرشوة مجرد معصية أو كبيره من الكبائر لا يا إخوان!! تتبع الأمر!!! فوضح لي الآن أن كثيرا من الناس في مجتمعنا استحلوا الربا أتعلمون الآن في بنوك الربا في بلادنا زادوا عن مليوني شخص!! بالله عليكم هل كل هؤلاء الملايين يعرفون أن الربا حرام ولكنهم

ارتكبوها وهي معصية!! لا والله!! إذن من الخطورة الموجودة الآن بسبب كثرة المعاصي أن الكثير قد استحلوا هذه الكبائر».

قلت: أعوذ بالله من الجهل والقول على الله بلا علم فليته بدل أنه تتبع أتبع السابقين الأولين لكان خير لك ، وكثير ما يتتبع ناصر العمر ويأتي بالعجائب بعد هذا التتبع .

ناصر العمر وفقه الواقع

أشغل ناصر العمر نفسه وأتباعه بهذه القضية وضخمها تضخيماً هائلاً وكأنه تفرد بعلم لم يعلمه أحد من السابقين واللاحقين من أهل العلم.

قال في شريطه (فقه الواقع): «أقول أيها الأخوة إننا نعاني من مشكلة ظاهرة ومشكلة واضحة ولا نبرئ أنفسنا؟! أن هناك علماء فطاحله في العلم الشرعي ولكنهم في العلم السياسي في فقه الواقع عال! على غيرهم وكثير منهم رضي بهذا الوضع بل واعتبروه وضعاً طبيعياً».

قلت: العالة الذي يتصدر للناس بلا علم ويلزم العلماء بتفاهات لا أصل لها ومن أراد أن يعرف حجم ناصر العمر

الحقيقي وفقه للواقع فليرجع إلى الأشرطة التي ناقشه فيها الألباني رحمه الله. وبين له أن هذه مبالغات لا يجوز إشغال الناس بها وأن الواجب دعوة الناس إلى ما ينفعهم من دعوة التوحيد و السنة ولكن فاقد الشيء لا يعطيه وقد يتساءل من لا يعرف حالهم لماذا هذه المبالغات في فقه الواقع وهذه التفاهات وعقد المحاضرات والندوات وإشغال الناس بذلك.

أقول : كل هذا من أجل أن يلتفت إليهم الناس ويتركون العلماء الربانيين الذي لا يعرفون الواقع بزعمهم.

ثناء ناصر العمر على أهل البدع

قال في كتاب (فقه الواقع) ص(٧): « هناك كتب وبحوث ومجلات تعنى بفقه الواقع وتتحدث عن الواقع مباشرة كواقعنا المعاصر للأستاذ محمد قطب وكتاب أيعيد التاريخ نفسه للأستاذ محمد العبد!! وكتاب وجاء دور المجوس لعبد الله الغريب!! والدويلات الطائفية وغيرها! ».

ومحمد قطب ليس عن أخيه ببعيد. وعبد الله الغريب هو الاسم المستعار لمحمد سرور وإيكم حال هذا الرجل:

محمد سرور بن نايف زين العابدين الذي تربى في مدرسة الإخوان المسلمين في سوريا قال في مجلته المسماة بالسنة ظلماً وزوراً (عدد ٣٥ ص ٦٨): فالصنف الأول في سورية جماعة الإخوان المسلمين، وكان يقود هذه الجماعة الدكتور مصطفى السباعي -رحمه الله- وهو في علمه ووعيه وجهاده من الشخصيات القليلة النادرة في العالم الإسلامي .

وقال (ص ٣٠): «وأنا اليوم أحب شيخنا السباعي -رحمه الله-، وأقدر علمه وفضله وجهاده، ولكن أحبه حباً عن علم ومعرفة، وأعرف أن له اجتهادات خاطئة، وكنت أحبه حباً حزبياً أعمى، وأغالي في هذا الحب».

فهذا سرور يشهد على نفسه ويعلن حزبيته.

وهو القائل قال في مجلة السنة عدد ٢٣: «وصنف آخر يأخذون ولا يججلون ويربطون مواقفهم بمواقف سادتهم فإذا استعان السادة بالأمريكان انبرى العبيد إلى حشد الأدلة التي تجيز هذا العمل ويقيمون النكير على من يخالفهم وإذا اختلف السادة مع إيران الرافضية تذكر العبيد خبث الرافضة وانحراف منهجهم وعداؤهم لأهل السنة، وإذا انتهى الخلاف سكت العبيد وتوقفوا

عن توزيع الكتب التي أعطيت لهم هذا الصنف من الناس..
يكذبون يتجسسون.. يكتبون التقارير ويفعلون كل شيء يطلب
السادة منهم إلى أن قال: يا إخواننا لا تغرنكم هذه المظاهر فهذه
المشيخة صنعها الظالمون ومهمة فضيلة الشيخ لا تختلف عن مهمة
كبار رجال الأمن».

وهذا الصنف هم علماءنا ابن باز وابن عثيمين والفوزان .

وهو القائل في كتابه «منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله» (١/٨)
حيث قال: «نظرت في كتب العقيدة، فرأيت أنها كتبت في غير
عصرنا، وكانت حلولاً لقضايا ومشكلات العصر الذي كتبت فيه
-رغم أهميتها ورغم تشابه المشكلات أحياناً- ولعصرنا مشكلاته
التي تحتاج إلى حلول جديدة، ومن ثم فأسلوب كتب العقيدة فيه
كثير من الجفاف؛ لأنه نصوص وأحكام؛ ولهذا أعرض معظم
الشباب عنها وزهدوا فيها. وفي المقابل فلقد أعجبنى أسلوب
القرآن الكريم؛ لأن عرض قضايا الاعتقاد جاء فيه من خلال
عرض سيرة الأنبياء وجهادهم في سبيل الله ضد المشركين، مثال:
الأصنام: في كتب العقيدة تقرأ معنى الصنم لغة وشرعاً، وأنواع
الأصنام، وأدلة حرمتها من الكتاب والسنة، وأقوال العلماء، وكل

ما يثبت شرعية الاعتقاد بها، أما الحديث عن الأصنام في القرآن فله شأن آخر، فأنت تعرف كل ما جاء في كتب العقيدة من خلال حوار النبي مع قومه، فتارة بين لهم تفاهة الصنم لأنه لا يضر ولا ينفع، وتارة يحطم أصنامهم - كما فعل إبراهيم عليه السلام - وتارة ثالثة تشدك جرأة النبي، وقوة حجته، وثباته على الحق رغم إصرار قومه على قتله، كل ذلك يتم بأسلوب (حركي) واقعي جذاب!!.

وقد رد أهل العلم على هذه الكلام؛ فقال العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في محاضرة بعنوان: «آفات اللسان» بتاريخ (٢٩/١٢/١٤١٣هـ) في مدينة الطائف: «هذا غلط عظيم، كلها جفاف! أعوذ بالله، كتب العقيدة الصحيح ما هي جفاف، قال الله قال الرسول، فإذا كان يصف القرآن والسنة بأنه جفاف؛ فهذه ردة، هذه عبارة سقيمة خبيثة».

وقد استقبل ناصر العمر خالد مشعل المتحدث الرسمي لحركة حماس الفلسطينية الإخوانية في حفل دعي فيه مجموعة كبيرة من المغرر بهم^(١) بعد عودته من زيارة دولة الشرك والبدعة إيران، وبعد زيارة خالد مشعل الرسمية لقبر رأس الكفر والإلحاد الطاغية

(١) منهم داعية الخروج سعيد بن زعير المقبوض عليه حالياً.

الخميني ووضع الورود على قبره وقوله أن (الخميني) هو الأب
الروحي لدعوتنا!

الداعية عائض القرني

ولا أدري من أين أبدا مع عائض القرني من التصوف أو من فكر الخوارج أو من مدحه لأهل البدع أو طعنه في علماء المسلمين أو دعوته إلى التقريب مع الرافضة والصوفية أو الضحك مع النساء والاختلاط معهم .

القرني يدعو إلى تقبيل قبور الأنبياء

قال في لحن الخلود (١)

فحي القبور الماثلات تحية وضع قبلة يا صاح منك على اللحد
على خير من مس الثرى ببعيره أكرم ميت في الورى لف في برد

قال شيخ الإسلام (٢):

« واتفق العلماء على أن من زار قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قبر غيره من الأنبياء والصالحين - الصحابة وأهل البيت وغيرهم - أنه لا يتمسح به ولا يقبله ؛ بل ليس في الدنيا من الجمادات ما يشرع تقبيلها إلا الحجر الأسود وقد ثبت في

(١) ص ٥٧.

(٢) مجموع الفتاوى (٢٧/٩٧).

الصحيحين : أن عمر رضي الله عنه قال : والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلك ما قبلتك . ولهذا لا يسن باتفاق الأئمة أن يقبل الرجل أو يستلم ركني البيت - اللذين يليان الحجر - ولا جدران البيت ولا مقام إبراهيم ولا صخرة بيت المقدس ولا قبر أحد من الأنبياء والصالحين» .

وقال رحمه الله في (٣ / ٢٧٤): «ولهذا قال العلماء : من زار قبر النبي ﷺ فإنه لا يستلمه ولا يقبله ولا يشبه بيت المخلوق بيت الخالق : الذي يستلم ويقبل منه الركن الأسود ويستلم الركن اليماني . ولهذا اتفق العلماء على أنه لا يشرع تقبيل شيء من الأحجار ولا استلامه - إلا الركنان اليمانيان - حتى « مقام إبراهيم » الذي بمكة لا يقبل ولا يتمسح به فكيف بما سواه من المقامات والمشاهد....»

ويقول القرني:

أريد بمدحي أن يبلغني النجا مرور صراط مفرع مصلت الحد

قلت ولولا أن هذا البيت في لحن الخلود لقلنا أنه للبوصيري
صاحب البردة !.

والذي ينجي من زلة الصراط هو الله سبحانه وتعالى وقد نهى
ﷺ عن الغلو أشد النهي فقال :

القرني وتكفير أهل العلم

صل ما شئت فليس فالدين لا يعرف من صلى وصاما
أنت قسيس من الرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملا ما
وهذا إن لم يكن تكفيراً فماذا يكون والعلماء المخاطبون من
هم ؟ هم ابن باز و الألباني وابن عثيمين والفوزان وغيرهم من
أئمة السنة مع أنه عندما قال هذه الأبيات لم يكن يتجاوز الثلاثين
من عمره.

القرني يمدح رؤوس أهل البدع

قال القرني مادحاً سيد قطب قال في كتاب لحن الخلود:

كم حالوا إغراء وعز ك بالمناصب والندى
فحلت ولا ترضى ولا تبخل على المجد الفدا

فصمدت يا قطب المعالي لي رغم من قد هددا

القرني والغلو

قال (١):

قل للملوك تنحوا من مناصبكم فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها

قلت: وهذا البيت يضاهاى بيت البوصيري:

فإن من جودك الدنيا وضررتها ومن علومك علم اللوح والقلم

القرني يدعوا إلى شد الرحل إلى قبر النبي ﷺ

قال (٢):

«رأى بلال النبي ﷺ في المنام يحاسبه ويعاتبه هجرتنا يا بلال ألا تزورنا في المدينة ما أعظمها من كلمات واستيقظ بلال باكياً وسط الليل وأسرج راحلته لأنه لا يستطيع أن يتأخر عن أمر النبي ﷺ حياً كان أو ميتاً لبيك يا رسول الله ركب بلال ناقته وذهب إلى حبيبه ومشى وسط الصحاري والقفار وصل بلال إلى المدينة ليلاً فوجد الناس نياماً فأتى الروضة فسلم وبكى.... انتهت مهمة بلال

(١) ص ٣٦.

(٢) كتاب المسك والعنبر (١/٧٥-٧٤).

في المدينة لقد أتى للمهمة خاصة ليجيب دعوة خاصة من حبيب خاص وعاد إلى الشام...».

قال شيخ الإسلام^(١):

«فلو نذر أن يأتي المسجد الحرام لحج أو عمرة لزمه بالاتفاق ولو نذر الصلاة في مسجده ﷺ أو الأقصى لزمه عند مالك والشافعي وأحمد ولا يلزمه عند أبي حنيفة قالوا لأن شد الرحل والسفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة ولإجماع المسلمين».

القرني والتقريب مع الرافضة الزنادقة

خرج عائض القرني في جريدة الشرق الأوسط في مقال فيه مخاطباً علماء السنة والشيعة: « كل واحد يصلح سياسته بدعوى جمع الكلمة ونبد الخلاف والوسطية وتفويت الفرصة على العدو ».

(١) في الفتاوى المصرية (١/٦٢).

وداخل في إحدى القنوات قبل عامين في حلقة عن الفاروق
عمر رضي الله عنه وتودد للرافضة ووصفهم بالإخوة ولا أدري
كيف يجتمع حب الفاروق وأخوة الرافضة (١).

القرني والتقريب مع الصوفية

وهذا ليس مستغرب من القرني هداه الله فإن من قرأ أشعاره
عرف علاقته بالتصوف نشرت إحدى الصحف المحلية صورة
القرني مع داعية التصوف عبد الله فدعق في منزل الصوفي ونقلت
الصحيفة كلام القرني في المجلس نفسه

ومما جاء فيه أنه لا يوجد هناك صوفي ولا سني ولا وهابي
ولا.....

وهذا والله ومن الكذب والتلبيس على المسلمين بل هو والله
من الغش الذي سيسأل عنه القرني أمام الله إن لم يتب ويبين للناس
وإلا كيف يكون السني الموحد كالرافضي المشرك أو كالصوفي
الخرافي.

(١) قناة المستقلة .

القرني وجماعة التبليغ

زار عائض القرني جماعة التبليغ في فرنسا ومدحهم مدحاً كبيراً وأثنى عليهم وقال عنهم أنه أحباب الله وأحباب العلماء والدعاة ومدح هذه الجماعة البدعية التي قال عنها أئمة السنة مثل ابن باز والألباني وابن عثيمين والفوزان وغيرهم أنها من الفرق الهالكة التي فارقت أهل السنة في أمور كلية يلحق المدح بهم وليتذكر القرني أن المرء مع أحب.

وبعد هذا النقل عن حال ما سموهم بالعلماء (سفر. سلمان. العمر. عائض).

وأن واقع حالهم هو الأصل في الحكم عليهم كما قال عمر رضي الله عنه : «إن أناسا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه وليس إلينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال إن سريرته حسنة» رواه البخاري.

ولو أن هؤلاء الذين قاموا بجمع هذه المذكرة تركوا جمع هذه الحجج الواهية وقاموا بمعرفة ما عند القوم من بلاء ثم شرعوا في نصحهم لكن ذلك خير لهم و لعرفوا أن القوم لا يستجيبون لأحد وأنه لا يرجعون عن باطلهم إلا أن يشاء الله وأنهم من بدعة إلى بدعة لعرفوا من الذي يقدر في العلماء و لعرفوا من الذي يهدم معتقد أهل السنة والجماعة . . والعياذ بالله.

وقفات مع كلام أهل العلم وتزكياتهم

بعد بيان حال هؤلاء الدعاة أن العبرة بواقع حالهم أرى من المناسب أن نقف بعض الوقفات مع هذه الفتاوى و التزكيات وليس المراد من هذه الوقفات حصر كلام أهل العلم المنقول في المذكرة بل المراد بيان أن هذه التزكيات والفتاوى سواءً في الأفراد أو الجماعات ليس فيها حجة لأصحاب هذه المذكرة وغيرهم:

وقفه مع كلام الشيخ عبد الله بن قعود

قال الشيخ عبد الله بن قعود لما سئل عن السرورية: «سروري؟! .. من أين عملية السرورية من وين جاءتنا؟ فتش في كتب اللغة، فتش في كتب الملل والنحل، فتش أين تجد (سرورية) منه؟! صحيح إذا كان هذا معناه أنه مسرور بواقعه، وفرح بما أعطاه الله - سبحانه وتعالى - وأفاض الله عليه من تعليم علم ، ومن معتقد سليم، ومن و من .. فهذا صحيح . كلنا نرجوا أن نكون سرورين بهذا المعنى ...».

قلت: رحم الله الشيخ عبد الله وإلا عدم العلم بالسرورية لا يعني عدم وجودها ، وصدق في قوله فتش في كتب الملل

والنحل.....؟ لن تجد سروري لأنها لم تظهر هذه النابتة الخبيثة آنذاك ، وكذلك لو فتشت كتب الملل والنحل قبل ظهور ابن كلاب والأشعري فلن تجد نسبة كلابي ولا أشعري قبل ظهور ابن كلاب والأشعري ولو فتشت في كتب الملل والنحل عن كلمة شاذلي فلن تجد شي قبل ظهور الشاذلي وكذلك الرفاعية وغيرها كذلك لن تجد في كتب اللغة أو كتب الملل والنحل لا تجد كلمة سروري لأن هذه الكتب ألفت قبل أن يخلق سرور وحزبه....؟

أما نسبة هؤلاء القوم إلى سرور فأهل السنة يقولون فلاناً جهمياً إذا قال بقول جهم أو فلان أشعري إذا قال بقول الأشعري وهكذا...

ولو سب رجل أحد من الصحابة يقال عنه رافضي ولو قال إنه ليس رافضي ولو تأول رجل صفات الباري جل في علاه إلا سبعاً يقال له أنت أشعري وإن لم يرض بهذه التسمية وهكذا وأهل السنة يقولون عن من مشى على طريقة سرور سروري ومن مشى على طريقة سيد قطب قطبي ومن مشى على طريقة حسن البنا بنائي وإن لم يرضوا بهذه التسمية فمن قال بقول جهم فهو جهمي رضي أو لم يرض ومن قال بقول الأشاعرة فهو أشعري ولو لم يرض بهذه

النسبة ونسبت سروري هي نسبة إلى محمد سرور وكل من نهج نهجه ومشى على طريقته وقد نقدم حاله في الفصل السابق.

وقفه مع كلام العلامة الألباني

نسبة سلمان وسفر إلى (السرورية) خطأ بيّن وواضح وما هو مفرق للصف فلا يجوز.....الخ

هكذا سطر أصحاب هذه المذكرة هذا العنوان ونقلوا كلاماً للعلامة الألباني والعالم قد لا يتبين له حالهم فيأمر بإحسان الظن بهم وعدم السعي إلى التفريق ويدعوا إلى الثبوت وهذا حق، ولكن الألباني عندما استبان له الأمر قال فيهم بخلاف ما نقله أصحاب هذه المذكرة فهل أصحاب هذه المذكرة عندما يتبين لهم واقع هؤلاء الدعاة سيغيرون رأيهم كما غير الألباني وغيره من أهل العلم رأيه وإذا كان كلام أهل العلم كالألباني وغيره معتبراً عندهم إلى هذا الحد فأنا أنقل كلام للألباني يبين فيه منهج هؤلاء الدعاة لعل أصحاب هذه المذكرة يرجعون :

سئل رحمه الله عن كتاب : (ظاهرة الإرجاء في الفكر

الإسلامي لسفر الحوالي) هل رأيته ؟

قال الشيخ: رأيتُه ، فقليل له : الحواشي - يا شيخنا - خاصة الموجودة في المجلد الثاني!؟

فقال الشيخ: «كان عندي أنا رأي صدر مني يوماً ما منذ نحو أكثر من ثلاثين سنة حينما كنت في الجامعة [الإسلامية] وسئلت في مجلس حافل عن رأيي في جماعة التبليغ؟

فقلت يومئذ: «صوفية عصرية» و الآن خطر في بالي أن أقول بالنسبة لهؤلاء الجماعة الذين خرجوا في العصر الحاضر وخالفوا السلف - وأقول هنا تجاوباً مع كلمة الحافظ الذهبي (خالفوا السلف في كثير من مناهجهم).

فبدا لي أن اسميهم: خارجية عصرية ، فهذا يشبه الخروج الآن حين نقرأ من كلامهم - لأنهم في الواقع - كلامهم ينحو منحى الخوارج في تكفير مرتكب الكبائر. لكنهم - ولعل هذا ما أدري أن أقول! - غفلة منهم أو مكر منهم .

وهذا أقوله أيضاً من باب قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ المائدة: ٨ ، ما أدري لا يصرحون بأن كل كبيرة هي مكفرة لكنهم يدندنون حول

بعض الكبائر ويسكتون - أو يمرون - على الكبائر الأخرى ،
ولذلك أنا لا أرى أن نطلق القول ونقول فيهم أنهم خوارج إلا من
بعض الجوانب وهذا من العدل الذي أمرنا به « وقال أيضا عن
كتاب ظاهرة الإرجاء : «..وما كنت أظن أن الأمر يصل بصاحبه
إلى هذا الحد ... ويبدو أن إخواننا المشايخ في المدينة النبوية كانوا
أعرف بهؤلاء منا» (١)

وقفه مع كلام الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله

في كتاب تصنيف الناس بين الظن واليقين:

وقبل ذلك كلام الشيخ بكر رحمه الله ليس حجة على أحد فإن
وافق الحق قبل ولم يوافق الحق لم يقبل وهكذا كلام كل عالم ليس
حجة على أحد وإنما يقبل كلام العالم إذا كان مؤيداً بالنصوص
الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع ثم إن الذي نقلتم كلامه
أعني الشيخ بكر رحمه الله هو الذي قال في كتابه (الردُّ على
المخالف):

(١) من شريط (السرورية خارجية عصرية) تسجيلات منهاج السنة.

« الردُّ على المخالف أصلٌ من أصول الإسلام ؛ ولهذا فإذا رأيتَ من ردَّ على مخالفٍ في شذوذٍ فقهِيٍّ ، أو قولٍ بدعيٍّ فاشكر له دفاعه بقدرِ ما وسعه ، ولا تخذله بتلك المقولة المهينة : [لماذا لا يردُّ على العلمانيين ؟] فالناس قدراتٌ ومواهبٌ ، و ردُّ الباطل واجبٌ مهما كانت رُبَّتُهُ ، و كل مسلمٍ على ثغرٍ من ثغورِ ملته» أ هـ ، والذين يلوون ألسنتهم باستنكار نقد الباطل ما هم إلا جُهَّالٌ ، أو دعاة إلى كلمة تصدَّع كلمة التوحيد فاحذروا ، وما حجتهم إلا المقولات الباطلة (لا تصدعوا الصف من الداخل) ، (لا تثيروا الغبار من الخارج) ، (لا تحركوا الخلاف بين المسلمين) ، (نلتقي فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا عليه) ، (مسلمون وكفى) ، (ليس المهم أن نتعاون ، لكن لا نتعادى) ، (وحدة الصف لا وحدة الرأي) فاحذروا أولئك احذروهم .

أقول هذا الذي يدعوا إليه أصحاب هذه المذكرة .

بل وينتفع بالردِّ كذلك المردود عليه نفسه ، ذكر الذهبي رحمه الله في السير عن أبي صالح الفراء قال : حكيتُ ليوسف بن أسباط عن وكيعٍ شيئاً من أمر الفتن ، فقال : ذلك أستاذة - يعني الحسن

بن صالح - فقلتُ ليوסף : أما تخاف أن تكون هذه غيبةً ؟ فقال لي : لمْ يا أحمق ، أنا خيرٌ لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم ، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم ، ومن أطراهم كان أضراً عليهم) وقال عاصم الأحول جلستُ إلى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه ونالَ منه فقلتُ أبا الخطاب : ألا أرى العلماء يقعُ بعضهم في بعض ، فقال : يا أحول أولا تدري أن الرجل إذا ابتدع فينبغي له أن يُذكر حتى يُحذر) قال الشاطبي رحمه الله معلقاً على هذا الأثر : (فمثل هؤلاء لا بد من ذكرهم ، والتشهير بهم ، لأن ما يعودُ على المسلمين من ضررهم إذا تُركوا أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم ، والتنفير عنهم ، إذا كان سبب ترك التعيين الخوف من التفرق ، والعداوة ، ولا شك أن التفرق بين المسلمين والداعين للبدعة وحدهم إذا أقيمَ عليهم أسهل من التفرق بين المسلمين ومن شايعهم واتبعهم ، وإذا تعارض الضرران فالمرتكب أخفها وأسهلها ، وبعض الشرِّ أهون من جميعه ، كقطع اليد المتأكلة ، إتلافها أسهل من إتلاف النفس ، وهذا شأن الشرع أبداً أن يطرح حكم الأَخْفَ وقايةً من الأثقل) ١.هـ.

فتبين لك أخي القارئ أن الردَّ على المخالف أصلٌ من أصول أهل السنة التي توارد عليها أئمة السلف رضي الله عنهم ، ومن راجع كتبهم ظهر له ذلك واضحاً جلياً.

فهذا كلام الشيخ بكر رحمه الله في الرد على المخالف فمن هو الذي يتعامى عن الحقائق الجليلة.

ثم إني لو نقلت لكم كلام أحد من أهل العلم يخالف كلام الشيخ بكر لم تقبلوه مني ولو كان حقاً ظاهراً فأنتم تنقلون كلام بكر في سيد قطب وأنا أنقل كلام العلماء على خلافه فعلى هذا لا تكون الحجة مع أحد إلا مع من وافق كلامه الكتاب والسنة طريقة السلف الصالح سواءً كان الشيخ بكر رحمه الله أو غيره من العلماء ﴿فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ النساء: ٥٩.

وقفه مع الخطاب الذهبي من بكر أبو زيد رحمه الله إلى الشيخ ربيع وفقه الله

قبل البدء في مناقشة خطاب بكر أبو زيد رحمه الله إلى الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله ، أقول أنه تقدم في فصل متى تخرج الفرقة

أو الرجل من الفرقة الناجية وأن ذلك يكون بمخالفة أهل السنة في أصل أو أمر كلي أو جزئيات تعدل أمر كلي أو في أمر اشتهر خلاف أهل السنة وأهل البدع فيه ، ومن المقرر عند أهل العلم أن الجرح إذا كان مفسراً فإنه يقبل . كما تقدم كلام ابن حجر على أن جمهور الأئمة على أن الجرح المفسر مقدم على التعديل ولو كان عدد الجراح أقل من المعدل».

وبهذا يتبين لك أن العلامة ربيع قد حاكم سيد قطب محاكمة سلفية مشى فيها على طريق السلف الصالح وجادة العلماء .

قال الشيخ بكر رحمه الله: «نظرت في أول صفحة منه (فهرس الموضوعات) فوجدتها عناوين قد جمعت في سيد قطب رحمه الله أصول الكفر والإلحاد والزندقة».

قلت: والشيخ ربيع قد صرح في مواضع أنه لا يكفر سيد قطب لأنه يعده جاهلاً لا يعلم حقيقة ما يقول ولا ما يكتب كما قال العلامة الفوزان ولولا أنه جاهل لكفرناه (١).

(١) (شريط أقوال العلماء في مؤلفات سيد).

ثم قال الشيخ بكر رحمه الله: «القول بوحدة الوجود ، القول بخلق القرآن ، يجوز لغير الله أن يشرع ، غلوه في تعظيم صفات الله تعالى ، لا يقبل الأحاديث المتواترة ، يشكك في أمور العقيدة التي يجب الجزم بها ، يكفر المجتمعات.. إلى آخر تلك العناوين التي تقشعر منها جلود المؤمنين.. وأسفت على أحوال علماء المسلمين في الأقطار الذين لم ينبهوا على هذه الموبقات.. وكيف الجمع بين هذا وبين انتشار كتبه في الآفاق انتشار الشمس، وعامتهم يستفيدون منها ، حتى أنت في بعض ما كتبت ، عند هذا أخذتُ بالمطابقة بين العنوان والموضوع ، فوجدت الخبر يكذبه الخبر ، ونهايتها بالجملة عناوين استفزازية تجذب القارئ العادي إلى الوقعة في سيد رحمه الله ، وإني أكره لي ولكم ولكل مسلم مواطن الإثم والجناح، وإن من الغبن الفاحش إهداء الإنسان حسناته إلى من يعتقد بغضه وعداوته».

قلت : الشيخ ربيع ليس من تفرد بقول أن سيد يقول بوحدة الوجود بل حتى الإمام الألباني قال بذلك والإمام ابن عثيمين كذلك كما سيأتي النقل عنها

أما قول الشيخ بكر رحمه الله: «وكيف الجمع بين هذا وبين انتشار كتبه في الآفاق انتشار الشمس، وعامتهم يستفيدون منها».

أما انتشار كتب سيد كانتشار الشمس فهذا لا يعني أنه على حق فإن السنة في غربة والبدعة سريعة الانتشار وهذا الانتشار هو الذي دفع الشيخ ربيع وغيره من أهل العلم لبيان الباطل الذي في كتب سيد قطب. والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

قال الفضيل بن عياض: « لا تستوحش طرق الهدى لقله أهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين» الآداب الشرعية لابن مفلح (١ / ٢٨١)

قال بكر أبو زيد رحمه الله: «رأيت الاعتماد في النقل من كتب سيد رحمه الله تعالى من طبعات سابقة مثل (الظلال) و(العدالة الاجتماعية) مع علمكم كما في حاشية (ص ٢٩) وغيرها أن لها طبعات معدلة لاحقة».

قلت وحتى في جمع الطبعات فإنه هو سيد البدعة لم يتغير شيئاً من أقواله البدعية.

قال رحمه الله: «لقد اقشعر جلدي حينما قرأت في فهرس هذا الكتاب قولكم (سيد قطب يجوز لغير الله أن يشرع) فهرعت إليها قبل كل شيء فرأيت الكلام بمجموعه نقلاً واحداً لسطور عديدة من كتابه: (العدالة الاجتماعية) وكلامه لا يفيد هذا العنوان الاستفزازي، ولنفرض أن فيه.....»

فليت الشيخ بكر رحمه الله نقل كلام سيد قطب الذي نقله الشيخ ربيع حتى يتبين للقراء من أصاب الحق ونطق به ثم إن ما عند سيد قطب من الطوام والمخالفات لا تقف عند هذه المخالفة من التكفير والقول بخلق القرآن وسب الأنبياء وتكفير بعض الصحابة من أبي سفيان وغيره.

وإيكم قول منهم أعلم بحال سيد وأقرب إليه من الشيخ بكر رحمه الله والشيخ ربيع حفظه الله.

قال فريد عبد الخالق أحد قادة الإخوان في كتابه: «إن نشأة فكرة التكفير بدأت بين بعض شباب الإخوان في سجن القنطرة في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباتة واخذوا منها أن المجتمع في جاهليه وأنه قد كفر

حكامه الذين تنكروا لحاكميه الله بعدم الحكم بما انزل الله و
محكوميتهم إذا رضوا بذلك» (١).

وكما قال عشاوي في كتابه: «وجاءني احد الإخوان وقال لي انه
سوف يرفض أكل ذبيحة المسلمين الموجودة حالياً فذهبت إلى سيد
قطب وسألته عن ذلك وقال دعهم يأكلونها فيعتبرونها ذبيحة أهل
الكتاب فعلى الأقل المسلمون الآن هم أهل كتاب» (٢).

وقال علي عشاوي في نفس الكتاب (٣) وهو يصف زيارته لسيد
قطب ومقابلته له: «وجاء وقت صلاة الجمعة فقلت لسيد قطب
دعنا نقم ونصلي وكانت المفاجأة أن علمت -لأول مرة- انه لا
يصلي الجمعة وقال انه يرى أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت
الخلافة وأنه لا جمعه إلا بخلافه».

ثم إن كلام الشيخ بكر رحمه الله « لقد اقشعر جلدي حينما
قرأت في فهرس هذا الكتاب قولكم (سيد قطب يجوز لغير الله أن
يشرع) فهرعت إليها قبل كل شيء...»

(١) «الإخوان في المسلمين ميزان الحق» (ص ١١٥).

(٢) التاريخ السري للإخوان المسلمين ص ٨٠.

(٣) ص ١١٢.

أقول: إن الذي يعرف سيد قطب يعرف أنه من الذين أفنوا أعمارهم في مسألة الحاكمية بل وأصيب بالفناء في هذه المسألة. وسيد قطب يفسر الاستواء بالاستيلاء و الهيمنة وهذا تفسير أهل البدع من قال به يفارق أهل السنة وغيرها من المخالفات الكلية فواحدة منها تكفي في إخراج سيد قطب من أهل السنة فضلاً من اجتماع هذه المخالفات فيه وهذا الذي يدعو إلى عدم إحسان الظن في كلامه ولا حمله على محمل بعيد فهذا إنما يكون لعالم من أهل السنة قد زل زلة تحمل محمل حسن وإما أن تكون ممن اجتمع فيه هذا الشر فلا والله لا يحسن الظن به ولا بمن هو على شاكلته .

وقفات مع كلام الإمام ابن باز وأنه حجة عليهم لا لهم

نقل أصحاب هذه المذكرة كلاماً للإمام ابن باز حجة عليهم لا لهم لأن هذا الإمام لم يجعل الكلام كلاماً مطلقاً بل قيده بقيود يتعامى عنها أصحاب هذه المذكرة و سأنقل كلام هذا الإمام وأنبه على هذه القيود في كلامه:

قال رحمه الله:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين
وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد :

فإن الله عز وجل يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الظلم
والبغي والعدوان، وقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بما
بعث به الرسل جميعاً من الدعوة إلى التوحيد، وإخلاص العبادة لله
وحده، وأمره بإقامة القسط ونهاه عن ضد ذلك من عبادة غير الله ،
والتفرق والتشتت والاعتداء على حقوق العباد .

وقد شاع في هذا العصر أن كثيرا من المنتسبين إلى العلم
والدعوة إلى الخير يقعون في أعراض كثير من إخوانهم الدعوة
المشهورين ويتكلمون في أعراض طلبة العلم والدعاة
والمحاضرين ، يفعلون ذلك سرا في مجالسهم ، وربما سجلوه في
أشرطة تنشر على الناس ، وقد يفعلونه علانية في محاضرات عامة في
المساجد وهذا المسلك مخالف لما أمر الله به رسوله من جهات
عديدة منها :

أولاً: أنه تعد على حقوق الناس من المسلمين ، بل خاصة الناس من طلبة العلم والدعاة الذين بذلوا وسعهم في توعية الناس وإرشادهم وتصحيح عقائدهم ومناهجهم ، واجتهدوا في تنظيم الدروس والمحاضرات، وتأليف الكتب النافعة .

ثانياً: أنه تفريق لوحدة المسلمين وتمزيق لصفهم، وهم أحوج ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشتات والفرقة وكثرة القيل والقال فيما بينهم، خاصة وأن الدعاة الذين نيل منهم هم من أهل السنة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات والوقوف في وجه الداعين إليها، وكشف خططهم وألاعيبهم، ولا نرى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداء المتربصين من أهل الكفر والنفاق او من أهل البدع والضلال .

(قلت: قال رحمه الله: بذلوا وسعهم في توعية الناس وإرشادهم وتصحيح عقائدهم لا من بذل وسعه في نشر البدعة والفرقة بين أهل السنة كما تقدم من حال دعاة الصحوة).

ثالثاً: أن هذا العمل فيه مظاهرة ومعاونة للمغرضين من العلمانيين والمستغربين وغيرهم من الملاحدة الذين اشتهر عنهم الوقعة في الدعاة ، والكذب عليهم والتحريض ضدهم فيما كتبوه

وسجلوه، وليس من حق الأخوة الإسلامية أن يعين هؤلاء المتعجلون أعداءهم على إخوانهم من طلبة العلم والدعاة وغيرهم .
 رابعاً: إن في ذلك إفسادا لقلوب العامة والخاصة ونشراً وترويجاً للكاذب والإشاعات الباطلة وسبباً في كثرة الغيبة والنميمة وفتح أبواب الشر على مصاريعها لضعاف النفوس الذين يدأبون على بث الشبه وإثارة الفتن ويحرصون على إيذاء المؤمنين بغير ما اكتسبوا .

خامساً: أن كثيراً من الكلام الذي قيل لا حقيقة له وإنما هو من التوهّمات التي زينها الشيطان لأصحابها وأغراهم بها وقد قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ الآية ، والمؤمن ينبغي أن يحمل كلام أخيه المسلم على أحسن المحامل وقد قال بعض السلف: لا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً .

سادساً: وما وجد من اجتهاد لبعض العلماء وطلبة العلم فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإن صاحبه لا يؤاخذ به ولا يثرب عليه إذا كان أهلاً للاجتهاد فإذا خالفه غيره في ذلك كان الأجدر أن يجادله بالتي هي أحسن حرصاً على الوصول إلى الحق من أقرب طريق،

ودفعاً لوساوس الشيطان وتحريشه بين المؤمنين، فإن لم يتيسر ذلك ورأى أحد أنه لا بد من بيان المخالفة فيكون ذلك بأحسن عبارة وألطف إشارة ، ودون تهجم أو تجريح أو شطط في القول قد يدعو إلى رد الحق أو الإعراض عنه، ودون تعرض للأشخاص أو اتهام للنيات أو زيادة في الكلام لا مسوغ لها، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول في مثل هذه الأمور: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا».

(قلت: رحم الله هذا الإمام قيد كلامه بقوله فيما يسوغ فيه الاجتهاد وقد تقدم الكلام عن أقسام المخالفة والفرق بين الأمور التي يسوغ فيها الخلاف والتي لا يسوغ فيها الخلاف).

فالذي أنصح به هؤلاء الأخوة الذين وقعوا في أعراض الدعوة ونالوا منهم أن يتوبوا إلى الله تعالى مما كتبتهم أيديهم ، أو تلفظت به ألسنتهم مما كان سبباً في إفساد قلوب بعض الشباب وشحنهم بالأحقاد والضغائن، وشغلهم عن طلب العلم النافع، وعن الدعوة إلى الله بالقييل والقال، والكلام عن فلان وفلان، والبحث عما يعتبرونه أخطاءً للآخرين وتصيدها وتكلف ذلك .

كما أنصحهم أن يكفروا عما فعلوه بكتابة أو غيرها مما يروون فيه أنفسهم من مثل هذا الفعل ويزيلون ما علق بأذهان من يستمع إليه من قولهم ، وأن يقبلوا على الأعمال المثمرة التي تقرب إلى الله وتكون نافعة للعباد وأن يحذروا من التعجل في إطلاق التكفير أو التفسيق أو التبديع لغيرهم بغير بينة ولا برهان ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: « من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » متفق على صحته .

(وقيد كلامه هنا بقوله بغير بينة ولا برهان فلا يعاب على الناقد ببينة وبرهان).

ومن المشروع لدعاة الحق وطلبة العلم إذا أشكل عليهم أمر من كلام أهل العلم أو غيرهم أن يرجعوا إلى العلماء المعتبرين ويسألوهم عنه ، ليبينوا لهم جلية الأمر ويوقفوهم على حقيقته ويزيلوا ما في أنفسهم من التردد والشبهة عملاً بقول الله عز وجل في سورة النساء: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۗ ﴾ .

والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين جميعاً ، ويجمع قلوبهم وأعمالهم على التقوى وأن يوفق جميع علماء المسلمين وجميع دعاة الحق لكل ما يرضيه وينفع عباده ، ويجمع كلمتهم على الهدى ويعيدهم من أسباب الفرقة والاختلاف وينصر بهم الحق ويخذل بهم الباطل إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد

المرجع : مجموع الفتاوى والمقالات المتنوعة (٧ / ٣١٦ - ٣١٩)

ثم ما هذه الجرأة وهذا التحكم على حمل كلام هذا الإمام على من تسمونهم بالعلماء وقد صرح بخلاف ما تريدون.

أما تقديم العلامة ابن باز لكتاب ناصر العمر فإن كنتم تريدون منه التزكية فقد تقدم الكلام على التزكيات وإن كنتم تريدون أن العلامة ابن باز يرى عدم الرد على المخالف فهذا سوء

ظن منكم بهذا الإمام ومع هذا فإن هذا الإمام لم يطلق الكلام لكنه بين الغيبة الجائزة والغيبة المحرمة عندما أورد البيت المشهور.

فصل

في تزكيات بعض أهل العلم لسيد قطب والجواب عن هذه

التزكيات

والكلام على سيد قطب كثير وهذه الفتاوى إما أن تكون صدرت من بعض العلماء وهم لا يعرفون عن هذا الرجل شيء كما سيأتي أو صدرت من صاحب هواء والعبرة بواقع حال سيد قطب.

وقفه مع فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز

السؤال: يا شيخ أنا طالب علم، وأريد قولاً من سماحتكم في تفسير سيد قطب من ناحية العقيدة، وخاصة سورة الإخلاص، وسورة المجادلة، وآية قوله تعالى: ﴿مَا يَكْفُوتُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾، إلى آخره...؟.

فأجاب : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :
ما قرأت تفسير سيد قطب، بينما قرأت شيئاً منه، والتفسير
عظيم ومفيد ، ولكنه لا يخلو من أخطاء ومن أغلاط ، ولكني لا
أذكر الآن شيئاً يتعلق بما سألت عنه يحتاج إلى مراجعة..
فالسائل راجعني - إن شاء الله - بعد يومين أو ثلاثة حتى
نفيدك.

قلت: قال رحمه الله للسائل راجعني - إن شاء الله - بعد يومين
أو ثلاثة حتى نفيدك وقد أفاد رحمه الله وأجاد عندما قال عن هذه
الكتب: « ينبغي أن تمزق » (من شريط أقوال العلماء في مؤلفات
سيد قطب: تسجيلات منهاج السنة بالرياض).
«الاستهزاء بالأنبياء ردّة مستقلة». (من شريط أقوال العلماء في
مؤلفات سيد قطب: تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض).

وقفه مع فتوى ابن عثيمين

فتوى العلامة ابن عثيمين يسأل المستفتي: ما رأيكم في كتاب
سيد قطب في ظلال القرآن مع أن العلم أن في هذا الكتاب عقيدة
وحدة الوجود؟!.

أجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

هذه دعوى أن في الكتاب عقيدة وحدة الوجود، لأن هذا لو ثبت لكان من أعظم الكفر ، لكن نقول لهذا القائل المدعي : هات البينة .. هات البينة على ما قلت أن هذا الكتاب فيه القول بوحدة الوجود أو تقرير وحدة الوجود .

قلت الحمد لله قد تبين الشيخ من حال سيد قطب عندما قال رحمه الله رداً على سؤال عن تفسير الظلال في مجلة الدعوة «) فكان في جوابه: « قرأتُ تفسيره لسورة الإخلاص و قد قال قولاً عظيماً فيها مخالفاً لما عليه أهل السنة والجماعة حيث إنَّ تفسيره لها يدل على أنه يقول بوحدة الوجود وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة».

فهذا كلام أئمة السنة فيه الكفاية عن كلام غيرهم وهم أعلم وأحكم من غيرهم وأما كلام الألباني فإنه قال فيه : إن الرجل ليس عالماً والشيخ يعتقد أن سيد مثل غيره من الأدباء وكلام الألباني وغيره في سيد قطب كلام مجملاً وسبب تعلق هؤلاء القوم

(١) (عدد ١٥٩١ في ٩/١/١٤١٨هـ).

بسيد قطب ليس حمية لفكره الذي يحمله من تكفير الحكام والغلو
في الحاكمية وغيرها ثم يقال إن العلماء الذين أثنوا على سيد محسنين
الظن فيه لم يقفوا إلا بعض كلامه ولو تبينوا ما عنده من البلاء
العظيم لعدلوا عن الثناء إلى التحذير كما فعل الإمامين ابن باز وابن
عثيمين



وقفات مع الشيخ ابن جبرين

كلام الشيخ ابن جبرين و ثناؤه على سيد قطب

قال هداه الله:

الواجب أنهم يُلخِّصون أخطاءهم ويحذرون منها ، وأما حسناتهم فلا يدفنوها ، ولا يقدرح فيهم لأجل تلك الأخطاء أو تلك الزلات ، لأن لهم حسنات.. إلخ.

قلت: الحكم في ذلك ليس لأحد إلا السلف الصالح ولم يكونوا يلخصون أخطاء أهل البدع بل كانوا يدفنون المبتدع وكتبه وقد تمثل ابن باز هذا عندما قال يجب أن تمزق.

أما قوله يستفاد من علومهم فلو سلمنا بهذا الكلام أي أن عندهم علم فإن عند أهل السنة من العلماء وطلاب العلم ما يستغني به طالب العلم عن علم البنا وسيد قطب وغيرهم من أهل الضلال....

فإن قيل إن عندهم من العلوم ما ليس عند غيرهم وهذا بعيد جدا يقال إن رأس المال مقدم على طلب الأرباح.... والبنا وسيد قطب ليسا من أهل العلم فلماذا هذه المبالغة في تعظيمهم وحث

الشباب على قراءة كتبهم وكما قال الإمام العلامة صالح الفوزان عندما سئل القراءة عن الظلال قال حفظه الله متعجباً ماذا نستفيد من قراءة الظلال هل نستفيد العلم الشرعي...؟؟

وقفه مع الخطاب المكذوب على العلامة ابن باز

قام أصحاب هذه المذكرة بتصوير خطاب الله أعلم من أين أتوا به فيه تزكية من الإمام ابن باز لدعاة الفتنة وأنه لا تجوز غيبتهم والعجيب أن هذا الخطاب بعد الخطاب الذي فيه الأمر بإيقافهم بأيام قليلة فالخطاب الأول بتاريخ ٣/٤/١٤١٤هـ. والخطاب الثاني بتاريخ ١٠/٤/١٤١٤هـ.

فالخطاب في صحته نظر ولم يثبت أحد من اللجنة ولا من العلماء المشاركين. أما الخطاب الأول فهو مطبوع في كتاب مدارك النظر للشيخ الفاضل عبد المالك رمضاني الجزائري وفقه الله وقد قدم الكتاب الإمام الألباني والعلامة عبد المحسن العباد وأثنى عليه العلامة ابن عثيمين والعلامة الفوزان وغيرهم من أهل العلم وهو كتاب عظيم القدر نافع لطالب الحق من قرأه زالت عنه الكثير من الشبه التي يرددها بعض المفتونين ولكن أصحاب هذه

المذكورة لم يستطيعوا إنكار هذا الخطاب فأتوا بخطاب ملفق ليس له أصل بغرض التعمية على الناس.

ثم لو سلمنا جدلاً بثبوتة فالعبرة بواقع حال هؤلاء الدعاة ومن نظر في حالهم بنظرة متجرد عن الهواء بان له انحرافهم عن جادة الصواب وهذا لا يخفى على أحد خصوص في هذا الزمان الذي بان فيه كثير من باطلهم وهذا لا يحتاج إلى مزيد بحث ولا مزيد علم بل لا يحتاج إلا إلى صدق مع الله أولاً وتجرداً من الهواء ثانياً.

وقد ثبت في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا قام إلى صلاة الليل يقول : «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ؛ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون : اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»، وقد قال تعالى كما في الحديث القدسي { يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم } .

وقفه مع الحوار الذي دار بين العلامة ابن عثيمين وسفر الحوالي

سئل العلامة ابن عثيمين فضيلة الشيخ - حفظك الله - لقد ابتلينا في هذه الأيام ببعض طلبة العلم الذين يتكلمون في بعض المشايخ وفي بعض الدعاة، حتى نيل من شيخنا سفر - حفظه الله - وأتهم في ملته، ووُصف بأنه (خارجي)، ولا زال القوم الذين تولوا هذا الأمر مصرّون على ذلك، فهل لكم من كلمة حفظكم الله؟

(فسأل سماحة الشيخ محمد العثيمين - رحمه الله - الحاضرين):

الشيخ سفر موجود؟؟؟

العثيمين يخاطب سفر: هل تقول بكفر فاعل الكبيرة؟

وكان رد سفر وهو بعيد عن الميكروفون: معاذ الله

العثيمين للحضور: هذا أبرز شعار الخوارج أنهم يكفّرون

بالكبير.

العثيمين يخاطب سفر: هل تقول بجواز الخروج على الأئمة؟

رد الشيخ سفر وهو بعيد عن الميكروفون: معاذ الله

العثيمين للحضور : إذاً، لا يقول بجواز الخروج على الأئمة، إذاً أين الخارجية فيه!!؟

أقول أن الشيخ العلامة ابن عثيمين سأل سفر وقال: معاذ الله فنحن الآن نرى هل سفر قد صدق في قوله هذا أم كان من؟
وهو القائل في أحد دروسه في شرح الطحاوية في الشريط (٢٧٢)، الوجه الثاني لما ذكر أحد الفنادق في دولة الإمارات ، في إمارة دبي قال: « بكل صراحة يقال إن فيها مشروبات التي تسمونها بالمشروبات الروحية، أنه يقدم الخمر بالإضافة لما فيه من الشاليهات التي ، أيضاً الفديوات ... فهذه دعوة صريحة إلى الخمر ومملوء الدعوة أيضاً مرفق بذلك الصور التي تثبت أنهم والعياذ بالله رقص مختلط ، وتعبر مع شرب الخمر نعوذ بالله من هذا الكفر؛ لأنه استحل ما حرم الله تبارك وتعالى، وهو بلا ريب كفر صريح ».

قلت: وإذا لم يكن هذا تكفير بالكبيرة فماذا يكون؟ فإن قيل أن سفر الحوالي قد تاب فيقال: الذي يتوب يعترف بذنبه لا ينكر ذنبه ، والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.

فصل

في الرد على محمد حسان وكلامه عن ظاهرة التصنيف والظعن

في العلماء

وقبل أن نبدأ بمناقشة محمد حسان هداه الله لا بد بيان أن محمد حسان وأصحاب هذه المذكرة وغيرهم يرددون هذه الكلمات وغيرها (الظعن في العلماء) حتى إذا قرأ أحد هذا العنوان تبادر لذهنه أن المقصود بالعلماء ابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم من أئمة السنة وأهل العلم ولكن الواقع أن العلماء الذين يدفع عنهم محمد حسان هم دعاة الشر والفتنة الذين تقدم بيان حالهم كما سترى ذلك في كلام حسان فهم يريدون إرهاب الناس بهذه العبارات ولكن أذكره بقوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ ﴾ التوبة: ٧٨ ثم هل كلام محمد حسان حجة حتى يحتاج به أصحاب هذه المذكرة وتقدم أن كلام أهل العلم يحتاج له لا يحتاج به فضلاً عن كلام محمد حسان وغيره.

قال محمد حسان هداه الله:

(أنا قلت قبل كذا: طلبة العلم ينشغلوا بطلب العلم وينشغلوا
بجهاد النفس وبتصليح أمراض القلوب ، يعني لا زلت أرجو أن
شبابنا المبتدئ أو الذي قطع شوطاً من أشواط العلم لا ينشغل
بقضايا الحكم على الأشخاص و تجريح الآخرين ... الخ)

قلت: هذا كلام عام ليس فيه تفصيل ومع ذلك فلا مانع من
الرد على أهل البدع أو بيان خطأ المخطئ وتقدم أن هذا هو جهاد
الأنبياء والمرسلين فلا يعاب على من نذر نفسه لذلك ولكن ذلك
يكون بشروط وضوابط يعرفه أهل العلم مثل الإخلاص وأن
يكون الرد بعلم وأما إصلاح القلوب فلا أعظم خطراً على القلوب
من أهل البدع ومن مقالاتهم بل هم والله قطاع الطريق الذين يجب
على المسلمين مقاتلتهم.

[ثم قال]:

(أخ مصوري ورقة من كتاب من كتب أحد إخواننا ، شوف أنا
بقول أحد إخواننا ، ولا زلت أعترف له بأخوته ، ويقول بأن محمد
حسان وسفر الحوالي وسلمان العودة ومحمد حسين يعقوب

والدكتور محمد العريفي وعائض القرني ، كل المشايخ دول هؤلاء
أهل بدع !! إحنا أهل بدع !! ليه يا اخوانا ليه ؟ وجايين لي أخ
مصوري لي صور ورق من على موقع .. مش حأذكر اسم الموقع على
شبكة الإنترنت برضو : (محمد حسان رجل مبتدع) ، ليه يا أخي
بس ليه ؟ أنا أكره البدع وما نذرت نفسي إلا لتأصيل التوحيد
والسنة.....إلخ) ،

قلت: لا أدري ماذا ينتظر محمد حسان من أهل السنة
السلفيين بعد أن حشر نفسه مع هذه الزمرة الباغية هل ينتظر الثناء
والمدح وقد تقدم ما عند هؤلاء القوم من البلاء العظيم فإن كان
محمد حسان لا يعرف واقعهم وهذا بعيد جدا فالواجب عليه
التثبت من على أقل الأحوال وإن كان يدري فهذه مصيبة أخرى
ثم إنه لا يكفي من محمد حسان أن يكره البدع بل لا بد من كراهة
أهلها وهذا ما كان عليه السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان
وسياتي كلام محمد حسان هداه الله وسنرى هل هو يجب أهل البدع
أم لا أما قوله أنه ما نذر نفسه إلا لتأصيل التوحيد فلا يكفي أن
تأصل التوحيد بل لا بد من تطبيق هذا التأصيل وإن عدم بغض
أهل البدع قادح في كمال التوحيد الواجب.

قال شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى عن أصناف المخالفين للتوحيد : « والمخالفون في ذلك أنواع ؛ فأشدهم مخالفة: من خالف في الجميع ؛ ومن الناس من عبد الله وحده، ولم ينكر الشرك، ولم يعاد أهله: ومنهم: من عاداهم، ولم يكفرهم ، ومنهم: من لم يجب التوحيد، ولم يبغضه ، ومنهم: من كفرهم، وزعم أنه مسبة للصالحين ، ومنهم: من لم يبغض الشرك، ولم يجبه ، ومنهم: من لم يعرف الشرك، ولم ينكره ، ومنهم: من لم يعرف التوحيد، ولم ينكره ...

ومنهم: - وهو أشد الأنواع خطراً - من عمل بالتوحيد، لكن لم يعرف قدره، ولم يبغض من تركه، ولم يكفرهم ، ومنهم: من ترك الشرك ، وكرهه ، ولم يعرف قدره ، ولم يعاد أهله ، ولم يكفرهم ؛ وهؤلاء: قد خالفوا ما جاءت به الأنبياء، من دين الله سبحانه وتعالى، والله أعلم (١).

(١) الدرر السنوية المجلد الثالث.

ثم قال محمد حسان :

يعني إنت لك عشر سنين بتسمع مني ، أستحلفك بالله : ممكن
أكون ذكرت اسم سيد قطب كم مرة ؟ مرات قليلة جداً ، جداً ،
مش بقول كده والعياذ بالله أنني واقع في مصيبة أو كارثة ، لا ، دا
كل اللي البدعة بتاعتي أنني ذكرت سيد قطب رحمه الله وقلت :
(رحمه الله) !! كارثة ! بقيت مبتدع ! ليه يا اخوانا كده ؟ يا اخوانا
اللي بنقوله لكم ده كلام العلماء الكبار ، وعمرنا ما بنقول حاجة إلا
لما يكون لنا فيها سلف ، مش معنى كده أنو أنا عاوز أتكلم
الكلمتين دول عشان بدافع عن سيد قطب رحمه الله ، لا ، مش هو
ده الهدف ، وشرف لي أن أدافع عن أي مسلم من الأحياء
والأموات ، إنها القضية الشباب الآن اللي واقع في مصيبة وفتنة
كبيرة . يجي الشاب يسألك : إيه رأيك في سيد قطب ؟ إن أفيتو
باللي هو عاوزو تبقى أنت الشيخ ، وإن أفيتو بما تدين به الله من
العدل والإنصاف يخسف بك الأرض ، ويطلع يقول لك : مش
ممكن ، دا مبتدع وضاللي وأعدى أعداء السلفية و .. إيه يا
عمي !!؟

بسرعة كده عشان ما أطولش عليك عشان أبين لك أن القضية
 - قضية سيد قطب - مش قضية ولاء وبراء توالي وتعادي وتعتقد
 عقد الولاء والبراء على سيد قطب أو على غيره ، إطلاقاً....).

أقول كان الواجب على محمد حسان هداه الله أن يحذر من سيد
 قطب ومن كتبه وأن يفرح بالنصيحة من إخوانه ثم إن قوله أن له
 سلف من العلماء الكبار فأنا والله لا أعلم أحد من العلماء الكبار إلا
 وله كلام يحذر فيه من سيد قطب ومن كتبه ، ابن باز يقول عن
 كتبه :ينبغي أن تمزق ، والألباني يقول عنه أنه جاهل بأصول
 الإسلام وفروعه ، ويشني على ردود الشيخ العلامة ربيع المدخلي
 ويقره إقرار تاماً عليها ، وابن عثيمين يحذر من كتبه ويقول عنه أنه
 يقول بوحدة الوجود وأن عنده طوام ، والفوزان كذلك....

فلا أدري من سلف محمد حسان الذي يتحدث عنه. وقوله أنه
 يتشرف بدفاعه عن سيد قطب والسلفيون كذلك يتشرفون بالدفاع
 عن موسى عليه السلام حين يصفه سيد قطب بالزعيم المنذع
 عصبي المزاج ، ويتشرفون بالدفاع عن عثمان رضي الله عنه الذي
 يتنقصه بقوله : إن خلافته فجوة بين خلافة الفاروق وخلافة علي
 رضي الله عن الصحابة أجمعين ، ويتشرفون بالدفاع عن معاوية

وعمر بن العاص رضي الله عنهما الذين وصفهم سيد بالنفاق ويتشرفون بالدفاع عن أبي سفيان الذي قال عنه سيد أن الإسلام لم يدخل قلبه ويتشرفون بالدفاع عن عقيدة السلف الصالح التي خالفها سيد قطب الذي يدافع عنه محمد حسان وغيره ، فأبي الفرقين أحق بالشرف في الدنيا والآخرة الذين يدافعون عن عقيدة السلف الصالح أم الذين يدافعون عن قطب البدعة ، ولا يخفى على طالب علم ما حكم من يدافع عن أهل البدع ، ويقول إن له سلف في دفاعه عن سيد قطب ولن يستطيع محمد حسان أن يأتي بسلف معتبر في الدفاع عن أهل البدع عامة أو عن سيد قطب خاصة من أئمة الدين المعاصرين كابن باز والألباني والعثيمين والفوزان . والألباني وغيره من علماء السنة الذين قد بينوا جهل سيد قطب في كلام متأخر مفصل ينسخ الكلام المجمل الذي يتمسك به محمد حسان ورفاقه .

ثم قال محمد حسان :

سيد قطب الناس انقسموا فيه لثلاث أقسام :

قسم : غالى وجعل سيد قطب إماماً لا يخطئ ، وجعل كل

أحكامه صحيحة لا تخطئ ، وهذا إفراط .

القسم الآخر : خسف بسيد قطب الأرض ، وسبه ، بل ومنهم من كفره . كل كلمة أنا عارف أنا بقول إيه ، ومش حا أذكر أسماء عشان ما نجرحش ، ما أنا بقول بلاش تجريح فمش عاوز أنا أقع في التجريح ، اللي هو التجريح والتفنيش يعني ، يفنشك يدك الكرت الأحمر يطلعك خالص من السلفية ، وأنا مش عارف يعني مين اللي يدي لنفسه الحق يخلي نفسه بواب ، حارس للسلفية ، واقف على البوابة ، إنت ادخل تبقى سلفي وإنت اطلع بره ما تباش سلفي !! مين اللي يدك الحق دا يا أخي ؟! شيء غريب جداً!!).

قلت أما القسم الأول الذين تدمهم فهم حزبك الذين حشرت نفسك معهم: سفر الحوالي وسلمان العودة وعائض القرني فلكل واحد منهم ثناء عاطر على سيد قطب ودفاع مستميت بل إنه هو إمامهم بلا منازع ، وغضبت غضباً عظيماً على من تكلم فيهم ورد عليهم.

ثم قال محمد حسان:

القسم الثاني قسم كفر سيد قطب ، كفره خالص ، مبتدع وضلالي و .. و .. والكلام ده كله وفي الآخر منهم من كفره .

أقول لا أعلم أحد من أهل العلم كفر سيد قطب وإن كان قد وقع في أمور عظيمة منها ما هو ردة عن دين الله كما قال ابن باز عندما قرأ عليه كلامه في موسى عليه السلام فقال هذه ردة مستقلة وإن كنت أجزم أن الشيخ ابن باز لا يكفره لأن سيد قطب جاهل كما صرح بذلك العلامة الفوزان.

ثم قولك كفره خالص ، مبتدع وضلالي فيما أن محمد حسان لا يعرف الفرق بين التبديع والتكفير أو أنه يريد لبس الحق بالباطل ، وإلا فلا يلزم من التبديع التكفير كما يعرف ذلك صغار طلاب العلم.

قال ابن القيم : « فإن البدعة لو كانت باطلا محضا لما قبلت ولبادر كل أحد إلى ردها وإنكارها ولو كانت حقا محضا لم تكن بدعة وكانت موافقة للسنة ولكنها تشتمل على حق وباطل ويلتبس فيها الحق بالباطل كما ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَكَانُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمُونَ ﴾ البقرة: ٤٢ .

فنهى عن لبس الحق بالباطل وكتماهه ولبسه به خلطه به حتى يلتبس أحدهما بالآخر ومنه التلبيس وهو التدليس والغش الذي يكون باطنه خلاف ظاهره فكذلك الحق إذا لبس بالباطل يكون

فاعله قد أظهر الباطل في صورة الحق وتكلم بلفظ له معنيان معنى صحيح ومعنى باطل فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح ومراده الباطل فهذا من الإجمال في اللفظ» (١).

ثم قال محمد حسان :

القسم الثالث : دا القسم الوسط ، دول العلماء ، دول العلماء ، يا اخوانا ، العلماء ؟ آه ، العلماء الربانيون المنصفون المخلصون ، الذين لم يظلموا الرجل ، وفي نفس الوقت بينوا قدر الرجل ، وقالوا : له أخطاؤه التي تخالف القرآن والسنة بفهم سلف الأمة ولا ينبغي أبداً لمسلم أن يأخذ بها ، وله كلام جيد وافق فيه الحق فعلينا أن نقبله ، دا كلام العلماء ، طيب خلي بالك كده : إيه رأيك لو قلت لك دي الوقت : سيد قطب جدد الإسلام في قلوب الشباب ؟

قلت: من هم العلماء الذين يقصدهم محمد حسان هل يقصد ابن باز الذي قال ينبغي أن تمزق هذه الكتب أو الألباني الذي أقر الشيخ ربيع في ردوده وتحذيره من سيد قطب العلامة ابن عثيمين

(١) الصواعق المرسله (٣/٩٢٦).

الذي قال عنه قوله بوحدة الوجود وأن عنده طوام أو الفوزان
الذي حذر من كتبه وبين أنه جاهل لا ينبغي أن تقرأ كتبه.

ثم قال هداه الله :

لو أنا قلت اللفظة دي ، لو محمد حسان [يعني نفسه] قال
اللفظة دي ؟ حاتجي ثاني يوم مش على موقع بقى كده ، لا ، على
كل المواقع : محمد حسان المبتدع الضال يقول : سيد قطب جدد
الإسلام في قلوب الشباب ، طيب .. إيه رأيك أن الكلمة اللي أنا
قلتها دي كلمة شيخنا وإمامنا وعالم العصر ومحدث الزمان وبركة
الأيام الألباني ؟ تصدق دي ؟ جبت لك الكتاب بأصله عشان ما
تقوليش الشيخ بيحب الكلام ده من أين ؟ كتاب : (حياة الألباني)
للشيخ محمد الشيباني ، جزأين ، اسمع بس عشان تشوف
الألباني ..

يقدر حدّ من دول يفتح بؤه يقول الشيخ الألباني مبتدع؟
يقدر ؟ ما يقدرش . (حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه)
تصنيف محمد بن إبراهيم الشيباني ، الجزء الأول ، [صفحة كم يا
مولانا؟] حاضر، عشان أقول لكم الكلام اللي بنقولوا دا يا اخوانا
مش كلامنا احنّ ، كلام أهل العلم اللي احنا اتربينا على ايديهم ،

بس الحمد لله يعني الواحد مش محتاج يتسلق ويقول : أنا درست
عند الشيخ الألباني كم شهر ، وعند الشيخ ابن باز كم شهر . ما
بحبش المسألة دي ، يا أخي إخلاصك وعلمك يزكيك ، إذا ما
كانش في إخلاص وعلم والله ما حا يزكيك أحد ، بل الله يزكي من
يشاء).

أقول لماذا لا يأتي محمد حسان بكلام الإمام الألباني في ذم سيد
قطب وثنائه على ردود الشيخ ربيع وقوله أن سيد جاهل بأصول
الإسلام وفروعه وكلام الشيخ ابن عثيمين وإحالته على ردود
الشيخ ربيع المدخلي ولماذا يتمسك بهذا الكلام القديم الذي تراجع
عنه الألباني؟!

أم أنه كما قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ثم قال محمد حسان هداه الله :

(ولما قلت لإخوانا واحنا في أمريكا ، وهي الجلسة دي اللي
قلّبت علي المواجه ، مش حفصّل ، لما قلت لهم واحنا في أمريكا : يا
جماعة ، يا مشايخنا ، الكلام اللي إنتو بتقولوه ده ، ده كلام

مشايخنا؟! ده كلام الشيخ ناصر؟ [يقصد الألباني] ده كلام الشيخ عبد العزيز؟ ده مش كلامهم يا جماعة والشيخ أبو إسحاق مازال حياً يرزق ، والشيخ محمد صفوت رحمه الله ، وكنا جالسين كلنا ، قلت لهم يا جماعة ده مش كلام علمائنا ، يا جماعة راجعوا فتاوى اللجنة الدائمة ، يا جماعة راجعوا كلام الشيخ ناصر ، واسمعوا شريط الشيخ ناصر رحمه الله الي اتكلم فيه عن سيد قطب والي اتكلم فيه عن الجماعات والي اتكلم فيه عن سفر وسلمان وغيرهم ، اسمعوه ، ده كلام علمائنا غير كده ، غير الي إنتو بتقولوه ، ما حدش سبقكم للتأصيل ده) .

[ثم قرأ الشيخ محمد حسان فتوى اللجنة الدائمة في الجماعات الإسلامية ، ثم علق بقوله]

أقول: ما أعظم حمية محمد حسان لسيد قطب وأنصاره ومن نهج نهجه وما أعظم تلبسه على الشباب بهذا الكلام وتقدم كلام الشيخ ابن باز مراراً والألباني وغيرهما من العلماء.

وقوله هذا التأصيل لم يسبقكم له أحد هذا من الكذب والبهتان فكيف يقال لمن يحذر من أهل البدع ليس لك سلف

والسلف الصالح مجمعون على ذلك كما تقدم ويدعي هو في دفاعه
عن سيد أنه له سلف .

قال هداه الله : (لما قلنا العبارة دي !! يا خبر أبيض ! هاجوا
علينا بطريقة بشعة ، وشعة ، وقالوا : ده الشيخ يعني عاوزها هيصة
، عاوز يجمع على الهيصة . مع أي قلت يا إخواننا مليون مرة :)
إننا ندعو إلى وحدة الصف ، ولكننا لا نريدها وحدة تجمع شتاتاً
متناقضاً على غير حقٍ واتباعٍ وهدى ، فإن وحدتنا على غير الكتاب
و السنة بفهم سلف الأمة تفرق ولا تجمع ، وتجرح ولا تضمد) دا
كلامنا احنا من عشرات السنين ، راجع كم خطبة ليّ ، كثير جداً
اتكلمت في المسألة دي ألف مرة ، ومع ذلك بهدلونا بهدلة لما قلنا
إن الجماعات دي فيها حق وباطل ، وفيها خطأ وصواب ، ونتعاون
فيها بيننا ، وننصر ونتناصح ، ونتبادل ، وبلاش فرقة وبلاش نزاع ،
وبلاش خلاف ، وعاوزين ما يباش الخلاف خلاف تضاد ، نخليه
خلاف تنوع ، .. يا خبر أبيض ! بهدلونا بهدلة ، بشعة ، بشعة ، وأنا
كنت خلاص ، أنا والشيخ أبو إسحاق أقول : حسبنا الله ونعم
الوكيل نفوض الأمر لله وأسأل الله أن يصلح إخواننا وخلاص ،
إنما القضية الآن بقت خطيرة لأنها الآن انعكست على الشباب ،

وبدأ الشباب يقول لك : دا المشايخ بتوعكو [مشايحكم] مشايخ مبتدعة ، وناس ضلال .

أقول وهذه من عجائب محمد حسان يريد أن يجعل الخلاف في الأمور الكلية والأصول العظيمة التي كان السلف يخرجون من خالف فيها من السنة خلاف تنوع ما أعظم هذا التليس ويقول هذه الجماعات فيه حق وباطل وهو يعلم أن ذلك في كل الفرق الإسلامية بل حتى عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى فضلاً عن أهل البدع فإن عندهم حق وباطل كالأشاعرة والمعتزلة بل الرافضة عندهم حق وباطل مع ذلك السلف يدعوهم وحذروا منهم لأن البدعة غلبة كما أن الكبيرة غلبة فمن كان محافظاً على جميع شرائع الدين من الواجبات والنوافل وكان واقع في الزنا فإنه يكون فاسقاً ومن كان محافظاً على الواجبات والمستحبات وهو شارب للخمر فإنه يوصف بالفسق وكذلك من كان موافقاً أهل السنة في أصولهم كلها إلا أصلاً واحداً فإنه يخرج منهم كما تقدم منة كلام شيخ الإسلام ابن تيميه و الشاطبي ولسنا في حاجة إلى تأصيل محمد حسان الفاسد وكلامه المخالف لما كان عليه السلف الصالح.

[وقال] :

(يقوم يطلع لي شاب صغير لسه لحيته ما نبتتس ، ما يقدر يفرق بين المجمل والمبين ولا العام ولا الخاص ولا الناسخ ولا المنسوخ ، ولا حافظ خمس أجزاء من القرآن ، ويطلع أول ما يطلع ينطح في الكبار دول !!؟ ليه !!؟ !.....) إلخ...

أقول هذا الشاب الذي يتكلم عنه محمد حسان صاحب فطرة سليمة تنكر هذه الأمور التي لا ينكرها محمد حسان وأمثاله وقوله الكبار هذا نفخ لأهل الباطل وأهل البدع الذين مهما علو في الأرض فإنهم أصغار.

فصل

في نقض قواعد محمد حسين يعقوب

القاعدة الأولى : الإنسان يوزن بحسناته وسيئاته:

أقول وبالله التوفيق أن هذا في أحكام الآخرة فإن المسلم توزن حسناته وسيئاته وهناك فرق بين أحكام الدنيا والآخرة وهذا فرق مهم يغفل عنه بعض طلاب العلم ويتغافل عنه آخرون فلا يلزم من كون الرجل مبتدعاً أن يكون كافراً أو أن يدخل النار أصلاً فهذه أمور غيبية لا يعلم أحد إلا الله سبحانه وتعالى. فإن السحرة وأصحاب الحدود تقام عليهم الحدود في الدنيا وأما حالهم في الآخرة فعلمهم عند الله سبحانه وتعالى، قال شيخ الإسلام في أسباب رفع العقوبة عن العبد « وفي الجملة ، فالخلاف في قبول توبة هذه الطوائف ، إنما هو في الظاهر من أحكام الدنيا من ترك قتلهم وثبوت أحكام الإسلام في حقهم ، وأما قبول الله لها في الباطن وغفرانه لمن تاب وأقلع ظاهراً أو باطناً فلا خلاف فيه ، فإن الله تعالى لم يسد باب التوبة عن أحد من خلقه وقد قال في المنافقين : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ

فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ النساء:
١٤٦ « انتهى.

وأما أحكام الدنيا فإن هدي السلف الصالح في الكلام في أهل البدع والأهواء ذكر السيئات دون الحسنات وهذا أمر ظاهر ليس فيه خفاء ولم يقل أحد منهم أنه يجب أن نذكر حسنات هذا المبتدع عند التحذير منه فمن أراد أن يحذر من رجل مبتدع فلا يجوز له ذكر حسناته لأن ذلك يكون تركية له وقد يغتر فيه الناس وبيدعته وإلا فكل مسلم له حسنات والسلف يعرفون ذلك .

قال الإمام البرهاري في شرح السنة:

«وإذا ظهر لك من إنسان شيء من البدع فاحذره فإن الذي أخفى عنك أكثر مما أظهر وإذا رأيت الرجل رديء الطريق والمذهب فاسقا فاجرا صاحب معاص ظالما وهو من أهل السنة فاصحبه واجلس معه فإنه ليس تضرك معصيته وإذا رأيت الرجل عابدا مجتهدا متقشفا محترفا بالعبادة صاحب هوى فلا تجلس معه ولا تسمع كلامه ولا تمشي معه في طريق فإني لا آمن أن تستحلي طريقه فتهلك معه رأى يونس بن عبيد ابنه وقد خرج من عند صاحب هوى فقال يا بني من أين خرجت قال من عند عمرو بن

عبيد قال يا بني لأن أراك خرجت من بيت هيتي أحب إلي من أن أراك خرجت من بيت فلان وفلان ولأن تلقى الله زانيا سارقا خائنا أحب إلي من أن تلقاه بقول أهل الأهواء» انتهى.
وهذا الذي طبقه أئمة السنة في الماضي والحاضر:

كلام أهل العلم في بدعة الموازنات

الإمام ابن باز

قال الإمام عبد العزيز ابن باز في الدروس المسجلة التي ألقاها في الطائف عندما سئل عن منهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم وهل يجب ذكر حسناتهم أم تذكر فقط مساوئهم؟
قال رحمه الله:

كلام أهل العلم نقد المساوىء للتحذير وبيان الأخطاء التي أخطؤوا فيها للتحذير من أخطائهم.....
إلى أن قال : المقصود الأعظم بيان ما عندهم من الباطل ليحذره السائل ولئلا يميل إليهم.

وسأله آخر فقال أن فيه أناس يوجبون الموازنة أنك إذا انتقدت مبتدع بدعته لتحذر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه ؟

قال رحمه الله: « لا ما هو بلازم ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة وجدت المراد التحذير اقرأ في كتب البخاري (خلق أفعال العباد) في كتب الأدب في الصحيح كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد كتاب التوحيد لابن خزيمة ، رد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع يوردونه للتحذير من باطلهم ما هو المقصود تعديد حسناتهم المقصود التحذير من باطلهم ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر إذا كانت بدعته تكفره بطلت حسناته وإذا كانت لا تكفره فهو على خطر».

الإمام الألباني

قال رحمه الله في كذا موضع من أشرطته أن هذه طريقة مبتدعة كما في شريط ضمن سلسلة الهدى والنور رقم ٨٥٠ وفي شريط حامل راية الجرح والتعديل في العصر الحاضر.

وقال رحمه الله في ختام الجواب (إن هؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الموازنات هم بلا شك يخالفون الكتاب والسنة. السنة القولية والسنة الفعلية ويخالفون منهج السلف الصالح.

العلامة ابن عثيمين رحمه الله

قال : « عندما نريد أنقوم الشخص فيجب أن نذكر المحاسن والمساوىء لأن هذا هو الميزان العدل وعندما نريد أن نحذر من خطأ شخص فنذكر الخطأ فقط لان المقام مقام تحذير ومقام التحذير ليس من الحكمة فيه ذكر المحاسن لأنك إذا ذكرت المحاسن فإن السامع يكون متذبذباً فلكل مقام مقال.

العلامة صالح الفوزان وفقه الله

قال وفقه الله في جواب على سؤال هل يلزم ذكر محاسن من نحذر منهم؟

إذا ذكرت محاسنهم فمعناه أنك دعوت لهم لا لا تذكر محاسنهم اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط لأنه ليس موكولاً إليك أن تدرس وضعهم أنت موكل إليك بيان الخطأ الذي عندهم من

أجل أن يتوبوا منه ومن أجل أن يحذره غيرهم أما إذا ذكرت محاسنهم قالوا الله يجزاك خير نحن هذا الذي نبغيه. (١)

فهناك فرق بين الزلة التي تغتفر للعالم وهذا لا يكاد أن يسلم منه أحد من علماء السنة وبين البدعة التي توجب المباغضة والمفارقة كما تقدم.

قال محمد حسين يعقوب هداه الله:

القاعدة الثالثة : التثبت من كلام الأقران وأرباب المذاهب والجماعات في بعضهم البعض.

أقول إذا ثبت أن الرجل صاحب سنة ونقل كلاماً عن أهل البدع فإن كلام هذا السني مقدم على نفي هذا المبتدع . قال سعيد بن عمرو البرذعي : قال لي أبو زرعة : ترى داود هذا ، لو اقتصر على ما يقتصر عليه أهل العلم لظننت أنه يكمد أهل البدع بما عنده من البيان والأدلة ، ولكنه تعدى ، لقد قدم علينا من نيسابور ، فكتب إلي محمد بن رافع ، ومحمد بن يحيى ، وعمرو بن زرارة وحسين بن منصور ، ومشیخة نيسابور بما أحدث هناك ، فكتمت

(١) الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة.

ذلك لما خفت من عواقبه ، ولم أبد له شيئاً من ذلك ، فقدم بغداد ، وكان بينه وبين صالح بن أحمد حسن ، فكلم صالحاً أن يتلطف له في الاستئذان على أبيه فأتى صالح أباه . فقال له : رجل سألتني أن يأتيك . قال : ما اسمه ؟ قال : داود . قال : من أين ؟ قال : من أهل أصبهان . قال : أي شيء صناعته ؟ قال : وكان صالح يروغ عن تعريفه إياه ، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن . فقال : هذا قد كتب إلي محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم القرآن محدث ، فلا يقربني . قال : يا أبت ينتفي من هذا وينكره . فقال أبو عبد الله : محمد بن يحيى أصدق منه ، لا تأذن له في المصير إلي .»

ثم إنه لا توجد إلا جماعة واحدة وفرقة واحدة هي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .

قال محمد حسين يعقوب هداه الله:

القاعدة السادسة : عدم الاكتفاء بنقل الجرح فقط فيمن وجد فيه الجرح والتعديل .

(١) « تاريخ بغداد » (٨/ ٣٧٣ و ٣٧٤).

قلت: وهذا قد تقدم الكلام فيه وكلام أئمة السنة في هذه البدعة المحدثه.

ثم قال محمد حسين يعقوب هداه الله:

(مثلاً: يسألونك عن بعض الجماعات فنقول: أناسٌ على خير كثير، نحسبهم مخلصين، وفي الدعوة مجتهدين، وأصحاب سمت وأدب وهدى صالح لكن عندهم بعض البدع. فلا تنقل أنهم مبتدعة أو على بدعة في بعض ما يصنعون، ولكن تنقل التعديل والتجريح معاً).

قلت: وهذه من عجائب محمد حسين يعقوب، علماء السنة إذا حذروا من الجهمية لم يقولوا أن لهم حسنات ولا الأشاعرة ولا المرجئة بل كانوا يقول عنهم مبتدعة ويضللونهم ولا يذكرون محاسنهم ولا إخلاصهم كما يقول محمد حسين يعقوب هداه الله.

وكل جماعة تحزبت إلى غير الكتاب والسنة فهي على ضلالة وشر ولكن من هذه الجماعات من تكون بدعته أخف من بدعت بعض فالجهمية أشر من الأشاعرة وكلهم مبتدعة وكذلك المرجئة أشر على الدين من الخوارج ومع ذلك كلهم مبتدعة.

ويلزم من هذا الكلام الذي ذكره محمد حسين يعقوب أن نذكر
الخير الذي عند الفرق الضالة كلها وهذا الذي لم يقل به أحد من
السلف الصالح وإلا فكل مسلم له حسنات سواء كان مبتدعاً أو
صاحب سنة.

فصل

كلام الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله

سئل الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله: ما هو منهج أهل السنة في نصح الحاكم؟ هل هو الإعلان بإنكار المنكر أو الإسرار به؟ فأجاب رحمه الله:

«على كل حال أنا أرى أن الأمر فيه تفصيل:

أولاً: المناصحة من حيث المبدأ جزء من الاعتقاد، أخذت البيعة بها (وأن تناصحوا من ولأه الله أمركم)، المناصحة جزء من عقيدة المسلم، أخذت البيعة بها بأن يناصح من ولأه الله أمره ولا سيما إن كان ذا وجاهة أو ذا علم أو ذا مكانة، هذا من حيث المبدأ».

أقول: قوله رحمه الله: أولاً المناصحة من حيث المبدأ جزء من الاعتقاد.....الخ

ولهذا فإن هذه المسألة ليست من المسائل الاجتهادية لأنها من مسائل العقيدة فالواجب الرجوع فيها إلى ما كان عليه السلف

الصالح ومن تبعهم بإحسان وهذا التفصيل الذي ذكره الشيخ لم يسبق إليه كل من قال قولاً في دين الله فلا بد له من سلف.

أخرج البخاري ومسلم عن أبي وائل قال قيل لأسماء بن زيد: «لو أتيت عثمان فكلمته، قال: إنكم لتُرُونَ أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر، دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه».

وثبت في السنة لابن أبي عاصم عن شريح بن عبيد، قال: قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم: ألم تسمع بقول رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده فيخلوا به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه» صححه الألباني رحمه الله.

وأخرج ابن أبي شيبة وغيره عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: «أمر إمامي بالمعروف؟ قال ابن عباس: إن خشيت أن يقتلك فلا، فإن كنت فاعلاً ففيما بينك وبينه، ولا تغتب إمامك». وهذا الأثر الثابت عن ابن عباس صريح في كيفية نصح الولاة وعدم غيبتهم.

وكلام أهل العلم في طريقة نصح الحاكم كثير أنقل طرفاً منه:

قال الشيخ محمد بن إبراهيم وسعد بن عتيق - رحمهم الله رحمة واسعة - قالوا في الدرر السنية ط ٥ (١١٩/٩) : وأما ما قد يقع من ولادة الأمور من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر، والخروج من الإسلام، فالواجب فيها: مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس ومجامع الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش، وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نور الله قلبه، وعرف طريقة السلف الصالح وأئمة الدين اهـ .

وقال الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز - كلاماً نافعاً - لخص فيه منهج الكتاب والسنة وسلف الأمة في نصيحة السلطان، قال - رحمه الله - ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع. ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين

السلطان والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير. وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل، فينكر الزنى، وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلاناً يفعلها، لا حاكم ولا غير حاكم. ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان قال بعض الناس لأسامة بن زيد - رضي الله عنه - ألا تنكر على عثمان؟ قال: أنكر عليه عند الناس؟ لكن أنكر عليه بيني وبينه، ولا أفتح باب شر على الناس. ولما فتحوا الشر في زمن عثمان - رضي الله عنه -، وأنكروا على عثمان جبهة تمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقتل عثمان وعلي بأسباب ذلك، وقتل جم كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني وذكر العيوب علناً، حتى أبغض الناس ولي أمرهم، وحتى قتلوه. نسأل الله العافية اهـ (من فتوى للشيخ مطبوعة في رسالة علاقة الحاكم بالمحكوم).

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -:
فالله الله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان،
وأن لا يتخذ من أخطاء السلطان سبيلاً لإثارة الناس، وإلى تنفير

القلوب عن ولاة الأمور، فهذا عين المفسدة، وأحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس. كما أن ملء القلوب على ولاة الأمر يحدث الشر والفتنة والفوضى. وكذا ملء القلوب على العلماء يحدث التقليل من شأن العلماء، وبالتالي التقليل من الشريعة التي يحملونها. فإذا حاول أحد أن يقلل من هيبة العلماء وهيبة ولاة الأمر: ضاع الشرع والأمن. لأن الناس إن تكلم العلماء لم يثقوا بكلامهم، وإن تكلم الأمراء تمردوا على كلامهم فحصل الشر والفساد. فالواجب أن ننظر ماذا سلك السلف تجاه ذوي السلطان، وأن يضبط الإنسان نفسه وأن يعرف العواقب. وليعلم أن من يثور إنما يخدم أعداء الإسلام، فليست العبرة بالثورة ولا بالانفعال، بل العبرة بالحكمة...إ.هـ (كتاب حقوق الراعي والرعية).

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - (١): والجامع لهذا كله: أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره أن ينصح برفق خفية ما يشرف عليه أحد، فإن وافق وإلا استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل فيمكن الإنكار ظاهراً، إلا إن كان على أمير

(١) في الدرر السنية طه (٩/١٢١).

ونصحه ولا وافق ، واستلحق عليه ولا وافق، فرفع الأمر إلينا

خفية اهـ (١)

هذا كلام الصحابة ومن بعدهم من أئمة السنة في طريقة نصح

ولاة الأمور .

(١) وانظر كتاب « الحقوق الشرعية لولاية أمور المسلمين من رب البرية » لفضيلة الشيخ

عبد العزيز بن ريس الريس .

فصل

في الرد على الشيخ عبد الله المطلق وهجومه على السلفية

وقبل الوقوف مع كلام الشيخ عبد الله المطلق هداه الله أريد أن أبين أن كلاً يأخذ من قوله ويرد إلا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وأن كلام العالم يحتج له لا يحتج به فالعبرة بموافقة الحق لا بكلام الشيخ عبد الله المطلق وسأنقل من كلام الشيخ ما يبين ذلك وأنا أجزم أن كل من تجرد للحق فلن يوافق الشيخ في هذا بل يجزم بخطئه وينكر هذا الأقوال.

فالشيخ عندما سئل في إذاعة القرآن عن كتاب الحكومة الإسلامية للطاغية الخميني قبحه الله قال هذا المرجع يصلح لإخواننا الشيعة^(١) ولا أدري ما أقول تجاه هذا الكلام هل من قوله إن هذا الكتاب مرجع عند إخواننا الشيعة ووصفهم بالأخوة أمام العامة والخاصة مع أن هذا الكتاب قد احتوى الكفر الصراح فصاحبه القائل تحت عنوان الولاية التكوينية ص ٥٢: (إن للأئمة مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها

(١) فتاوى في الصيام . إذاعة القرآن الكريم ١/٩/١٤٢٧.

وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون وأن من ضروريات مذهبنا أن
لأثمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل). فالشيخ عبد
الله المطلق هداه الله مع ذلك يقول هو يصلح مرجع عند إخواننا
الشيعة وهل هذا الكتاب الذي فيه هذا الكفر والإلحاد يوصف
بالصلاح لأحد وهل الأخوة تصلح للشيعة أهل الشرك والإلحاد
وسبابة الصحابة ثم ليته رجع عندما نوصح بل ازداد إصراراً على
هذا الباطل وأخذ يستدل على هذا الكلام الباطل بكلام بارد ليس
فيه حق بل هو باطل محض عندما قال أن له سلف في هذا القول
المنكر عندما استدل بقول (علي رضي الله عنه في أهل صفين
والجمل إخواننا بغوا علينا) وزعم أنه في الخوارج وهو ليس كذلك
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥١٦ / ٢٨):

« إن النص والإجماع فرق بين هذا وهذا وسيرة علي رضي الله
عنه تفرق بين هذا وهذا . فإنه قاتل الخوارج بنص رسول الله وفرح
بذلك ولم ينازعه فيه أحد من الصحابة . وأما القتال يوم صفين فقد
ظهر منه من كراهته والذم عليه ما ظهر . وقال في أهل الجمل
وغيرهم : إخواننا بغوا علينا طهرهم السيف وصلى على قتلى
الطائفتين . وأما الخوارج ففي الصحيحين عن علي بن أبي طالب .

قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « سيخرج قوم في آخر الزمان حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة » .

وفي صحيح مسلم عن زيد بن وهب أنه كان في الجيش الذي هو أسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ . قال: إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له أيضا . فإن الأمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم وإنما تنازعوا في تكفيرهم .

كانوا مع علي الذين ساروا إلى الخوارج فقال علي: أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم . يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية . لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان محمد نبيهم لنكلوا عن العمل وآية ذلك أن فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه

شعرات بيض » . قال فيذهبون إلى معاوية وأهل الشام ويتركون هؤلاء يخلفونكم في ذرائعكم وأموالكم . والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم فإنهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله . قال : فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب رئيسا . فقال لهم : ألقوا الرماح وسلوا سيوفكم من حقوتها فإني أناشدكم كما ناشدوكم يوم حروراء . فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلوا السيوف وسحرهم الناس برماحهم . قال : وأقبل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجلا . فقال علي : التمسوا فيهم المخدج . فالتمسوه فلم يجدوه . فقام على سيفه حتى أتى ناسا قد أقبل بعضهم على بعض . قال : أخروهم . فوجدوه مما يلي الأرض . فكبر ثم قال : صدق الله وبلغ رسوله . قال : فقام إليه عبيدة السلماني . فقال : يا أمير المؤمنين . الله الذي لا إله إلا هو أسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ . قال : إي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له أيضا . فإن الأمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم وإنما تنازعوا في تكفيرهم . انتهى

قال الشيخ عبد المالك رمضاني وفقه الله في رده على عدنان
عرعور لما زعم أن عليا بن أبي طالب رضي الله عنه قال في الخوارج
(إخواننا بغوا علينا) واستدل به على قوله هو (الخوارج إخواننا)
قال الشيخ عبد المالك:

مع أن عليا رضي الله عنه قاله في أصحاب الجمل لا الخوارج
كما روى ذلك ابن أبي شيبه في مصنفه (٢٥٦/١٥) و البيهقي في
سننه (١٧٣. ١٨٢ / ٨) وأبو العرب في المحن (١٠٥-١٠٦) عن
أبي البختری « قال: سئل علي عن أهل الجمل قال: قيل أمشركون
هم؟ قال: من الشرك فروا قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا
يذكرون الله إلا قليلا قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا ، وأما ما
جاء في حق الخوارج فقد روى عبد الرزاق (١٥٠ / ١٠) وابن أبي
شيبه (٣٣٢ / ١٥) وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٥٩١-٥٩٤)
والبيهقي (١٧٤ / ٨) عن طارق بن شهاب قال: (كنت عند علي
فسئل عن أهل النهروان أهم مشركون؟ قال: من الشرك فروا قيل:
فمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا قيل: له فما
هم؟ قال: قوم بغوا علينا.

وفي سند عبد الرزاق انقطاع إلا أن الذي عند ابن أبي شيبة وابن نصر صحيح موصول وهذا لفظه كما ترى ليس فيه كلمة (إخواننا).

وقد أورد ابن كثير في البداية و النهاية (١٠/ ٥٩١) رواية بلفظ (إخواننا) في حق الخوارج لكنه أحسن صنعا حيث ساقها يسندها من كتاب (الخوارج) للهيثم بن عدي عن إسماعيل بن أبي خالد و الهيثم هذا منكر الحديث كما في ترجمته في تاريخ بغداد (١٤/ ٥٠) ويدل على نكارة ما روى أن ابن نصر روى في كتابه السابق (٥٩٣) الأثر نفسه لكن من طريق وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد بإسناده إلا أنه بلفظ (قوم حاربونا) وهو إسناد صحيح فدل على أن لفظ (إخواننا بغوا علينا) من منكرات الهيثم.

ولذلك قال ابن تيمية-رحمه الله-في (رسالة فضل أهل البيت وحقوقهم) (ص ٢٩) : « وقد ثبت عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه من وجوه أنه لما قاتل أهل الجمل لم يسب لهم ذرية ولم يغنم لهم مالا ولا أجهز على جريح ولا اتبع مدبرا ولا قتل أسيرا وأنه صلى على قتلى الطائفتين بالجمل وصفين وقال: (إخواننا بغوا علينا) وأخبر أنهم ليسوا بكفار ولا منافقين و اتبع فيما قاله كتاب الله

وسنة نبيه ﷺ فإنه سماهم إخوة وجعلهم مؤمنين في الاقتتال والبغي كما ذكر في قوله ﴿ وَإِن طَافَيْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا إِن بَغَتْ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات: ٩ .

وقال أيضا في (ص ٣١): « ولا يستوي القتلى الذين صلب عليهم و سماهم (إخواننا) و القتلى الذين لم يصل عليهم بل قيل له من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ فقال هم أهل حروراء.

فهذا الفرق بين أهل حروراء وبين غيرهم الذي سماه أمير المؤمنين في خلافته بقوله وفعله موافقا لكتاب الله وسنة نبيه وهو الصواب الذي لا معدل عنه لمن هدي رشده « وكذلك قال في مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥١٨) وفي منهاج السنة (٤ / ٤٩٧ و ٧ / ٤٠٦) وهذا من دقته رحمه الله.

وما استصوبه ابن تيمية هنا هو الرواية التي أعتمدها القرطبي في تفسيره ١٦ / ٣٢٣ - ٣٢٤) انتهى (١)

(١) « تخلص العباد من وحشية أبي قتاد الداعي إلى قتل الذرية و النسوان » ص / ٢٤٢ - ٢٤٣ -

وأنقل هنا كلام اللجنة الدائمة في هذا الكتاب وتحذيرهم منه
فقدان بين فتوى اللجنة الدائمة وفتوى الشيخ عبد الله المطلق،
وإليك ما قالت اللجنة دائمة في جواب على سؤال : (١)

س: لقد انتشر في بلاد نيجيريا حب آية الله خميني وثورته
الشيعة الإيرانية في شباب المسلمين، ويرى هؤلاء الشباب أنه لا
يوجد لدى العالم الإسلامي دولة تحكم بما أنزل الله إلا الدولة
الإيرانية ولا يوجد رئيس دولة مسلم إلا آية الله خميني ، والآن
بدأت دعوتهم تنتشر في نيجيريا لذلك نرجو منكم توضيحا كافيا
عن حقيقة الشيعة الإيرانية ورئيس هذه الدولة آية الله خميني وما
يدعو إليه وإن شاء الله إذا وجدنا ذلك سنحاول ترجمته بلغتنا
الهوسا واللغة الإنجليزية حتى نتخلص من هذه العقيدة في بلادنا؛
لأن الجمهورية الإيرانية يرسلون للمسلمين في نيجيريا كتبا كثيرة
في كل شهر فأفتونا جزاكم الله خيرا وبارك الله فيكم.

ج: ما زعمه هؤلاء الشبان من أنه لا يوجد في العالم الإسلامي
دولة تحكم بما أنزل الله إلا الدولة الإيرانية، ولا يوجد رئيس دولة
مسلم إلا آية الله الخميني زعم باطل، بل كذب وافتراء، يشهد

(١) رقم الفتوى (١١٤٦١).

بذلك واقع الدولة الإيرانية ورئيسها عقيدة وعلمها، فإن الشيعة الإمامية الإثني عشرية قد نقلوا في كتبهم عن أئمتهم أن القرآن الذي جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه عن طريق حفاظ القرآن من الصحابة محرفا بالزيادة فيه والنقص منه وبتبديل بعض كلماته وجمله، وبحذف بعض آيات وسور منه يعرف ذلك من قرأ كتاب [فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب] الذي ألفه حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في تحريف القرآن وأمثاله مما ألف انتصارا للرافضة، ودعما لمذهبهم كـ[منهاج الكرامة] لابن المطهر، كما أنهم يعرضون عن دواوين السنة الصحيحة كصحيح البخاري ومسلم فلا يعتبرونها مرجعا لهم في الاستدلال على الأحكام عقيدة وفقها، ولا يعتمدون عليها في تفسير القرآن وبيانه، بل استحدثوا كتباً في الحديث وأصلوا لأنفسهم أصولاً غير سليمة يرجعون إليها في تمييز الضعيف في زعمهم من الصحيح، وجعلوا من أصولهم الرجوع إلى أقوال الأئمة الإثني عشر المعصومين في زعمهم، فمن أين يكون لديهم من علم القرآن المتواتر والسنة الصحيحة، وقواعد الشريعة الثابتة وأحكامها ما يطبقون على قضايا أئمتهم الإيرانية التي يحكمونها؟! وكيف يقال مع ذلك: لا

يوجد رئيس دولة مسلم إلا آية الله الخميني وهو القائل في كتابه [الحكومة الإسلامية] تحت عنوان الولاية التكوينية ص ٥٢: (إن للأئمة مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون وأن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل). اهـ.

إن هذا هو الكذب الفاضح والبهتان الممين ونصحك بقراءة كتاب [مختصر التحفة الإثني عشرية] للعلامة محمود شكري الألويسي ، ورسالة [الخطوط العريضة] لمحب الدين الخطيب ، وكتاب [منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية] للعلامة الشيخ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية وكتاب [المنتقى من منهاج السنة] للذهبي .

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو نائب رئيس اللجنة الرئيس

عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي عبد العزيز بن باز

بل انظر إلى كلام السلف في الرفضة والتحذير منهم وبيان انحرافهم :

قال البرهاري في شرح السنة: (واعلم أن الأهواء كلها ردية تدعو إلى السيف وأردؤها وأكفرها الرفضة والمعتزلة والجهمية فإنهم يريدون الناس على التعطيل والزندقة).

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام وكذا فما رأيت أوسخ وسخا ولا أقدر قدرا ولا أضعف حجة ولا أحقق من الرفضة (السنة للخلال. (١)

الشيخ عبد الله المطلق يمدح صاحب البردة

وعندما سئل عبد الله المطلق مرة عن صاحب البردة قال عنه أنه شاعر إسلامي.

أقول : ولم يتعقبه بشيء ولم ينبه على ما عنده من الطوام العظام ، وهو شاعر خرافي صوفي من دعاة الشرك والعياذ بالله ، قال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين في القول المفيد: ومن الغلو قول البوصيري في «البردة» المشهورة:

(١) (٣/٤٩٩).

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن آخذاً يوم المعاد يدي فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
قال ابن رجب وغيره: إنه لم يترك لله شيئاً ما دامت الدنيا
والآخرة من جود الرسول - ﷺ - .

ونشهد أن من يقول هذا؛ ما شهد أن محمداً عبد الله، بل شهد
أن محمداً فوق الله! كيف يصل بهم الغلو إلى هذا الحد؟!
وهذا الغلو فوق غلو النصارى الذين قالوا: إن المسيح ابن الله،
وقالوا: إن الله ثالث ثلاثة.

قال الشيخ الإمام صالح الفوزان معلقاً قصيدة البردة:
يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
فنسي الله سبحانه وتعالى.
ثم قال:

إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً وإلا قل يا زلة القدم
يعني: ما ينجيه من النار يوم القيامة إلا الرسول.

ثم قال:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم
الدنيا والآخرة كلها من جود النبي ﷺ ، أما الله فليس له فضل،
هل بعد هذا الغلو من غلو؟؟.

واللوح المحفوظ والقلم الذي كتب الله به المقادير هذا بعض
علم النبي ﷺ ، ونسي الله تماماً- والعياذ بالله-.

وكذلك من نهج على نهج البردة ممن جاء بعده، وحاكاه في هذا
الغلو، هذا كله من الغلو في مدح النبي ﷺ ومن الإطراء.

وهذا ولم يقف عبد الله المطلق عند هذا الحد بل إنه عندما سئل
عن المسلسل الهابط طاش ما طاش وأخذ يهون من الأمر وكأنه
ليس فيه شيء من التبرج والسفور و الاختلاط والاستهزاء بأهل
التدين والفضل احتج بأنه من أبنائنا ويمثلون ما يجري في مجتمعنا
والله سبحانه وتعالى يقول ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن آذَانِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ وَعُدُوَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفُوا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

قال هداه الله (يا أحبابي هؤلاء الذين يضيّقون معنى السلفية والذين يأخذون بالظنّة والذين لا يقبلون التوبة والذين لا يناقشون الناس ولا ينشرون الخير هؤلاء يضرّون السلفية أكثر مما يحسنون إليها،.....)

أقول السلفية هي حقيقة الإسلام فالإسلام إنما هو الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة فلا يستطيع أحد أن يوسع هذا المفهوم ولا يستطيع أحد أن يضيق هذا المفهوم والعبرة بموافقة الكتاب والسنة لا بالدعاوى الخالية من البراهين...

ليت الشيخ عبد الله المطلق نصب نفسه للدفاع عن السلفية بدلاً من الهجوم عليها و دفاعه المستमित عن جماعة التبليغ وغيرهم من الذين ينشرون البدع الصوفية والخرافات في المجتمع ثم أين الذين تابوا حتى تقبل توبتهم، و التوبة منها بالاعتراف بها، والرجوع عنها، واعتقاد ضد ما كان يعتقد منها قال تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٦٠.

أم أن هذه مجرد دعوى واتهام لا حقيقة له.

ثم قال (إنك لو نظرت إلى علماء من أهل السعودية كم هم؟ يريدون فقط ثلاثة أو أربعة علماء ، والباقيين؟ هاه؟ ليسوا من السلف؟! ذى مصيبة عظيمة يا إخوان.....) إلخ

أقول المصيبة هي أن يساوى بين أهل السنة وبين أهل البدعة ثم إن الله سبحانه هو الذي رفع قدر علماء السنة وحط قدر أهل البدعة ويبدو أن الشيخ عبد الله المطلق لا يعرف الفرق بين السلف الصالح وبين السلفيين عندما قال والباقيين ليسوا من السلف.

ثم قال هداه الله :

إنك إذا نظرت إلى علماء العالم الإسلامي الآن تجد أنهم عندهم في قوائم المنحرفين ، إنك إذا نظرت إلى علماء الأمة الذين خدموا الدين ، أمثال ابن حجر والنووي وابن قدامة صاحب المغني والكتب النافعة وابن عقيل وابن الجوزي وجدت أنهم عندهم مصنفون تصنيفات يخرجونهم بها من السلفية لأنه وجد عليهم بعض الملاحظات.... إلخ

أقول: قد تقدم كيف أن أهل السنة يحكمون على الأفراد والجماعات وأن ذلك لا يكون بالعاطفة بل بضوابط وقيود ولا

أدري ما هذه القوائم التي أطلع عليها عبد الله المطلق دون غيره ولا أعرف أحد من السلفيين يمنع الاستفادة من كتب ابن حجر والنووي وابن عقيل وغيرهم ممن عندهم انحراف عن عقيدة السلف الصالح ولكنهم عندما يسألون عن عقيدة هؤلاء العلماء يخبرون بما عندهم من الانحراف وهذا من كمال النصح لأمة محمد ﷺ وهو إمامهم وقادتهم فإنه عندما سألته فاطمة بنت قيس ، لما حللت - من العدة - ذكرت له - لرسول الله - أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني ، فقال رسول الله - ﷺ - : أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه ، وأما معاوية صعلوك لا مال له ، انكحي أسامة بن زيد ، فكرهته ، ثم قال : انكحي أسامة ، فنكحته .»

ثم هل الاعتزال الذي عند ابن الجوزي وابن عقيل يعد بعض الملاحظات كما يقول عبد الله المطلق..ومع ذلك كله لا يقول أحد من السلفيين أن هذه الكتب لا يستفاد منها .

ثم ذكر الشيخ عبد الله المطلق كلام كثير ليس فيه حجة وإنما ألقى فيه الاتهامات الباطلة على السلفيين^(١).

(١) وقد عرض بعض ما عند عبد الله المطلق على العلامة الفوزان فلما سأل من القائل فقبل هذا عبد الله المطلق فأجاب مستنكراً بقوله ما وجدت إلا هذا حتى تسأله وقال عن طريقته أنها طريقة الإخوان المسلمين.

فصل في آراء علماء السنة في دعاة الفتنة

في هذا الفصل سأقوم بنقل كلام لأهل العلم في كل من دافع عنه أصحاب هذه المذكرة مع التنبيه أن هذا الكلام آخر ما قاله العلماء فيهم عندما تبين لهم حالهم^(١):

لديها أخطاء تضر بالمجتمع

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير المكرم نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية وفقه الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد :

فأشير إلى كتاب سموكم الكريم رقم (م/ب/٤/١٩٢/م/ص) وتاريخ ٢١-٢٢ / ٣ / ١٤١٤ هـ. المتضمن توجيه خادم الحرمين الشريفين حفظه الله بعرض تجاوزات كل من / سفر بن عبد الرحمن وسلمان بن فهد العودة في بعض المحاضرات والدروس على مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الحادية والأربعين

(١) هذا النقل الموثق من مذكرة إتحاف البشر جزا الله كاتبه خير الجزاء .

المنعقدة بالطائف ابتداء من تاريخ ١٨ / ٣ / ١٤١٤ هـ ضمن ما هو مدرج في جدول أعماله .

وأفيد سموكم أن مجلس هيئة كبار العلماء اطلع على كتاب سموكم المشار إليه ومشفوعة ملخص لمجالس ودروس المذكورين من أول محرم ١٤١٤ هـ ونسخة من كتاب / سفر الحوالي (وعد كيسنجر) وناقش الموضوع من جميع جوانبه واطلع كذلك على بعض التسجيلات لها وبعد الدراسة والمناقشة رأى المجلس بالإجماع : (مواجهة المذكورين بالأخطاء التي عرضت على المجلس - وغيرها من الأخطاء التي تقدمها الحكومة - بواسطة لجنة تشكلها الحكومة ويشترك فيها شخصان من أهل العلم يختارهما معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد فإن اعتذرا عن تلك التجاوزات والتزما بعدم العودة إلى شيء منها وأمثالها فالحمد لله ويكفي وإن لم يمثلا معنا من المحاضرات والندوات والخطب والدروس العامة والتسجيلات حماية للمجتمع من أخطائهما هداهما الله وألهمهما رشدهما) .هـ .

وقد طلب إلي المجلس إبلاغ سموكم رأيه هذا .. وأعيد لسموكم برفقه كتابكم المشار إليه ومشفوعا ته .

وأسأل الله أن يوفق خادم الحرمين الشريفين وسموكم لما يحبه ويرضاه وأن يعين الجميع على كل خير إنه سميع قريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء و

إدارة البحوث العلمية والإفتاء .^(١)

آراء علماء السنة في دعاة الفتنة

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - عن مراده

بالبیان الصادر عن سماحته في تاريخ : ٢٨ / ٧ / ١٤١٢ هـ

فأجاب سماحته بما نصه:

فالبيان الذي صدر منا المقصود منه دعوة الجميع جميع
الدعاة والعلماء إلى التقد البناء وليس المقصود إخواننا أهل
المدينة من طلبة العلم والمدرسين والدعاة وليس المقصود
غيرهم في مكة أو الرياض أو في جدة وإنما المقصود العموم
وإخواننا المشايخ المعروفون في المدينة ليس عندنا فيهم شك هم
أهل العقيدة الطيبة ومن أهل السنة والجماعة مثل الشيخ /

(١) انظر مدارك النظر لعبد المالك رمضان ص (٤٩٠) .

محمد أمان بن علي الجامي ومثل الشيخ / ربيع بن هادي ومثل
الشيخ / صالح بن سعد السحيمي ومثل الشيخ / فالح بن
نافع ومثل الشيخ / محمد بن هادي كلهم معروفون لدينا
بالاستقامة والعلم والعقيدة الطيبة نسأل الله لهم المزيد من كل
خير والتوفيق لما يرضيه .

ولكن دعاة الباطل أهل الصيد في الماء العكر هم الذين
يشوشون على الناس ويتكلمون في هذه الأشياء ويقولون المراد
كذا وهذا ليس بجيد الواجب حمل الكلام على أحسن
المحامل^(١).

فكرهم خارجي وأشرطتهم توحى بذلك

عقد في منزل الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - بمكة في
شهر رجب عام ١٤١٣هـ مجلس ضم مجموعة من المشايخ وطلبة
العلم .

وقد سأله أحد القضاة فقال : سماحة الشيخ هل هناك
ملاحظات وأخطاء على سفر وسلمان ؟

(١) من شريط بعنوان : (توضيح البيان) .

فأجاب فضيلة الشيخ : نعم ، نعم عندهم نظرة سيئة في الحكام
ورأي في الدولة وعندهم تهييج للشباب وإغارة لصدور العامة
وهذا من منهج الخوارج وأشرطتهم توحى إلي ذلك.

قال القاضي : يا شيخ هل يصل بهم ذلك إلى حد البدعة ؟

قال الشيخ : لا شك إن هذه بدعة اختصت بها الخوارج

والمعتزلة هداهم الله هداهم الله . (١)

(١) وهذه الجلسة يعرفها صغار القطبين فضلا عن كبارهم !!!! .

كلام العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في دعاة الفتنة

مناهجهم مخالفة لما كان عليه السلف الصالح

قرظ الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -

كتاب مدارك النظر لعبد المالك رمضاني فقال :

ورغم ضيق وقتي وضعف نشاطي الصحي وكثرة أعمالي العلمية فقد وجدت نفسي مشدودا لقراءته وكلما قرأت فيه بحثا معللا نفسي أن اکتفي به كلما ازددت مضيا في القراءة حتى أتيت عليه كله فوجدته بحق فريدا في بابه فيه حقائق عن بعض الدعاة (١) ومناهجهم المخالفة لما كان عليه السلف الصالح واستفدت أنا شخصا فوائدها حول ثورة الجزائر وبعض الرؤوس المتسبين لها والمؤيدين لها بعواطفهم الجاحمة والمبالغين في تقويمها ممن لا يهتمون بقاعدة التصفية والتربية . (٢)

(١) ومن أولئك كما هو موضح في صلب الكتاب وفهرسه : سلمان العودة !! وسفر الحوالي !!

وعائض القرني !! وبشر البشر !!.

(٢) انظر مدارك النظر ص / ٨ ط ٠ مكتبة الفرقان ٠

خارجية عصرية

سئل الشيخ الألباني - رحمه الله - عن كتاب : (ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي لسفر الحوالي) هل رأيتَه ؟

قال الشيخ : رأيتَه فقليل له : الحواشي - يا شيخنا - خاصة الموجودة في المجلد الثاني؟!

فقال الشيخ : كان عندي - أنا - رأي صدر مني منذ نحو أكثر من ثلاثين سنة حينما كنت في الجامعة الإسلامية وسئلت في مجلس حافل عن رأيي في جماعة التبليغ ؟

فقلت يومئذ : صوفية عصرية أما الآن خطر في بالي أن أقول بالنسبة لهؤلاء - هنا - تجاوزا مع كلمة الذين خرجوا في العصر الحاضر وخالفوا السلف في كثير من مناهجهم فبدالي أن اسميهم : خارجية عصرية فهذا يشبه الخروج الآن حين نقرأ من كلامهم - في الواقع - ينحو منحى الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة ولعل هذا - ما أدري أن أقول ! - غفلة منهم أو مكر منهم .

وهذا أقوله أيضا من باب قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْهِمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ .

ما أدري لا يصرحون بأن كل كبيرة مكفرة لكنهم يدندون
حول بعض الكبائر ويسكتون - أو يمرون - على بعض الجوانب
وهذا من العدل الذي أمرنا به (١).

وقال أيضا عن كتاب ظاهرة الإرجاء : ..وما كنت أظن أن
الأمر يصل بصاحبه إلى هذا الحد.. ويبدو أن إخواننا المشايخ في
المدينة النبوية كانوا أعرف بهؤلاء منا (٢)

كلام العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

لا تسمعوا قول من قال: إن الألباني مرجئ فهؤلاء مكفرة
وقولهم كذب وزور وبهتان.

قال رحمه الله ردا على من وصف الشيخ الألباني - رحمه الله -
بأنه مرجئ : من رمى الشيخ الألباني بالإرجاء فقد أخطأ إما انه لا
يعرف الألباني وإما أنه لا يعرف الإرجاء.

الألباني رجل من أهل السنة - رحمه الله - مدافع عنها إمام في
الحديث لا نعلم أن أحداً يباريه في عصرنا لكن بعض الناس

(١) انظر التعريف والتبئة للشيخ علي بن حسن الحلبي ص/ ١٠١

(٢) انظر الدرر المتألثة بنقض الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله فرية موافقته المرجئة

- نسأل الله العافية - يكون في قلبه حقد إذا رأى قبول الشخص ذهب يلمزه بشيء كفعل المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم يلمزون المتصدق المكثّر من الصدقة والمتصدق الفقير . الرجل - رحمه الله - نعرفه من كتبه وأعرفه بمجالسته - أحياناً - سلفي العقيدة سليم المنهج لكن بعض الناس يريد أن يكفر عباد الله بما لم يكفرهم الله به ثم يدعي أن من خالفه في هذا التكفير فهو مرجئ - كذبا وزورا وبهتاناً - لذلك لا تسمعوا لهذا القول من أي إنسان صدر (١) .

ورثة الخوارج والثورة الفكرية

سأل بعض الإخوة طلبة العلم في الجزائر فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن فئات من الناس يكفرون الحكام من غير ضوابط وشروط؟!

فأجاب الشيخ رحمه الله :

هؤلاء الذين يكفرون هؤلاء ورثة الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب - ﷺ - والكافر من كفره الله ورسوله وللتكفير

(١) انظر التعريف والتنبيه للحلبي ص / ١٠٦ .

شروط ومنها الإرادة أن تعلم بان هذا الحاكم خالف الحق وهو يعلمه و أراد المخالفة ولم يكن متأولاً مثل : أن يسجد لصنم وهو يدري أن السجود للسنم شرك وسجد غير متأول .

المهم هذا له شروط ولا يجوز التسرع في التكفير كما لا يجوز التسرع في قولك : هذا حلال وهذا حرام .

س: و أيضا يسمعون أشرطة سلمان بن فهد العودة وسفر الحوالي هل ننصحهم بعدم سماع ذلك ؟

بارك الله فيك الخير الذي في أشرطتهم موجود في غيرها وأشرطتهم عليها مؤاخذات بعض أشرطتهم ما هي كلها ولا اقدر أميز لك - أنا - بين هذا وهذا.

س: إذن تنصحنا بعدم سماع أشرطتهم ؟

لا . أنصحك بان تسمع أشرطة الشيخ ابن باز وأشرطة الشيخ الألباني أشرطة العلماء المعروفين بالاعتدال وعدم الثورة الفكرية.

س: يا شيخ وان كان الخلاف في هذه القضية - مثلا - أنهم يكفرون الحكام ويقولون بأنه جهاد - مثل - في الجزائر ويسمعون

أشرطة سلمان وسفر الحوالي فهل هذا الخلاف فرعي ؟ أم خلاف
في الأصول يا شيخ ؟

لا. هذا خلاف عقدي لأن من أصول أهل السنة والجماعة أن
لا نكفر أحدا بذنوب

س: هم يا شيخ لا يكفرون صاحب الكبيرة إلا الحكام يأتون
بالآية ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ يكفرون الحكام
فقط ؟

هذه الآية فيها اثر عن ابن عباس أن المراد : الكفر الذي لا
يخرج من الملة كما في قول الرسول ﷺ : « سباب المسلم فسوق وقتاله
كفر » .

وفي رأي لبعض المفسرين أنها نزلت في أهل الكتاب لأن
السياق في ذلك : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا التَّيْبُوتُ
الَّذِينَ اسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا
قَلِيلًا وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ . (١)

(١) انظر شبكة سحاب للكاتب إسماعيل العمري .

كلام العلامة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله

القرار الذي اتخذته هيئة كبار العلماء هو عين الصواب من أجل

حماية المجتمع

عرض على الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي - رحمه

الله - في ليلة الرابع عشر من رمضان لعام ١٤١٤هـ في درس

صحيح مسلم قرار هيئة كبار العلماء في توقيف سفر وسلمان فقال

- رحمه الله - :

لقد نصحت سلمان العودة مرتين أو ثلاث و إنى أرى هذا

القرار الذي اتخذته هيئة كبار العلماء هو عين الصواب من أجل

حماية المجتمع والمحافظة على وحدته ودرء للفوضى والفتن فانه لا

يوجد ارض فيما اعلم يسودها الأمن والاطمئنان مثل ارض

الحرمين ونجد . «»

(١) انظر القطبية ص / ١٢٩ ط الأولى .

ضيعة كثيرا من الشباب

سئل الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله سؤالا هذا نصه:
هناك من يوزع شريطا للشيخ الألباني - رحمه الله - في سفر
وسلمان ويقول : هذا آخر شريط في سفر وسلمان فماذا ترون في
منهج سفر وسلمان وجزاكم الله خيرا؟

أنا لم اسمع هذا الشريط وانصحهما بالرجوع والتوبة إلى الله عز
وجل و نسأل الله أن يتوب عليهما وأن يهديهما عما كانا عليه فإنهما
ضيعة كثيرا من الشباب وقد جاءني رسائل شفوية وخطية أن
الشباب بعد ما حصل لسفر وسلمان رجعوا إلى الكتاب والسنة فهما
داعيان نسأل الله أن يصلحهما (١)

سلمان العودة وسفر الحوالي تابعا محمد سرور على فكره وتأثر به

سئل الشيخ مقبل بن هادي - رحمه الله - سؤالا هذا نصه :
هل هناك أحد من الدعاة في السعودية تابع محمد سرور على نهجه؟

(١) انظر تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب ص/ ١٨٦ - ١٨٧ .

وجد من يتابعه بكثرة وأيدوا فكرته الخاطئة أنه لا يجوز الاستعانة بأمريكا على المعتدي صدام البعثي والنبى ﷺ يقول : « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ».

فهناك من تابعه على فكرته وتأثر بها مثل سلمان العودة وكذلك سفر الحوالي لكن سفرا أقل تأثراً بها ولو جالس سفرا أخوان صالحون فما أظنه إلا سيرجع أما سلمان فقد خبط خبطاً عشواء وفي اليمن أيضاً تابعه بعض المخدولين من أصحاب جمعية الإحسان. (١)

كلام العلامة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله

قرظ الشيخ العلامة صالح الفوزان حفظه الله كتاب الإرهاب وآثاره على الأفراد والأمم للشيخ زيد بن هادي المدخلي حفظه الله فقال :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد قرأت الرسالة المشار إليها أعلاه مع ملحقتها فوجدتها رسالة قيمة ونصيحة ثمينة تمس الحاجة إليها وليس لي عليها

(١) انظر المصدر السابق ص / ٢٧٧.

ملاحظات سوى تصويبات مطبعية يسيرة وبعض إضافات قليلة تجدها في أمكنتها - إن شاء الله - وفقك الله وزادك علما نافعا وعملا صالحا ونفع بما قلته وكتبته أثابك عليه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (١)

كتبه أخوك ومحبك

صالح بن فوزان الفوزان

(٢٢ / ٥ / ١٤١٧ هـ) (٢)

(١) فائدة: أثنى الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله كتاب مدارك النظر لعبد المالك رمضاني والكتاب فيه ذكر للمؤاخذات والأخطاء الشنيعة التي وقع فيها كل من سفر وسلمان في أحداث الجزائر وغيرها •

(٢) انظر كتاب الإرهاب للشيخ زيد المدخلي ص / ٣ ط • مكتبة الفرقان •

كلام العلامة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله

١ / سئل الشيخ أحمد النجمي سؤالاً هذا نصه :

الكثير من الشباب يسمعون أشرطة كل من سلمان العودة
وسفر الحوالي ومحمد سعيد القحطاني وعائض القرني فهل
تنصحون هؤلاء الشباب بالتوقف عن سماع أشرطتهم؟

نعم لأن أشرطتهم قد يكون فيها شيء لا يعرفه هؤلاء الشباب
ويغترون به وقد لوحظ على هؤلاء كلام ليس بجيد بل هو مما
ينبغي تركه ورجوعهم عنه حتى أن عائض القرني - وفقه الله - قد
تراجع عن سبع عشرة مسألة ورجوا أن يتراجع عن الباقي منها
قوله :

صل ما شئت وصم فالدين لا يعرف من صلى وصاما
أنت قسيس من الرهبان ما أنت من احمد يكفيك الملاما
هذه القصيدة الحقيقة إنها قصيدة لا ينبغي سماعها وهو يأمر
فيها بالخروج على الولاية ورجوله أن قد تراجع عنها.

فأقول مثل هذا الكلام وكلام لسلمان وبعض كلام لسفر قد يكون فيه شيء من الخطأ الذي لا يعرفه إلا العلماء و الأحسن لطالب العلم أن يترك سماع هذه الأشرطة (١).

وقد سئل أيضا - في نفس الموضوع - سؤالا هذا نصه :

بعض الشباب يطعن في صحة البيان الموجه حول تجاوزات سلمان العودة وسفر الحوالي ويقولون : بعدم صحة نسبته إلى هيئة كبار العلماء وإنما هو مفترى عليهم من قبل الحكومة فهل هذا الزعم صحيح ام انه خلاف ذلك ؟

هذه مزاعم مفروضة على هؤلاء الحزبين من كبارهم و إلا فبإمكانهم أن يذهبوا إلى الشيخ عبد العزيز بن باز ويسأله عن هذا أو يكتبوا لبعض هيئة كبار العلماء فهم موجودون ثم إن الحزبين يريدون القدح في الدولة وان الدولة متشبهة لسجن العلماء بدون خطأ تمنعهم عنه وهذا كذب ممن ادعاه والدولة والحمد لله دولة عادلة ولم تسجنهم بمجرد ما حكي عنهم حتى جعلت هيئة كبار العلماء عرضوا عليهم وناظروهم وطلبوا منهم أن يتراجعوا عن

(١) انظر الفتاوى الجلية ص/ ١٦-١٧ .

صنيعهم هذا فأبوا وعند ذلك قرر هيئة كبار العلماء الإبقاء عليهم ومنعهم من الكلام صيانة للمجتمع هذا هو نص البيان .

إذاً فهؤلاء الذين يقولون هذا الكلام كلامهم هذا بين منه الطعن على الدولة والطعن على هيئة كبار العلماء وهذا والله لا يجوز لهم بل حرام عليهم أن يفعلوه ولو كان هذا مد سوسا على هيئة كبار العلماء فانه لا يمكن أن يسكتوا عليه علماً بأنه موجه من الشيخ عبد العزيز بن باز مبلغاً عن هيئة كبار العلماء جميعاً وعليه ختمه إلى وزير الداخلية. (١)

٣ / وسئل أيضاً - حفظه الله - سؤالا هذا نصه :

ما رأيكم في الذي يقول : أنا لا أعترف بهذا البيان المذكور
آنفا ؟

إذاً الذي يقول : لا أعترف به من لازم قوله أنه لا يعترف بالدولة ولا بهيئة كبار العلماء وينبغي أن مثل هذا إذا عرف يؤدب ويعزر لأنه داعية ضلال . (٢)

(١) انظر المصدر السابق ص / ١٣ .

(٢) انظر المصدر السابق ص / ١٤ .

كلام العلامة الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله

اتهم علماء العصر في المملكة العربية السعودية بالقصور

قرظ الشيخ العلامة عبد المحسن العباد- حفظه الله- كتاب

مدارك النظر فمما قاله من الملاحظات على سفر وسلمان :

وفي الكتاب ذكر كلام في صفحتي : (٢٤٣) و (٣٥١) لاثنين

من شباب هذه البلاد- هداهما الله- اتهم كل منهما كبار علماء

العصر في هذه البلاد بالقصور لأنهم أفتوا بتسوية مجيء قوات

أجنبية للمشاركة في الدفاع عن البلاد اثر الهجوم الغاشم من طاغية

العراق على الكويت وكانت نتيجة ذلك دحر العدو المعتدي

والإبقاء بحمد الله على الأمن والاطمئنان وكان الأليق بهما وقد

أعجبها الرأي المخالف لما رآه العلماء أن يتهما رأيهما ويتذكرا نتيجة

الرأي الذي رآه بعض الصحابة رضي الله عنهم في أحد شروط صلح الحديبية

حيث تبين لهم أخيراً خطأ ذلك فكان الواحد منهم يقول فيما بعد :

« يا أيها الناس ! اهتموا الرأي في الدين » و تسوية كبار العلماء مجيء

تلك القوات في حينه إنما كان للضرورة وهو نظير استعانة المسلم

بغير المسلم في التخلص من اعتداء لصوص أرادوا اقتحام داره

وممارسة أنواع الإجرام فيها وفي أهلها أفيقال لهذا المعتدى عليه : لا

يسوغ لك الاستعانة بكافر في دفع ذلك الضرر؟! ثم إن الخلاف حاصل في أكثر مسائل العلم منذ زمن الصحابة ولم يكن بعضهم يسفه بعضا فضلا عن أن يكون الصغار هم الذين يجترئون على تسفيه رأي الكبار كما حصل من هذين الشابين أصلحهما الله . (١)

تقرير خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة في معاملة الحكام

قال الشيخ - حفظه الله - :

وفي صفحة (٢٨٧) نقل كلام لأحد الشباب في هذه البلاد يقرر فيه خلاف مذهب أهل السنة والجماعة في معاملة ولاية الأمر ويهيج الغوغاء من الرجال والنساء على الإقدام على ما يثير الفتن وما يؤول بغير أهل العقل والثبات والرزانة إلى تعريض أنفسهم للضرر ومنه أيداعهم السجون ولا شك أن من عرض غيره للضرر يكون له نصيب من تبعه ذلك .

وهذا الكلام المثير للفتنة قد فاحت ريجه منذ سنوات في حفل أقيم لتكريم حفظة السنة اشرف عليه هذا الشاب وقد سمعت تسجيل ذلك الحفل ومع كون أحاديث الصحيحين تبلغ عدة آلاف

(١) انظر مدارك النظر ص / ١٣ - ١٤ .

فان اختيار الأحاديث القليلة التي أُلقيت على الطلبة لاختبار حفظهم ملفت للنظر لتعلق جملة منها بالولاية ! يضاف إلى ذلك كون هذا الشاب أصلحه الله عند ذكر هذه البلاد لا يصفها بالسعودية بل يعبر بالجزيرة! بهذا اخبرني من أثق به .

ومن الخير لهذا الشاب ومن يطأ عقبه من الشباب أن يكونوا مع الجماعة ويجتنبوا الشذوذ والخلاف والفرقة وان يفيئوا إلى الرشد فان الرجوع إلى الحق خير من التماذي في الباطل كما قال ذلك المحدث الملهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١)

التنويه و الإشارة بخروج النساء إلى الشوارع للمظاهرات

قال الشيخ - حفظه الله - :

وفي صفحة (٣٧٦) : ذكر كلام لثلاثة من شباب هذه البلاد أتوا فيه بالغريب العجيب إلا وهو التنويه و الإشارة بخروج النساء إلى الشوارع للمظاهرات وقد أوضح المؤلف - جزاه الله خيرا - قبل هذه الصفحة فساد ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة و أقوال السلف . (٢)

(١) المصدر السابق ص / ١٤ - ١٥ .

(٢) المصدر السابق ص / ١٤ .

تعليق العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله

سئل الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني في ليلة السابع من ذي الحجة ١٤١٨ هـ - في شريط بعنوان «السرورية خارجية عصرية»: حول كتاب الإرجاء يا شيخنا، الإرجاء في الفكر (و هو لسفر الحوالي ، قال الشيخ: رأيتَه ، فقيل له : الحواشي يا شيخنا خاصة الموجودة في المجلد الثاني؟

فقال الشيخ: «كان عندي أنا رأي صدر مني يوماً منذ نحو أكثر من ثلاثين سنة حينما كنت في الجامعة و سئلت في مجلس حافل عن رأيي في جماعة التبليغ فقلت يومئذ: صوفية عصرية، فالآن خطر في بالي أن أقول بالنسبة لهؤلاء الجماعة الذين خرجوا في العصر الحاضر و خالفوا السلف، أقول هنا تجاوباً مع كلمة الحافظ الذهبي : و خالفوا السلف في كثير من مناهجهم، بدا لي أن أسميهم: خارجية عصرية، فهذا يشبه الخروج الآن فيما -يعني- نقرأ من كلامهم، لأنهم -في الواقع- كلامهم ينحو منحى الخوارج في تكفير مرتكب الكبائر، لكنهم - و لعل هذا ما أدري؟ أن أقول: غفلة منهم أو مكر منهم!! و هذا أقوله أيضاً من باب ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ما

أدري لا يصرحون بأن كل كبيرة هي مكفرة! لكنهم يدندنون حول بعض الكبائر و يسكتون أو يمرون على الكبائر الأخرى! و لذلك فأنا لا أرى أن نطلق القول و نقول فيهم : إنهم خوارج إلا من بعض الجوانب و هذا من العدل الذي أمرنا به.

فقال الشيخ ربيع معلقاً على كلام الشيخ الألباني - رحمه الله - :
- ينبغي أن يتتبعه القارئ والسامع لقول الشيخ عن هذه الفئة بأنهم خالفوا السلف في كثير من مناهجهم.

فهذه المناهج الكثيرة التي خالفوا فيها السلف تدل على انحراف كبير ، قد تكون أخطر و أشد من مخالفة الخوارج الذين وصفهم رسول الله ﷺ بأنهم شر الخلق و الخليقة ، و بأنهم كلاب النار ، و بأنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، و بأنهم يقتلون أهل الإسلام و يدعون أهل الأوثان.

و ما قاله الشيخ الألباني - رحمه الله - حق ؛ فلقد خالفوا السلف في أصول كثيرة و خطيرة ، منها:

* حربهم لأهل السنة و تنفير الناس منهم و من كتبهم و أشرطتهم و بغضهم لهم ، و معاداتهم و حقدهم الشديد عليهم.

* ومنها: موالاتهم لأهل البدع الكثيرة الكبيرة ، و إقرارهم لمناهجهم الفاسدة و كتبهم المليئة بالضلال و نشرهم لها و ذبهم عنها و دفع الشباب إلى العبّ و النهل منها مما كان له أسوأ الآثار على الأمة و شبابها من تكفير و تدمير و حروب مستمرة و سفك دماء و انتهاك أعراض.

* ومنها : أنهم قد دفعتهم أهواؤهم إلى رمي أنفسهم وأتباعهم في هوة الإرجاء الغالي الذي أدى إلى التهوين من خطورة البدع الكبرى بما فيها البدع الكفرية، مما أوهن الحس السلفي و الغيرة على دين الله و حملته من صحابة كرام و من تبعهم بإحسان ، بل التهوين من شأن الطعن في بعض الأنبياء

* ومنها : أن أهواءهم قد دفعتهم إلى وضع المناهج الفاسدة للذب عن البدع و أهلها مثل منهج الموازنات بين الحسنات و السيئات ، و ما يدعمه من القواعد الفاسدة التي تؤدي إلى معارضة ما قرره كتاب الله و سنة رسوله ﷺ و إلى هدم السنة و علومها لا سيما علم الجرح و التعديل الذي امتلأت به المكتبات بالإضافة إلى مساوئ أخرى و ضلالات.

نسأل الله أن ينقذ الشباب من شرور هذه الفئة و ويلاتها
وعواقبها الوخيمة في الدنيا والأخرة.

فصل في حكم الانتماء إلى غير السنة

تقدم في الفصل الأول وجوب إتباع السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم وأنه لا يكون إلا حق وفي هذا الفصل أبين خطأ و هؤلاء المفتونون الذين يريدون أن يحشروا بعض هذه الفرق الإسلامية مع أهل السنة و الجماعة الفرقة الناجية مخالفة في ذلك الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح فقاموا بجمع بعض الفتاوى لأهل العلم ولكن هذه المحاولة من أصحاب هذه المذكرة هي محاولة فاشلة فإن الحق واحد لا يتعدد ولا يكون إلا مع أهل السنة و الجماعة السلفيين فهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وغيرهم مخذول وهالك وأما فتاوى بعض أهل العلم التي يحتج بها أصحاب هذه المذكرة فهي فتاوى قديمة وهي ثابت عنهم ولكنها قبل معرفتهم لواقع حال هذه الجماعات فإن أهل العلم في هذه البلاد كانوا يظنون أن هذه الجماعات لا تخالف أهل السنة في أصولهم فلما تبين لهم ذلك بينوا أن هذه الفرق من الفرق الهالكة المخالفة لأهل السنة وسيأتي الكلام عن هذه الجماعات إن شاء الله وسيتبين لكل طالب حق ذلك وقبل ذلك أذكر أصحاب هذه المذكرة بما ثبت عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنه قال: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: « لن يزال قوم من أمتي ظاهرين على الناس، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون » متفق عليه واللفظ لمسلم. ونحوه في الصحيحين عن معاوية، وفي مسلم عن ثوبان وجابر بن سمرة وجابر بن عبد الله وعقبة بن عامر وسعد بن أبي وقاص نحوه، وهذا الحديث متواتر كما عده متواتراً الإمام ابن تيمية (١) وجلال الدين السيوطي (٢) وهو يفيد معنى افتراق الأمة وأن الذين على الحق طائفة واحدة وجماعة واحدة لا جماعات متعددة كما يصور ذلك أصحاب المذكرة.

وأخرج أحمد (٣) والنسائي في الكبرى (٤) بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال: « خط رسول الله خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيماً ثم خط خطوطاً عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن

(١) (٦٩ / ١) الاقتضاء.

(٢) في كتاب قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة.

(٣) (٤٣٥ / ١).

(٤) (٣٤٣ / ٦).

سَيِّلِهِ ﴿الأنعام: من الآية ١٥٣﴾. وهذا دليل على أن الحق واحد والصراط واحد والسبيل واحد.

عن العرياض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ذات يوم ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلّت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله: كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسير اختلافاً كثيراً فعليكم بستتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» أخرجه أبو داود واللفظ له والترمذي وصححه وصححه أبو نعيم و البزار وابن عبد البر وابن القيم.

وفي هذا الحديث جعل سبب التفرق البدعة لا الخلاف في الأمور التي يسوغ فيها الاجتهاد كما أشار لذلك الشاطبي رحمه الله فإن الصحابة وأئمة الإسلام كانوا يختلفون في هذه المسائل ولم يكونوا يجعلونها سبباً للفرقة.

وخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث معاوية بن أبي سفيان وأبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «وإن هذه الأمة ستفترق على

ثلاث وسبعين ملة يعني الأهواء كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة^(١).

وخرج الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر قال: « نعم » فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير قال: « نعم وفيه دخن ». قلت: وما دخنه؟ قال: « قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر ». فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: « نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ». فقلت: يا رسول الله صفهم لنا. قال: « نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ». قلت: يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ». فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: « فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ».

(١) حسنه الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف وصححه ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٤٥) وصححه الشاطبي في «الاعتصام» (٢/ ١٨٦): وصححه بن كثير في تفسيره والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٤ و ٢٠٥).

قال ﷺ: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل
شجرة حتى يدركك الموت

فإما أن تكون مع أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح
وإما أن تكون من أهل الفرقة والبدعة والعقل الذي يسعى لنجاة
ونفسه في الدنيا والآخرة.

فتاوى أهل العلم في الجماعات

وأنا لا أنقل هذه الفتاوى عن أهل العلم للاستدلال بها لأن فيها تقدم من النصوص من ذم الفرقة والانتماء لغير السنة كفاية لمن أراد الحق لكن حتى لا يساء الظن بهؤلاء العلماء فيظن أنهم يجوزون الانتماء لغير السنة.

سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله -

قال عن جماعة التبليغ لما سئل عنهم : وأعرض لسموكم أن هذه جمعية لا خير فيها ، فإنها جمعية بدعة وضلالة . وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك الأمر الذي لا يسع السكوت عنه . ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها . ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته . والسلام عليكم ورحمة الله . ا.هـ . (١)

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (١/٢٦٨).

الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -

قال في إجابة سؤال حول جماعة التبليغ: وجماعة التبليغ عندهم جهل وعندهم عدم بصيرة وإلا عندهم تحمس - ثم قال - ما عندهم بصيرة في العقيدة ولا ينبغي الانضمام إليهم إلا إنسان عنده علم ينضم إليهم ليوجههم وليكون معهم في إيضاح الحق أما عامة الناس لا.

- ثم قال - وإلا عندهم حماس وصبر ونفع الله بهم في أشياء وأسلم على أيديهم أناس وإلا ما عندهم بصيرة في العقيدة . ثم أمر بتعلم العلم للموثوقين كابن كثير وابن تيمية وابن القيم وابن رجب وأئمة الدعوة والدرر السنية وفتح المجيد، ثم نهى عن الانضمام لجماعة التبليغ والإخوان المسلمين، ثم ذكر أنه ليس عند جماعة التبليغ دعوة للعقيدة لذا كثر أتباعهم^(١).

وقال في إجابة سؤال آخر : لا يصح التعصب والتحزب لجماعة التبليغ ولا الإخوان المسلمين . وقال : أما الانتساب إليهم .

(١) كانت الإجابة بتاريخ ٢٧/٣/١٤١٣ هـ راجع شريط بعنوان فتوى حول جماعة التبليغ والإخوان المسلمين ، وراجع كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز ابن باز - رحمه الله - (٨ / ٣٣١)

لا. ولكن زيارتهم للصلح بينهم والدعوة إلى الخير وتوجيههم للخير ونصيحتهم لا بأس.^(١)

وسئل - رحمه الله - : أحسن الله إليك، حديث النبي ﷺ في افتراق الأمم: قوله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة». فهل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركات وبدع، وجماعة الإخوان المسلمين على ما عندهم من تحزب وشق العصا على ولاة الأمور وعدم السمع والطاعة. هل هاتين الفرقتين تدخل في الفرق الهالكة؟

فأجاب - غفر الله له - : تدخل في الثنتين والسبعين، من خالف عقيدة أهل السنة دخل في الثنتين والسبعين، المراد بقوله (أمتي) أي: أمة الإجابة، أي: استجابوا له وأظهروا إتباعهم له، ثلاث وسبعين فرقة: الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت على دينه، واثنان وسبعون فرقة: فيهم الكافر، وفيهم العاصي، وفيهم المبتدع أقسام . فقال السائل: يعني: هاتين الفرقتين من ضمن الثنتين والسبعين؟ فأجاب: نعم، من ضمن الثنتين والسبعين والمرجئة

(١) كانت هذه الإجابة بتاريخ ٦/١٢/١٤١٦هـ - راجع شريط (القول البليغ في ذم جماعة التبليغ).

وغيرهم، المرجئة والخوارج بعض أهل العلم يرى الخوارج من الكفار خارجين، لكن داخلين في عموم الثنتين والسبعين^(١). اهـ وسئل / حركة (الإخوان المسلمون) دخلت المملكة منذ فترة وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم ، ما رأيكم في هذه الحركة؟ وما مدى توافقها مع منهج أهل السنة والجماعة؟

الجواب: حركة الإخوان المسلمين يتقدها خواص أهل العلم، لأنه ليس عندهم نشاط في الدعوة إلى التوحيد وإنكار الشرك وإنكار البدع - لهم أساليب خاصة ينقصها : عدم النشاط في الدعوة إلى الله وعدم التوجيه إلى العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة .

فينبغي للإخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية الدعوة إلى توحيد الله وإنكار عبادة القبور والتعلق بالأموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسن أو الحسين أو البدوي أو ما أشبه ذلك ، يجب أن تكون عندهم عناية بهذا الأصل الأصيل

(١) (ضمن دروسه في شرح المنتقى في الطائف ، وهي في شريط مسجل، وهي قبل وفاته - رحمه الله - بستين أو أقل . وراجع شريط القول البليغ في ذم جماعة التبليغ ، ومطوية «أقوال علماء السنة في جماعة التبليغ»).

ﷺ بمعنى لا إله إلا الله التي هي أصل الدين وأول ما دعا إليه النبي
ﷺ في مكة دعا إلى توحيد الله ، إلى معنى لا إله إلا الله .

فكثير من أهل العلم ينتقدون على الإخوان المسلمين هذا الأمر أي عدم النشاط في الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له، وإنكار ما أحدث الجهال من التعلق بالأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم الذي هو الشرك الأكبر ، كذلك ينتقدون عليهم عدم العناية بالسنة تتبع السنة والعناية بالحديث الشريف وما كان عليه سلف الأمة في أحكامهم الشرعية ، وهناك أشياء كثيرة أسمع الكثير من الإخوان ينتقدونهم فيها ونسأل الله أن يوفقهم (١) هـ .

الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -

قال: الذي اعتقده أن دعوة التبليغ هي صوفية عصرية لا تقوم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ - ثم قال - إن من عجبني أنهم يخرجون للتبليغ وهم يعترفون أنهم ليسوا أهلاً للتبليغ ، والتبليغ إنما يقوم به أهل العلم كما كان رسول الله ﷺ يفعل حينما كان يرسل

(١) مجلة «المجلة» عدد (٨٠٦).

الرسول من أصحابه من أفاضل أصحابه من علمائهم وفقهائهم
ليعلموا الناس الدين والإسلام (١) .هـ

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - : ليس
صواباً أن يقال إن الإخوان المسلمين هم من أهل السنة ؛ لأنهم
يحاربون السنة (٢) .هـ

وقال في قاعدتهم : (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا
بعضاً فيما اختلفنا فيه) : الإخوان المسلمون ينطلقون من هذه
القاعدة التي وضعها لهم رئيسهم الأول، وعلى إطلاقها، ولذلك
لا تجد فيهم التناصح المستقى من نصوص كتاب الله وسنة رسوله
ﷺ ... هذه العبارة هي سبب بقاء الإخوان المسلمين نحو سبعين
سنة عملياً، بعيدين فكرياً عن فهم الإسلام فهماً صحيحاً، وبالتالي
بعيدين عن تطبيق الإسلام عملياً ؛ لأن فاقده الشيء لا يعطيه .

وقال رحمه الله (في الشريط السابق) : - « العبد صاحب مجلة
(البيان) فهما (العبد ومحمد سرور بن نايف زين العابدين) كانا
شريكين في إصدار هذه المجلة (البيان) ، ثم لا أدري ما هي أسباب

(١) (شريط القول البليغ في ذم جماعة التبليغ).

(٢) (شريط « فتوى حول جماعة التبليغ والإخوان » الوجه الثاني).

الانفصال بينهما ، حيث استقل العبد بمجلة (البيان) وتفرد سرور بمجلة (السنة)، وأنا اعتقد أن تسمية هذه المجلة بـ(السنة) هو من باب : «يسمونها بغير اسمها» .

الشيخ الفقيه الأصولي عبد الرزاق عفيفي - رحمه الله -

سئل عن خروج جماعة التبليغ لتذكير الناس بعظمة الله ؟ فقال الشيخ - رحمه الله - الواقع أنهم مبتدعة ومُحَرَّفون وأصحاب طرق قادرية وغيرهم ، وخروجهم ليس في سبيل الله ، لكنه في سبيل إلياس ، هم لا يدعون إلى الكتاب والسنة ولكن يدعون إلى إلياس شيخهم في بنجلاديش، أما الخروج بقصد الدعوة إلى الإسلام فهو جهاد في سبيل الله، وليس هذا هو خروج جماعة التبليغ ، وأنا أعرف التبليغ من زمان قديم ، وهم المبتدعة في أي مكان كانوا هم في مصر وإسرائيل ، وأمريكا، والسعودية . وكلهم مرتبطون بشيخهم إلياس (١) . ا.هـ

(١) (فتاوى ورسائل ساحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/١٧٤)).

الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري - رحمه الله -

ألف رحمه الله كتاباً خاصاً فيهم، وله فيهم فتوى عظيمة طبعت مع أول كتابه القول البليغ فلترجع ، وقد صدر هذه الفتوى بقوله (ص ٧، ٣٠): «أما جماعة التبليغ ، فإنهم جماعة بدعة وضلالة وليسوا على الأمر الذي كان عليه رسول الله وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، وإنما هم على بعض طرق الصوفية ومناهجهم المبتدعة - ثم قال - في الإجابة عن قول السائل: هل أنصح بالخروج مع التبليغيين في داخل البلاد (أي البلاد السعودية) أو في خارجها أم لا؟ فجوابه أن أقول: وأنصح غيره من الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشرك والغلو والبدع والخرافات أن لا ينظموا إلى التبليغيين، ولا يخرجوا معهم أبداً سواء كان ذلك في البلاد السعودية أو في خارجها - وقد تقدم نقلها - ا.هـ.

الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله -

قد قدم لكتاب جماعة التبليغ في شبه القارة الهندية عقائدها - تعريفها . وقدّم لكتاب حقيقة الدعوة إلى الله تعالى وما اختصت به

جزيرة العرب للشيخ سعد الحصين ، ثم قال في مقدمة الكتاب: فقد حاول أعداء هذه الدعوة (أي دعوة التوحيد) أن يقضوا عليها بالقوة فلم ينجحوا ، وحاولوا أن يقاوموها بالتشكيك والتضليل والشبهات ووصفها بالأوصاف المنفرة ،فما زادها إلا تألقاً، ووضوحاً، وقبولاً ، وإقبالاً. ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غريبة مشبوهة إلى بلادنا باسم الدعوة ، على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل: جماعة الإخوان المسلمين ، وجماعة التبليغ وجماعة كذا وكذا، وهدفها واحد ، وهو أن تزيح دعوة التوحيد وتحل محلها ، وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة ،كلهم يريدون القضاء عليها - لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط - ، وإلا لو كانت هذه الجماعات حقاً تريد الدعوة إلى الله فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت إلينا منها، وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح ؟ تتعدها وتغزو بلاد التوحيد تريد تغيير مسارها الإصلاحية الصحيح إلى مسار معوج ، وتريد التغيير بشبابها، وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم» ثم قال : «وإذا كانت هذه الجماعات قد غررت ببعض شبابنا ، فتأثروا بأفكارها ، وتنكروا

لمجتمعهم، وتشككوا في قاداتهم وعلمائهم، وانطفأت الغيرة على العقيدة فيهم، فتركوا الاهتمام بها وصاروا يهرفون بما لا يعرفون، وينعقون بما يسمعون .

فإن في هذه البلاد - والله الحمد - رجالاً يغارون لدينهم ويدافعون عن عقيدتهم، ويردون كيد الأعداء في نحورهم، ولا ينخدعون بالأسماء البراقة، ولا يتأثرون بالحماس الكاذب^(١). اهـ
سُئل -حفظه الله-: هل هذه الجماعات تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة الهالكة؟

فقال: ((نعم، كل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الاثنتين والسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته)).

و سُئل: ما حكم وجود مثل هذه الفرق: التبليغ، والإخوان المسلمين، وحزب التحرير، وغيرها في بلاد المسلمين عامة؟

(١) (حقيقة الدعوة إلى الله ص ٣-٤).

فقال: ((هذه الجماعات الوافدة يجب ألا نتقبلها لأنها تريد أن تنحرف بنا وتفرقنا وتجعل هذا تبليغياً وهذا إخوانياً وهذا كذا...، لم هذا التفرق؟ هذا كفرٌ بنعمة الله سبحانه وتعالى، ونحن على جماعةٍ واحدة وعلى بينةٍ من أمرنا، لماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ لماذا نتنازل عما أكرمنا الله سبحانه وتعالى به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح، وننتهي إلى جماعات تفرقنا وتشتت شملنا، وتزرع العداوة بيننا؟ هذا لا يجوز أبداً))^(١).

(١) من كتاب الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، من إجابات الشيخ صالح الفوزان.

فصل

في حكم الأناشيد

في هذا الفصل لا بد من الوقوف مع فتاوى نقلها أصحاب هذه المذكرة لبعض أهل العلم وقبل ذلك لا بد تبين أمراً مهماً وهو أنهم جعلوا هذه الأناشيد وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله وهذا مما يؤكد بدعتها لأن النبي ﷺ وأصحابه لم يتخذوا النشيد وسيلة لهداية الخلق كما يفعل الآن أصحاب هذه الأناشيد فإن قيل قد روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة حفر الخندق قال: صلى الله عليه فلما رأى رسول الله ما بنا من النصب والجوع قال:

اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

يقال: أن النبي لم يتخذها وسيلة لهداية الصحابة غاية ما في الأمر أنه ﷺ أراد أن يخفف عنه التعب والنصب الذي هم فيه قال الحافظ ابن رجب في الفتح: «أن المتعاونين على معالجة الأعمال الشاقة كالحمل والبناء ونحوها قد جرت عادتهم بالاسترواح إلى استماع بعضهم إلى ما ينشده بعضهم، ويجيبه الآخر عنه، فإن كل

واحد منهم يتعلق فكره بما يقول صاحبه ، ويطرب بذلك ، ويجيل فكره في الجواب عنه بمثله ، فيخف بذلك على النفوس معالجة تلك الأثقال ، وربما نسي ثقل المحمول بالاشتغال بسماع الارتجاز ، والمجاوبة عنه،، فلا يجوز التعبد بذات النشيد كما تفعل الصوفية ولا يجوز اتخاذ الأنشاد وسيلة للدعوة فإذا كان الأنشاد خالياً من هذان المحذوران كان مباحاً قال شيخ الإسلام ابن تيمية (١): «وأما سماع القصائد لصلاح القلوب والاجتماع على ذلك إما نشيداً مجرداً وإما مقروناً بالتغبير ونحوه مثل الضرب بالقضيب على الجلود حتى يطير الغبار ومثل التصفيق ونحوه فهذا السماع مُحَدَثٌ فِي الإسلام بعد ذهاب القرون الثلاثة، وقد كرهه أعيان الأئمة ولم يحضره أكابر المشايخ ...

ثمَّ قال: فتبين أنه بدعة ولو كان للناس فيه منفعة لفعله القرون الثلاثة، ولم يحضروه مثل ابن أدهم والفضيل ومعروف والسري وأبي سليمان الداراني والشيخ عبد القادر وغيرهم وكذلك أعيان المشايخ».

(١) مختصر الفتاوى المصرية (ص ٥٩٢-٥٩٣).

وقفه مع كلام الإمام ابن باز في الأناشيد

قال رحمه الله في جواباً عندما سئل: كثر الكلام حول موضوع الأناشيد الإسلامية، والناس في حيرة حول هذا، وجاءت أسئلة بخصوص هذا الموضوع، أكثر من سؤال، فنرجو من سماحتكم التفضل ببيان ذلك وتوضيحه؟؟

فأجاب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله -:

الأناشيد الإسلامية فيها تفصيل، لا يمكن الجواب عنها مطلق، لا بد يكون فيها تفصيل؛ فكل شعر أو أنشودة، سواء سمي أناشيد إسلامية أو غير ذلك، لا بد أن يكون سليماً مما يخالف الشرع المطهر، فإذا كان سليماً مما يُخالف الشرع المطهر في مدح قيمة الأخلاق كالكرم والجود، في الحث على الجهاد في سبيل الله، في الحث على حماية الأوطان من الأعداء، في الحث على الإخلاص لله في العمل، في الحث على بر الوالدين، وعلى إكرام الجار، على غير هذا من الشؤون الإسلامية، بأساليب واضحة ليس فيها ما يخالف الشرع المطهر، فليس فيها بأس مثل ما قال الشافعي - رحمه الله - في الشعر - هو كان على خير نسق - : (حسنه حسن، و قبيحه قبيح) قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن من الشعر حكمة ».

الله قال -جلا وعلا: ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ (٢٣٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٣٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٣٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴿ الآية ، فهو لاء مستثنون .. إذا كان شعره سليماً، داخلاً في العمل الصالح.. فهو مُستثنى. ومن كان شعره ليس داخلاً في ذلك بأن يدعو إلى ما يُخالف الشرع، فإنه لا يكون أمره طيباً، ولا ينبغي أن يُسمح له، بل ينبغي أن يُترك حتى يكون شعره موافقاً لشرع الله، سليماً مما يُخالفه. فكل أنشودة أو أناشيد ينبغي أن تُعرض على أهل العلم، على لجنة من أهل العلم ينظرونها، وينقحونها، فإذا نقحوها وبيّنوا أنها جائزة تُقدّم للمدرسة أو لغير المدرسة..

الشيخ عبد العزيز بن باز

وقال أيضاً رحمه الله :

(الأناشيد الإسلامية مثل الأشعار؛ إن كانت سليمة فهي سليمة ، وإن كانت فيها منكر فهي منكر والحاصل أن البتّ فيها مطلقاً ليس بسديد ، بل يُنظر فيها ؛ فالأناشيد السليمة لا بأس بها ، والأناشيد التي فيها منكر أو دعوة إلى منكرٍ منكرةٌ) [راجع هذه

الفتوى في شريط أسئلة و أجوبة الجامع الكبير ، رقم : ٩٠ / أ]
الشيخ عبد العزيز بن باز..... انتهى

أقول:

هذه الفتوى من الشيخ ابن باز ليس فيها حجة لأصحاب
هذه المذكرة لأن الشيخ رحمه الله لم يبحث في هذه الفتوى هل
الأنشيد وسيلة من وسائل الدعوة أم لا ولكنه بحث مسألة
الأنشاد المجرد الذي لا يتخذ ديناً ولا وسيلة من وسائل الدعوة إلى
الله ومما يؤكد ذلك أنه رحمه الله جعل الأنشاد كالشعر.

و الذي يحاول أصحاب هذه المذكرة تقريره أن الإنشاد وسيلة
من وسائل الدعوة وهداية الناس أما كون الإنشاد المجرد مباحاً
فهذا أمر لا ينازع فيه لأنه من قبيل المباح.

وقفه مع كلام العلامة ابن عثيمين

وسأنقل كلامه رحمه الله كاملاً: «الأنشيد الإسلامية كثر
الكلام عليها وأنا لم أستمع إليها إلا من مدة طويلة، وهي أول ما
خرجت لا بأس بها، ليس فيها دفوف، وتؤدي تأدية ليس فيها
فتنة ، وليست على نغمات الأغاني المحرمة، لكن تطورت في الواقع

وصارت يسمع منها قرع يمكن أن يكون غير الدف، ثم تطورت باختيار ذوي الأصوات الجميلة الفاتنة، ثم تطورت أيضا إلى أنها تؤدي على صفة الأغاني المحرمة، لذلك بقي في النفس منها شيء وقلق، ولا يمكن للإنسان أن يفتي بأنها جائزة على كل حال ولا محرمة على كل حال، وإذا كانت خالية من الأشياء التي ذكرتها فهي جائزة، أما إذا كانت مصحوبة بدف، أو كان مختارا لها ذوي الأصوات الجميلة التي تفتن، أو أدت على نغمات الأغاني الهابطة فإنه لا يجوز السماع لها».

قلت: رحم الله هذا الإمام الذي جعل هذه القيود والضوابط التي لو طبقها أصحاب هذه الأناشيد في هذا الوقت لتركوا الإنشاد أصلاً ثم لو سلمنا خلوا هذه الأناشيد من المحاذير فهناك محاذير أخرى منها الدعوة الصريحة للخروج على ولاية الأمور وشق عصا الطاعة وقتل المعاهدين وتحميس الشباب على الجهاد دون ضوابط وقيود.

وقفه مع كلام الإمام الألباني في الأناشيد

قال: «إذا كانت هذه الأناشيد ذات معانٍ إسلامية ، و ليس معها شيء من المعازف و آلات الطرب كالدفوف و الطبول و نحوها ، فهذا أمرٌ لا بأس به ، و لكن لا بد من بيان شرطٍ مهم لجوازها ، وهو أن تكون خالية من المخالفات الشرعية ؛ كالغلوّ ، و نحوه ، ثم شرط آخر ، و هو عدم اتخاذها دِيناً ، إذ ذلك يصرفُ سامعيها عن قراءة القرآن الذي وَرَدَ الحُصُّ عليه في السُّنَّة النبوية المطهرة ، و كذلك يصرفُهم عن طلب العلم النافع ، و الدعوة إلى الله سبحانه».

وكلام الألباني رحمه الله مثل كلام الإمام ابن باز والإمام ابن عثيمين ولكنه ذكر ضابط مهمّاً وهو قوله رحمه الله و هو «عدم اتخاذها دِيناً»، وقد تقدم كلام ابن تيمية رحمه الله ولا تكاد ترى نشيداً إسلامياً إلا وصاحبه يتعبد بذات النشيد أو يجعله وسيلة للدعوة إلى الله.



فتاوى مع كلام أهل العلم في الأناشيد

فتاوى أهل العلم في الأناشيد كثيرة وكثيرة جدا ولكن أصحاب هذه المذكرة ينتقون ما يظنون أنه يؤيد باطلهم الذي عندهم وهذا ما بنوا عليه هذه المذكرة من أولها إلى آخرها لذلك تجد فيهم ضعف كبيراً واضحاً في الاستدلال والنقل وهذا شأن الباطل دائماً.

فتوى شيخ الإسلام في الأناشيد

سئل شيخ الإسلام رحمه الله (١) عن «جماعة» يجتمعون على قصد الكبائر : من القتل وقطع الطريق والسرقة وشرب الخمر وغير ذلك . ثم إن شيخاً من المشايخ المعروفين بالخير واتباع السنة قصد منع المذكورين من ذلك فلم يمكنه إلا أن يقيم لهم سماعاً يجتمعون فيه بهذه النية وهو بدف بلا صلاصل وغناء المغني بشعر مباح بغير شبابة فلما فعل هذا تاب منهم جماعة وأصبح من لا يصلي ويسرق ولا يزكي يتورع عن الشبهات ويؤدي المفروضات ويجتنب

(١) الله أكبر

المحرمات . فهل يباح فعل هذا السماع لهذا الشيخ على هذا الوجه لما يترتب عليه من المصالح ؟ مع أنه لا يمكنه دعوتهم إلا بهذا ؟

فأجاب :

الحمد لله رب العالمين ، أصل جواب هذه المسألة وما أشبهها :
 أن يعلم أن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا . وأنه أكمل له ولأمته الدين كما قال ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ المائدة: ٣ وأنه بشر بالسعادة لمن أطاعه والشقاوة لمن عصاه قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ النساء: ٦٩ ، ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ الجن: ٢٣ ، . وأمر الخلق أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعثه به كما قال : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ النساء: ٥٩ ، وأخبر أنه يدعو إلى الله وإلى صراطه المستقيم كما في قوله : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف: ١٠٨ ، و ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ

عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ الشورى: ٥٢ - ٥٣

وأخبر أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحل الطيبات ويحرم الخبائث . كما قال : ﴿ وَأَكْتَبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا مُّسْتَقِيمُونَ ﴾ قَالَ عَدَايَ أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ رَبِّي وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَاَلَّذِينَ أَمَّنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧

وقد أمر الله الرسول - ﷺ - بكل معروف ونهى عن كل منكر . وأحل كل طيب . وحرم كل خبيث . وثبت عنه - ﷺ - في الصحيح أنه قال : « (ما بعث الله نبيا إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم) » وثبت عن العرباض بن سارية قال : وعظنا رسول الله - ﷺ - موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون . قال : فقلنا : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا فقال : « أوصيكم بالسمع

والطاعة فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا . فعليكم
 بستى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها
 وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة
 ضلالة » . وثبت عنه ﷺ أنه قال : « ما تركت من شيء يبعدكم عن
 النار إلا وقد حدثتكم به » . وقال : « تركتكم على البيضاء ليلها
 كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك » وشواهد هذا « الأصل
 العظيم الجامع » من الكتاب والسنة كثيرة وترجم عليه أهل العلم
 في الكتب . « كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة » كما ترجم عليه
 البخاري والبخاري وغيرهما فمن اعتصم بالكتاب والسنة كان من
 أولياء الله المتقين وحزبه المفلحين وجنده الغالين وكان السلف -
 كمالك وغيره - يقولون السنة كسفينة نوح من ركبها نجا ومن
 تخلف عنها غرق وقال الزهري : كان من مضى من علمائنا
 يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة . إذا عرف هذا فمعلوم أنها يهدي
 الله به الضالين ويرشد به الغاوين ويتوب به على العاصين لا بد أن
 يكون فيما بعث الله به رسوله من الكتاب والسنة وإلا فإنه لو كان
 ما بعث الله به الرسول - ﷺ - لا يكفي في ذلك لكان دين الرسول
 ناقصا محتاجا تتمه . وينبغي أن يعلم أن الأعمال الصالحة أمر الله بها

أمر إيجاب أو استحباب . والأعمال الفاسدة نهى الله عنها . والعمل إذ اشتمل على مصلحة ومفسدة فإن الشارع حكيم . فإن غلبت مصلحته على مفسدته شرعه وإن غلبت مفسدته على مصلحته لم يشرعه ؛ بل نهى عنه كما في قوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٢١٦ ، و﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ البقرة: ٢١٩ ، ولهذا حرمها الله تعالى بعد ذلك . وهكذا ما يراه الناس من الأعمال مقربا إلى الله ولم يشرعه الله ورسوله ؛ فإنه لا بد أن يكون ضرره أعظم من نفعه وإلا فلو كان نفعه أعظم غالبا على ضرره لم يهمله الشارع ؛ فإنه - ﷺ - حكيم لا يهمل مصالح الدين ولا يفوت المؤمنين ما يقربهم إلى رب العالمين . إذا تبين هذا فنقول للسائل : إن الشيخ المذكور قصد أن يتوب المجتمعين على الكبائر فلم يمكنه ذلك إلا بما ذكره من الطريق البدعي . يدل أن الشيخ جاهل بالطرق الشرعية التي بها تتوب العصاة أو عاجز عنها فإن الرسول - ﷺ - والصحابة والتابعين كانوا يدعون من هو شر من هؤلاء من أهل الكفر والفسوق والعصيان بالطرق الشرعية التي

أغناهم الله بها عن الطرق البدعية . فلا يجوز أن يقال : إنه ليس في الطرق الشرعية التي بعث الله بها نبيه ما يتوب به العصاة فإنه قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر أنه قد تاب من الكفر والفسوق والعصيان من لا يحصيه إلا الله تعالى من الأمم بالطرق الشرعية التي ليس فيها ما ذكر من الاجتماع البدعي ؛ بل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان - وهم خير أولياء الله المتقين من هذه الأمة - تابوا إلى الله تعالى بالطرق الشرعية لا بهذه الطرق البدعية . وأمصار المسلمين وقراهم قديما وحديثا مملوءة ممن تاب إلى الله واتقاه وفعل ما يحبه الله ويرضاه بالطرق الشرعية لا بهذه الطرق البدعية . فلا يمكن أن يقال : إن العصاة لا تمكن توبتهم إلا بهذه الطرق البدعية بل قد يقال : إن في الشيوخ من يكون جاهلا بالطرق الشرعية عاجزا عنها ليس عنده علم بالكتاب والسنة وما يخاطب به الناس ويسمعهم إياه مما يتوب الله عليهم فيعدل هذا الشيخ عن الطرق الشرعية إلى الطرق البدعية . إما مع حسن القصد . إن كان له دين وإما أن يكون غرضه التروؤس عليهم وأخذ أموالهم بالباطل كما قال : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ

وَيَصُدُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ التوبة: ٣٤، فلا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلى البدعية إلا لجهل أو عجز أو غرض فاسد . وإلا فمن المعلوم أن سماع القرآن هو سماع النبيين والعارفين والمؤمنين . قال تعالى في ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِمُ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ مريم: ٥٨ .

وقال تعالى في أهل المعرفة ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ المائة: ٨٣ . وقال تعالى في حق أهل العلم ﴿قُلْ ءَأَمِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩﴾ وقال في المؤمنين ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢ - ٤﴾ و ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا نَقَّشَهُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ

مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿ الزمر: ٢٣. وبهذا السماع هدى الله العباد وأصلح لهم أمر المعاش والمعاد وبه بعث الرسول ﷺ وبه أمر المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان. وعليه كان يجتمع السلف كما كان أصحاب رسول الله ﷺ إذ اجتمعوا أمروا رجلا منهم أن يقرأ وهم يستمعون وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول لأبي موسى : ذكرنا ربنا فيقرأ أبو موسى وهم يستمعون . وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه مر بأبي موسى الأشعري وهو يقرأ فجعل يستمع لقراءته . وقال : « لقد أوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود » . وقال : « مررت بك البارحة وأنت تقرأ فجعلت أستمع لقراءتك » فقال : لو علمت أنك تسمعني لحبرته لك تحبيرا . أي لحسنه لك تحسينا . وفي الصحيح أنه ﷺ قال لابن مسعود : « اقرأ علي القرآن » فقال : أقرأ عليك القرآن وعليك أنزل ؟ فقال : « إني أحب أن أسمع من غيري » . قال : فقرأت عليه سورة النساء حتى وصلت إلى هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ النساء: ٤١ قال لي : « حسبك فنظرت إليه فإذا عيناه تذرفان من البكاء » وعلى هذا السماع كان يجتمع القرون الذين أثنى عليهم النبي ﷺ حيث قال : « خير القرون

الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». ولم يكن في السلف الأول سماع يجتمع عليه أهل الخير إلا هذا . لا بالحجاز ولا باليمن ولا بالشام ولا بمصر ؛ والعراق ؛ وخراسان والمغرب . وإنما حدث السماع المبتدع بعد ذلك وقد مدح الله أهل هذا السماع المقبلين عليه . وذم المعرضين عنه . وأخبر أنه سبب الرحمة . فقال تعالى ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف: ٢٠٤ . و ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ الفرقان: ٧٣ و ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَيَسْقُوتُ ﴾ الحديد: ١٦ ، و ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ الأنفال: ٢٣ ، ﴿ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴾ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَمْ عَنِ التَّنَكُّرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ المدثر: ٤٨ - ٥١ ، و ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُنَا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَادَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ الكهف: ٥٧ ، و ﴿ فَمَنْ أَتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ طه: ١٢٣ - ١٢٦ ، ومثل هذا في القرآن كثير يأمر الناس باتباع ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة ويأمرهم بسماع ذلك . وقد شرع الله تعالى السماع

للمسلمين : في المغرب والعشاء والفجر . ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ
إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ الإسراء: ٧٨
وبهذا مدح عبد الله بن رواحة النبي حيث قال :

وفينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع
بيت يجافي جنبه عن فراشه إذ استثقلت بالكافرين المضاجع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أنما قال واقع
وأحوال أهل هذا السماع المذكورة في كتاب الله من وجل
القلوب ودمع العيون واقشعرار الجلود . وإنما حدث سماع الأبيات
بعد هذه القرون فأنكره الأئمة حتى قال : الشافعي - رحمه الله -
خلفت ببغداد شيئاً أحدثته الزنادقة يسمونه التغير يزعمون أنه
يرقق القلوب يصدون به الناس عن القرآن . وسئل الإمام أحمد
عنه فقال : محدث فقيل له : أنجلس معهم فيه ؟ فقال : لا يجلس
معهم . والتغير هو الضرب بالقضيب على جلودهم من أمثل
أنواع السماع . وقد كرهه الأئمة فكيف بغيره والأئمة المشايخ
الكبار لم يحضروا هذا السماع المحدث مثل الفضيل بن عياض
وإبراهيم بن أدهم وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي
والسري السقطي وأمثالهم . ولا أكابر الشيوخ المتأخرين : مثل

الشيخ عبد القادر والشيخ عدي والشيخ أبي مدين والشيخ أبي البيان والشيخ أبي القاسم الحوفي والشيخ علي بن وهب والشيخ حياة وأمثالهم . وطائفة من الشيوخ حضروه ثم رجعوا عنه . وسئل الجنيد عنه فقال : من تكلف السماع فتن به ومن صادفه السماع استراح به . فبين الجنيد أن قاصد هذا السماع صار مفتونا وأما من سمع ما يناسبه بغير قصد فلا بأس . فإن النهي إنما يتوجه إلى الاستماع دون السماع ولهذا لو مر الرجل يقوم يتكلمون بكلام محرم لم يجب عليه سد أذنيه ؛ لكن ليس له أن يستمع من غير حاجة ولهذا لم يأمر النبي ﷺ ابن عمر بسد أذنيه لما سمع زمارة الراعي ؛ لأنه لم يكن مستمعا بل سامعا .

وقول السائل وغيره : هل هو حلال ؟ أو حرام ؟ لفظ مجمل فيه تلبس يشتهه الحكم فيه حتى لا يحسن كثير من المفتين تحرير الجواب فيه ؛ وذلك أن الكلام في السماع وغيره من الأفعال على ضريين :

أحدهما أنه هل هو محرم ؟ أو غير محرم ؟ بل يفعل كما يفعل سائر الأفعال التي تلتذ بها النفوس وإن كان فيها نوع من اللهو

واللعب كسماع الأعراس وغيرها . مما يفعله الناس لقصد اللذة
واللهو لا لقصد العبادة والتقرب إلى الله .

والنوع الثاني أن يفعل على وجه الديانة والعبادة وصلاح
القلوب وتجريد حب العباد لربهم وتركيز نفوسهم وتطهير قلوبهم
وأن تحرك من القلوب الخشية والإنابة والحب ورقة القلوب
وغير ذلك مما هو من جنس العبادات والطاعات لا من جنس
اللعب والملهيات . فيجب الفرق بين سماع المتقربين وسماع
المتلعبين وبين السماع الذي يفعله الناس في الأعراس والأفراح
ونحو ذلك من العادات وبين السماع الذي يفعل لصلاح القلوب
والقرب إلى رب السموات فإن هذا يسأل عنه : هل هو قرينة
وطاعة ؟ وهل هو طريق إلى الله ؟ وهل لهم بد من أن يفعلوه لما فيه
من رقة قلوبهم وتحريك وجدهم لمحبتهم وتركيز نفوسهم وإزالة
القسوة عن قلوبهم ونحو ذلك من المقاصد التي تقصد بالسماع ؟
كما أن النصارى يفعلون مثل هذا السماع في كنائسهم على وجه
العبادة والطاعة لا على وجه اللهو واللعب . إذا عرف هذا فحقيقة
السؤال : هل يباح للشيخ أن يجعل هذه الأمور التي هي : إما
محرمة ؟ أو مكروهة ؟ أو مباحة ؟ قرينة وعبادة وطاعة وطريقة إلى

الله يدعو بها إلى الله ويتوب العاصين ويرشد به الغاوين ويهدي به الضالين . ومن المعلوم أن الدين له « أصلان » فلا دين إلا ما شرع الله ولا حرام إلا ما حرمه الله . والله تعالى عاب على المشركين أنهم حرموا ما لم يحرمه الله وشرعوا ديناً لم يأذن به الله .

ولو سئل العالم عمن يعدو بين جبلين : هل يباح له ذلك ؟ قال : نعم فإذا قيل : إنه على وجه العبادة كما يسعى بين الصفا والمروة قال : إن فعله على هذا الوجه حرام منكر يستتاب فاعله فإن تاب وإلا قتل . ولو سئل : عن كشف الرأس ولبس الإزار والرداء : أفتى بأن هذا جائز فإذا قيل : إنه يفعل على وجه الإحرام . كما يحرم الحاج . قال : إن هذا حرام منكر . ولو سئل : عمن يقوم في الشمس . قال : هذا جائز . فإذا قيل : إنه يفعل على وجه العبادة . قال : هذا منكر كما روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً قائماً في الشمس . فقال : من هذا ؟ قالوا : هذا أبو إسرائيل يريد أن يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم فقال النبي ﷺ : «مروه فليتكلم وليجلس وليستظل وليتم صومه» فهذا لو فعله لراحة أو غرض مباح لم ينه عنه ؛ لكن لما فعله على وجه العبادة نهى عنه . وكذلك لو دخل

الرجل إلى بيته من خلف البيت لم يحرم عليه ذلك ولكن إذا فعل ذلك على أنه عبادة ، كما كانوا يفعلون في الجاهلية :

كان أحدهم إذا أحرم لم يدخل تحت سقف فنهوا عن ذلك كما ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ البقرة: ١٨٩ ، فبين سبحانه أن هذا ليس ببر وإن لم يكن حراما فمن فعله على وجه البر والتقرب إلى الله كان عاصيا مذموما مبتدعا والبدعة أحب إلى إبليس من المعصية ؛ لأن العاصي يعلم أنه عاص فيتوب والمبتدع يحسب أن الذي يفعله طاعة فلا يتوب . ولهذا من حضر السماع للعب واللهو لا يعده من صالح عمله ولا يرجو به الثواب وأما من فعله على أنه طريق إلى الله تعالى فإنه يتخذ ديننا وإذا نهى عنه كان كمن نهى عن دينه ورأى أنه قد انقطع عن الله وحرم نصيبه من الله تعالى إذا تركه . فهؤلاء ضلال باتفاق علماء المسلمين ولا يقول أحد من أئمة المسلمين : إن اتخاذ هذا ديننا وطريقا إلى الله تعالى أمر مباح ؛ بل من جعل هذا ديننا وطريقا إلى الله تعالى فهو ضال مفتر مخالف لإجماع المسلمين . ومن نظر إلى ظاهر العمل وتكلم عليه ولم ينظر إلى فعل العامل ونيته

كان جاهلا متكلمًا في الدين بلا علم . فالسؤال عن مثل هذا أن يقال : هل ما يفعله هؤلاء طريق وقربة وطاعة لله تعالى يحبها الله ورسوله أم لا ؟ وهل يثابون على ذلك أم لا ؟ وإذا لم يكن هذا قربة وطاعة وعبادة لله ففعلوه على أنه قربة وطاعة وعبادة وطريق إلى الله تعالى . هل يحل لهم هذا الاعتقاد ؟ وهذا العمل على هذا الوجه ؟ وإذا كان السؤال على هذا الوجه لم يكن للعالم المتبع للرسول - ﷺ - أن يقول : إن هذا من القرب والطاعات وأنه من أنواع العبادات وأنه من سبيل الله تعالى وطريقه الذي يدعو به هؤلاء إليه ولا أنه مما أمر الله تعالى به عباده : لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب وما لم يكن من الواجبات والمستحبات فليس هو محمودا ولا حسنة ولا طاعة ولا عبادة باتفاق المسلمين . فمن فعل ما ليس بواجب ولا مستحب على أنه من جنس الواجب أو المستحب فهو ضال مبتدع وفعله على هذا الوجه حرام بلا ريب . لاسيما كثير من هؤلاء الذين يتخذون هذا السماع المحدث طريقا يقدمونه على سماع القرآن وجدا وذوقا . وربما قدموه عليه اعتقادا فتجدهم يسمعون القرآن بقلوب لاهية وألسن لاغية وحركات مضطربة وأصوات لا تقبل عليه قلوبهم ولا ترتاح إليه نفوسهم فإذا سمعوا « المكاء » و

« التصديةة » أصغت القلوب واتصل المحبوب بالمحب وخشعت الأصوات وسكنت الحركات فلا سعة ولا عطاس ولا لغط ولا صياح وإن قرءوا شيئاً من القرآن أو سمعوه كان على وجه التكلف والسخرة كما لا يسمع الإنسان ما لا حاجة له به ولا فائدة له فيه حتى إذا ما سمعوا مزمار الشيطان أحبوا ذلك وأقبلوا عليه وعكفت أرواحهم عليه . فهؤلاء جند الشيطان وأعداء الرحمن وهم يظنون أنهم من أولياء الله المتقين وحالهم أشبه بحال أعداء الله المنافقين ؛ فإن المؤمن يجب ما أحبه الله تعالى ويغض ما أبغض الله تعالى ويوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله وهؤلاء يحبون ما أبغض الله ويبغضون ما أحب الله ويوالون أعداء الله ويعادون أولياءه ؛ ولهذا يحصل لهم تنزلات شيطانية بحسب ما فعلوه من مزامير الشيطان وكلما بعدوا عن الله ورسوله وطريق المؤمنين قربوا من أعداء الله ورسوله وجند الشيطان . فيهم من يطير في الهواء والشيطان طائر به ومنهم من يصرع الحاضرين وشياطينه تصرعهم وفيهم من يحضر طعاماً وإداماً . ويملاً الإبريق من الهواء والشياطين فعلت ذلك . فيحسب الجاهلون أن هذه من كرامات أولياء الله المتقين وإنما هي من جنس أحوال الكهنة والسحرة

وأمثالهم من الشياطين ومن يميز بين الأحوال الرحمانية والنفسانية والشيطانية لا يشتبه عليه الحق بالباطل . وقد بسطنا الكلام على « مسألة السماع » وذكرنا كلام المشايخ فيه في غير هذا الموضع وبالله التوفيق والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . انتهى .

وإنما نقلت فتوى شيخ الإسلام هذه لأنها تبدد كل ما يحتاج به أهل هذه الأناشيد من الشبه ولأن ما يفعله المنشدون اليوم مخالف لنص هذه الفتوى .

وممن قرر بدعية الأناشيد الفقيه الإمام العلامة محمد بن صالح آل عثيمين قال رحمه الله (١) : الإنشاد الإسلامي إنشاد مبتدع مجمأ ابتدعته الصوفية، ولهذا ينبغي العدول عنه إلى مواضع القرآن والسنة، اللهم إلا أن يكون في مواطن الحرب ليستعان به على الإقدام والجهاد في سبيل الله تعالى فهذا حسن، وإذا اجتمع معه الدف كان أبعد عن الصواب .

(١) فتاوى العقيدة (ص ٦٥١) .

وقد قرر بدعتها الإمام الألباني^(١) و الشيخ العلامة حمود التويجري رحمه الله^(٢) و سماحة المفتي العام و شدد على قناة المجد عندما بثت قناة الإنشاد^(٣) و ممن قرر بدعتها أيضاً الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله كما في حاشية كتابه تصحيح الدعاء^(٤) و غيرهم كثير من أهل العلم.

(١) في كثير من أشرطته و في كتابه تحريم آلات الطرب (ص ١٥٨).

(٢) له في ذلك رسالة بعنوان «إقامة الدليل في المنع من الأناشيد المُلحنة و التمثيل» بيّن فيها كونها من البدع الصوفية.

(٣) أقوال العلماء في الأناشيد.

(٤) (ص ٣١١).

فصل

في عقيدة سيد قطب وكلام أهل العلم فيه

وقبل الكلام عن سيد قطب قد يقول قائل لماذا الكلام فيه والرجل قد مات وأفضى إلى ما قدم فيقال إن الكلام عن عقيدة هذا الرجل وبيان حاله من أهم الأمور لعدة أمور:

١- أن كتب هذا الرجل قد ملئت المكاتبات والمنازل مع ما فيه من المخالفات العظيمة لأصول أهل السنة والجماعة.

٢- أن هذا الرجل قد بغى على عقيدة أهل السنة والجماعة سواً في أسماء الله وصفاته أو في الأيمان أو في سببه للصحابة أو في القرآن فالكلام فيه من باب دفع الصائل ورد ظلم الظالم.

٣- أن أصحاب هذه المذكرة نصبوا أنفسهم للدفاع عن سيد قطب و مؤلفاته.

ثم إن أهل العلم يتكلمون في أهل البدع في حياتهم وبعد مماتهم فأهل كانوا يتكلمون في الجعد بن درهم و واصل بن عطاء وبشر

المريسي وغيرهم ولأحد ينكر ذلك وسيد قطب كغيره من أهل البدع يتكلم فيه ويحذر منه ومن كتبه وأقواله.

سيد قطب وأنبياء الله

قدحه في موسى عليه السلام فقال في كتاب « التصوير الفني في القرآن » «لنأخذ موسى إنه نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج»
أ.هـ .

وكلام سيد قطب في موسى عليه السلام قبل نبوته وبعد نبوته وهذه ردة مستقلة كما قال الإمام ابن باز.

سيد قطب والقول بخلق القرآن

والقول بخلق القرآن كفر بالله قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك ، فقالا : (أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا و عراقا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم : الإيثار قول وعمل ، يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاتهإلى أن

(١)ص١٥٢.

قالا ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرا ينقل عن الملة . ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر . ومن شك في كلام الله عز وجل فوقف شاكا فيه يقول : لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي . ومن وقف في القرآن جاهلا علم وبدع ولم يكفر) (١).

قال سيد قطب في الظلال (والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جمعياً وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس) (٢)
وقال أيضاً في الظلال في كلامه عن الحروف المقطعة (وهذا الحرف (صاد) يقسم به الله إلى أن قال وهذا الحرف من صنعة الله) (٣).

وقال أيضاً: (إن القرآن ظاهرة كونية كالأرض والسموات) (٤)

(١) (٣١٨/١).

(٢) (٣٨/١).

(٣) تفسير سورة ص (٣٠٠٦/٥).

(٤) (٢٣٢٨/٤).

سيد قطب وصحابة محمد ﷺ

طعن سيد قطب في خلافة الخليفة الراشد عثمان رضي الله عنه حين قال (ونحن نميل إلى أن خلافة علي رضي الله عنه امتداد طبيعياً لخلافة الشيخين قبله وأن عهد عثمان كان فجوة بينهما) (١) مع التنبيه أن خلافة عثمان رضي الله عنه كانت بإجماع المهاجرين والأنصار.

قال في معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ﷺ في كتاب (كتب وشخصيات) (٢): « وحين يركن معاوية وزميله عمرو إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل اهـ.

تكفيره لأبي سفيان رضي الله عنه قال: (أبو سفيان هو ذلك الرجل الذي لقي الإسلام منه والمسلمون ما حفلت به صفحات التاريخ والذي لم يسلم إلا وقد تقررت غلبة الإسلام فهو إسلام الشفة واللسان لا إيمان القلب والوجدان وما نفذ الإسلام إلى قلب

(١) العدالة الاجتماعية ص ٢٤٢.

(٢) ص ٢٤٢.

ذلك الرجل) «ولا أدري ما الفرق بين كلام الرافضة وهذا الكلام.

جهل سيد قطب بالتوحيد

قال في الظلال: (و قضية الألوهية لم تكن محل خلاف وإنما قضية الربوبية وهي التي كانت تواجهها الرسالات....) (١).

سيد والتكفير

تكفير المجتمع المسلم حكماً ومحكومين فقال في ظلال القرآن (٢): لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله . فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد ، وإلى جور الأديان ، ونكصت عن لا إله إلا الله – ثم قال – إلا أن البشرية عادت إلى الجاهلية ، وارتدت عن لا إله إلا الله . فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية . ولم تعد توحيد الله ، وتخلص له الولاء .. البشرية بجملتها بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها كلمات « لا إله إلا الله » بلا مدلول

(١) مجلة المسلمون العدد الثالث.

(٢) تفسير سورة هود (٤/١٨٤٦).

(٣) (١٠٥٧/٢).

ولا واقع .. وهؤلاء أثقل إثماً وأشد عذاباً يوم القيامة لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد - من بعد ما تبين لهم الهدى - ومن بعد أن كانوا في دين الله !! هـ .

سيد والثناء على الخوارج الذين قتلوا أمير المؤمنين عثمان

قال في (العدالة الاجتماعية) (١): وأخيراً ثارت الثائرة على عثمان ، واختلط فيها الحق والباطل ، والخير والشر . ولكن لا بد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام، ويستشعر الأمور بروح الإسلام أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كانت ثورة من روح الإسلام . هـ .

وقال في الظلال (٢): وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام في مكانها ، واستبدالها بها .. وهذه المهمة .. مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام غير منحصر في قطر دون قطر ، بل مما يريد الإسلام ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع المعمورة . هذه غايته العليا ومقصده الأسمى الذي يطمح إليه ببصره ، إلا أنه لا مندوحة للمسلمين وأعضاء الحزب

(١) ص ١٦٠ .

(٢) (٣/١٤٥١) .

الإسلامي عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها.هـ.

سيد قطب والاعتيالات والتفجيرات

قد ثبت عليه التخطيط للاعتيالات والتفجيرات بإقراره وانتهى الأمر بسجنه ومحاكمته وشنقه لاعترافه بالتآمر لقتل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وثلاثة من كبار المسؤولين وتفجير محطة الكهرباء ونسف بعض الجسور دفاعاً عن الحزب وأعضائه^(١).

أقوال العلماء في سيد قطب

قال سماحة الشيخ العلامة الإمام عبد العزيز بن باز
قال رحمه الله لما معلقاً على كلام سيد قطب المتقدم عن
موسى عليه السلام: (الاستهزاء بالأنبياء ردة مستقلة)^(٢).

(١) كما يقول في مذكرة التحقيق التي نشرها أنصاره في العدد الثاني وما بعده من جريدة)

المسلمون) (لماذا أعدموني) ص ٥٠-٦١ .

(٢) شريط أقوال العلماء في مؤلفات يسد قطب.

ولما قرئ عليه كلام سيد قطب في معاوية وعمرو بن العاص:
 كلام قبيح !! هذا كلام قبيح سب لمعاوية وسب لعمرو بن
 العاص ؛ كل هذا كلام قبيح، وكلام منكر. معاوية وعمرو ومن
 معها مجتهدون أخطأوا . والمجتهدون إذا أخطأوا فالله يعفوا عنا
 وعنهم).

قال السائل: قوله: (إن فيهما نفاقاً) أليس تكفيراً؟ قال الشيخ
 عبد العزيز - رحمه الله -: (هذا خطأ وغلط لا يكون كفراً ؛ فإن
 سبه لبعض الصحابة ، أو واحد من الصحابة منكرٌ وفسق يستحق
 أن يؤدب عليه - نسأل الله العافية - ولكن إذا سب الأكثر أو
 فسقهم يرتد لأنهم حملة الشرع. إذا سبهم معناه قدح في الشرع.

قال السائل: ألا ينهى عن هذه الكتب التي فيها هذا الكلام؟
 قال سماحة الشيخ عبد العزيز - رحمه الله -: ينبغي أن تمزق^(١).

الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله

قال العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -
 معلقاً على خاتمة كتاب «العواصم مما في كتب سيد قطب من

(١) الله أكبر

القواصم) : كل ما رددته على سيد قطب حقُّ صوابٌ ، ومنه يتبين لكل قارئ على شيء من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه . فجزاك الله خير الجزاء أيها الأخ (الربيع) على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام) (١).

الإمام الفقيه محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

سئل فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين:
(- أثناكم الله - أرجو إجابتي على هذا السؤال: إننا نعلم الكثير من تجاوزات سيد قطب لكن الشيء الوحيد الذي لم أسمع عنه، وقد سمعته من أحد طلبة العلم مؤخراً ولم أقتنع بذلك ؛ فقد قال: إن سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود. وطبعاً هذا كفر صريح، فهل كان سيد قطب ممن يقولون بوحدة الوجود؟ أرجو الإجابة جزاكم الله خيراً.

قال الشيخ محمد: (مطالعتي لكتب سيد قطب قليلة ولا أعلم عن حال الرجل، لكن قد كتب العلماء فيما يتعلق بمؤلفه في

(١) المرجع: (من ورقة بخط الشيخ الألباني رحمه الله كتبها في آخر حياته صورته في كتاب القواصم).

التفسير ظلال القرآن»، كتبوا ملاحظات عليه، مثل ما كتبه الشيخ عبد الله الدويش - رحمه الله - وكتب أخونا الشيخ ربيع المدخلي ملاحظات عليه ؛ على سيد قطب في التفسير وفي غيره. فمن أحب أن يراجعها فليراجعها). من شريط «اللقاء المفتوح الثاني بين الشيخين العثيمين و المدخلي بجدة»، ثم وَقَّعَ عليها الشيخ محمد بتاريخ ٢٤ / ٢ / ١٤٢١).

وقال رحمه الله:

قال السائل: ما هو قول سماحتكم في رجل ينصحُ الشباب السُّنِّيَّ بقراءة كتب سيد قطب، ويخص منها: «في ظلال القرآن» و«معالم على الطريق» و«لماذا أعدموني» دون أن ينبه على الأخطاء والضلالات الموجودة في هذه الكتب؟

فقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله -: (أنا قولي - بارك الله فيك - أن من كان ناصحاً لله ورسوله ولإخوانه المسلمين أن يحث الناس على قراءة كتب الأقدمين في التفسير وغير التفسير فهي أبرك وأنفع وأحسن من كتب المتأخرين، أما تفسير سيد قطب - رحمه الله - ففيه طوام - لكن نرجو الله أن يعفو عنه - فيه طوام:

كتفسيره للاستواء وتفسيره سورة «قل هو الله أحد»، وكذلك وصفه لبعض الرسل بما لا ينبغي أن يصفه به^(١).

وقال رحمه الله رداً على سؤال عن تفسير الظلال فكان في جوابه: «قرأت تفسيره لسورة الإخلاص وقد قال قولاً عظيماً فيها مخالفاً لما عليه أهل السنة والجماعة حيث إن تفسيره لها يدل على أنه يقول بوحدة الوجود وكذلك تفسيره للاستواء بأنه الهيمنة والسيطرة»^(٢).

الإمام المجاهد صالح بن فوزان الفوزان

سئل الشيخ العلامة صالح الفوزان عن قراءة كتاب «ظلال القرآن»؟ فقال: (وقراءة الظلال فيها نظر لأن الظلال يشتمل على أشياء فيها نظر كثير، وكوننا نربط الشباب بالظلال ويأخذون ما فيه من أفكار هي محل نظر. هذا قد يكون له مردود سيئ على أفكار الشباب. فيه تفسير ابن كثير، وفيه تفاسير علماء السلف الكثيرة وفيها غنى عن مثل هذا التفسير. وهو في الحقيقة ليس تفسيراً، وإنما كتاب يبحث بالمعنى الإجمالي للسور، أو في القرآن بوجه عام.

(١) الله أكبر

(٢) مجلة الدعوة (عدد ١٥٩١ في ١٩/١/١٤١٨هـ).

فهو ليس تفسيراً بالمعنى الذي يعرفه العلماء من قديم الزمان ؛ أنه شرح معاني القرآن بالآثار، وبيان ما فيها من أسرار لغوية وبلاغية، وما فيها من أحكام شرعية. وقبل ذلك كله بيان مراد الله - سبحانه وتعالى - من الآيات والسور.

أما «ظلال القرآن» فهو تفسير مجمل نستطيع أن نسميه تفسيراً موضوعياً فهو من التفسير الموضوعي المعروف في هذا العصر، لكنه لا يُعتمد عليه لما فيه من الصوفيات، وما فيه من التعابير التي لا تليق بالقرآن مثل وصف القرآن بالموسيقى والإيقاعات، وأيضاً هو لا يعنى بتوحيد الألوهية، وإنما يعنى في الغالب بتوحيد الربوبية وإن ذكر شيئاً من الألوهية فإنما يركز على توحيد الحاكمية، و الحاكمية لاشك أنها نوع من الألوهية لكن ليست وحدها هي الألوهية المطلوبة، وهو يوؤل الصفات على طريقة أهل الضلال.

والكتاب لا يجعل في صف ابن كثير وغيره من كتب التفسير، هذا الذي أراه ولو اختير من كتب السلف، ومن الكتب المعنية

بالعقيدة والمعنية بتفسير القرآن والمعنية بالأحكام الشرعية لكان هذا أنسب للشباب (١).

هذا هو سيد قطب باختصار الذي يدافع عنه أصحاب هذه المذكرة وغيرهم أو ليست عقيد أهل السنة والجماعة أحق بالدفاع من سيد قطب أو ليس أنبياء الله وصحابة رسوله صلى الله عليه وسلم أحق بالدفاع من سيد قطب.

(١) (شريط مجموع ما قاله ابن باز حول نصيحته العامة - لقاء مع فضيلته - مكة المكرمة - ١٤١٢/٨/٩ ثم صححه الشيخ).

فصل

في تناقضات أصحاب المذكرة

الوقفه الأولى

من العجيب أن أصحاب هذه المذكرة عقدوا هذا الفصل وجمعوا فيه رد اللجنة الدائمة على الحلبي والعنبري وغيرهما وهذا يخالف التأصيل الذي أصلوه في بداية المذكرة وإلا ما هو الفرق بين المرجئة وبين التبليغ والإخوان فكلهم مفارقون لجماعة المسلمين بل إن التبليغ قد جمعوا أصناف البدع سواء في الإيمان أو الأسماء والصفات أو القدر فإن منشأ هذه الجماعة من إقليم أشتهر بأنواع البدع والضلالات وليتهم جمعوا مع هذه الفتاوى في التحذير من الإرجاء فتاوى العلماء في التحذير من التبليغ والإخوان وقد ألحقوا الحلبي والعنبري بالمرجئة بسبب كلامها في مسألة جنس العمل والحكم بغير ما أنزل الله ولم يقولوا أن عند الحلبي والعنبري حسنات كما أصلوا هذا التأصيل ولكنها الحزبية التي أعمت البصائر والعقول وإلا سيد قطب هو القائل أن بحث زيادة الإيمان ونقصه من التفاهات .

الوقفه الثانية

على مذهب أصحاب المذكرة ومن نهج نهجهم لا يجوز الكلام في الأشخاص لا يجوز الكلام في قطب البدعة ولا في العودة ولا القرني ولا غيرهم من الدعاة فكيف يجوزون الكلام في الحلبي والعنبري وغيرهم وأين القواعد التي قعدوها في هذه المذكرة والتحذير من الكلام في أعراض الدعاة فيالله العجب هل الحلبي إن سلمنا بأنه مرجئ أو العنبري أشر من سيد قطب أو من سلمان العودة وأين هذا الغضب والغيرة على العقيدة مع قطب البدعة وأين هذه الغيرة على عقيدة أهل السنة في الإيمان حين قال قطب البدعة إن البحث في مسألة الإيمان من الترف. وأين الغيرة على كلام رب العالمين عندما قال أن مخلوق ووصف بأوصاف لا تليق به ولكنه الهوى وكما أن الشيخ صالح الفوزان حذر من الحلبي وغيره فقد حذر من قطب ومن حزبه فلماذا هذه الانتقائية.

فكما أنكم احتسبتم الأجر في الرد على المرجئة الذين شابهتموهم من جهة ترككم الردود والتحذير من أهل البدع فنحن نحسب الأجر في الكلام في جميع المبتدعة سواء كانوا مرجئة أو كانوا خوارج أو معطلة.

الوقفه الثالثة

الحكم بغير ما أنزل الله ولن أبحث المسألة من جهة كونه كفوً أو أصغر ولكن أنبه أن ابن باز حكى إجماع العلماء على أنه كفر أصغر فقد سئل رحمه الله كما في الفتاوى المجلد الثامن والعشرين .

هل الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - يرى تكفير الحكام على الإطلاق؟

فأجاب رحمه الله :

يرى [أي الشيخ محمد بن إبراهيم] تكفير من استحل الحكم بغير ما أنزل الله فإنه يكون بذلك كافراً . هذه أقوال أهل العلم جميعاً : من استحل الحكم بغير ما أنزل الله كفر ، أما من فعله لشبهة أو لأسباب أخرى لا يستحله يكون كفراً دون كفر . انتهى

ولكنني أتساءل أين أصحاب هذه المذكرة من حركة حماس الإخوانية التي دافعوا عنها وكأنها خلافة راشدة على منهاج النبوة عندما صرحوا أنهم لن يحكموا بما أنزل الله وأنهم لن يجربون الحريات فهل هذا الكفر كفر أكبر أو كفر أصغر عند أصحاب هذه المذكرة وكيف الجمع بين الحماس لتكفير الحكام الذين لا

يحكمون بما أنزل الله وبين حركة حماس التي تصرح بأنها لن تحكم
بما أنزل الله !! .

الوقفه الرابعة

مع كتاب العلامة عبد المحسن العباد حفظه الله رفقا أهل
السنة بأهل السنة وهذا الكتاب نصيحة من عالم سنة لغيره من
أهل السنة من العلماء وطلبة العلم على الحرص على الاجتماع ونبد
الفرقة وذلك بضوابط وقيود سلفية وأهل السنة إذا تبين لهم خطأ
أحد قاموا بواجب النصيحة ولكنه يفرقون بين الأخطاء فليس
عندهم على درجة واحدة كما عند أصحاب هذه المذكرة ودعاة
القتنة الذين تريدون حشرهم مع أهل السنة في هذه المذكرة خارج
البحث كما بين ذلك الشيخ حفظه الله في الطبعة الثانية من الكتاب
وفي غيره من دروسه وقال إنما أقصد بذلك أهل السنة فلتراجع لمن
أراد الحق.

وقفات مع رسالة:
كشف الحقائق الخفية عند مدعي
السلفية

لمتعب بن سريان العصيمي هداه الله

قال هداه الله في بداية المذكرة بعد أن جعل ذلك في سؤال وأجاب عليه.

س ٢ / ما أساس القضية عند هؤلاء الأعداء؟

ج / أساس القضية الأصلية عندهم تنحصر في شبهة أو شهوة لديهم ، وهي حصر المنهج السلفي في مسائل معينة وعلى فهم شخص واحد أو أشخاص معينين من المعاصرين ، ومن خالفهم في هذه المسائل - التي لا يخرج أكثرها عن مسائل الاجتهاد المعتبر - فهو خارج عن المنهج السلفي ، ومناذب لأهل التوحيد والسنة ، ومناصر لأهل الأهواء والبدع ، وذلك لعدم فقههم في كيفية التعامل مع المخالف لأهوائهم .

والحق والعدل في ذلك أن الدعوة السلفية منهج شامل متكامل في العقيدة والفقہ.....

أقول إذا كنت لا تعرف هل هي شهوة أو شبهة أو كنت لا تستطيع التفريق بين الشهوات والشبهات فلماذا تقحم نفسك في مثل هذه الأمور؟!.....

ثم هذا الكلام الذي قدمته لا قيمة له ولا أساس فأنت تقيم هذه الدعاوى بدون أن تأتي بالبراهين و البيئات فأنت لا تستطيع أن تأتي بمثال واحد على هذه التهم التي حشدتها في جميع صفحات هذه الرسالة الخاوية.

وأما حصر المنهج السلفي على أحد فهو محصور على سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان وعلى فهم سلف هذه الأمة.

وأما قولك لا يخرج أكثرها عن مسائل الاجتهاد المعبر، وهذا من جهلكم وعدم تفريقكم بين المسائل الاجتهادية والمسائل الخلافية فكلام سيد قطب عندكم في الصحابة من المسائل الاجتهادية وقوله بخلق القرآن من المسائل الاجتهادية وتميع سلمان العودة وتملقه للرافضة من المسائل الاجتهادية وتكفيره بالكبيرة سابقا من المسائل الاجتهادية والدعوة للخروج على ولاة الأمر من المسائل الاجتهادية ومجالسة أهل البدع والدفاع عنهم مسألة اجتهادية في نظركم فما هي المسائل الكلية عندكم؟

أما كلام العلامة الفوزان فلا تفرح به فهو ليس لكم بل هو عليكم فقد قال وفقه الله: «هناك من يدعي أنه على مذهب السلف

لكن يخالفهم ، يغلووا ويزيد ، ويخرج عن طريقة السلف ، ومنهم من يدعي أنه على مذهب السلف ويتساهل ويضيع ويكتفي بالانتساب. الذي على منهج السلف يعتدل ويستقيم بين الإفراط والتفريط، هذه طريقة السلف لا غلو ولا تساهل، ولهذا

﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ التوبة: ١٠٠ .

فإذا أردت أن تتبع السلف لا بد أن تعرف طريقتهم ، فلا يمكن أن تتبع السلف إلا إذا عرفت طريقتهم وأتقنت منهجهم من أجل أن تسير عليه ، وأما مع الجهل فلا يمكن أن تسير على طريقتهم وأنت تجهلها ولا تعرفها ، أو تنسب إليهم ما لم يقوله ولم يعتقده ، تقول : هذا مذهب السلف ، كما يحصل من بعض الجهال - الآن - الذين يسمون أنفسهم (سلفيين) ثم يخالفون السلف ، ويشتدون ويكفرون ، ويفسقون ويدعون . السلف ما كانوا يبدعون ويكفرون ويفسقون إلا بدليل وبرهان ، ما هو بالهوى أو الجهل ، إنك تخط خطة وتقول : من خالفها فهو مبتدع ، فهو ضال ، لا - يا أخي - ما هذا بمنهج السلف . منهج

السلف العلم والعمل ، العلم أولاً ثم العمل على هدى ، فإذا أردت أن تكون سلفياً حقاً فعليك أن تدرس مذهب السلف بإتقان ، وتعرفه ببصيرة ، ثم تعمل به من غير غلو ومن غير تساهل ، هذا منهج السلف الصحيح ، أما الادعاء والانتساب من غير حقيقة فهو يضر ولا ينفع « وليتكم درستهم منهج السلف الصالح كما قال الشيخ لما وقعت في هذه المفارقات العجيبة والأمور الغريبة.

ثم قال هداه الله:

س٣ / ما هو شعار هؤلاء الأعداء؟

ج / شعارهم: ادعاء (السلفية) أو قولهم: « نحن سلفيون » أو « أنا سلفي » أو يذيلون أسمائهم بلقب (السلفي) في أختام مثل (فلان بن فلان السلفي) ، أو الأثري وهكذا ، ادعاء مظهري حاوي من المضمون الجوهرى .

سئل صاحب الفضيلة العلامة د. صالح بن فوزان الفوزان

حفظه الله هذا السؤال :

بعض الناس يختم اسمه (بالسلفي) أو (الأثري) فهل هذا
من تركية النفس أو هو موافق للشرع ؟

الجواب :

« المطلوب أن الإنسان يتبع الحق ، المطلوب أن الإنسان يبحث
عن الحق ويطلب الحق ويعمل به ... » إلخ.

أقول : كلام الشيخ حفظه الله واضح بين فالشيخ لا ينكر
الانتساب إلى السلفية كما تصورنه ولكنه يطالب بتحقيق المنهج
السلفي لأن الانتساب للسلفية مع عدم الالتزام بطريقة السلف لا
يفيد ذلك المنتسب شيء فالعبرة بواقع حال هذا المنتسب فإن وافق
ما كان عليه السلف فهو سلفي وإن خالف ما كان عليه السلف
فليس بسلفي والسلفية والسلفي الألقاب شرعية لا شيء فيها
ولا عيب على من انتسب إليها كما تقدم كلام شيخ الإسلام ثم
إنكم تعيرون على من انتسب إلى منهج السلف الصالح الذي هو
واجب على كل مسلم الانتساب إليه وتجعلون هذا من التحزب
المذموم ولا تعيرون على من انتسب إلى جماعة التبليغ والإخوان كما
صرحتم بذلك في المذكرة فعجب لكم يجوز الانتساب إلي جماعة
التبليغ الصوفية وجماعة الإخوان جمعت أصناف البدع والمبتدعة

ولا يجوز الانتساب إلى السلفية التي هي حقيقة الإسلام الذي جاء به محمد بن عبد الله .

ولو قرأت هذه الورقات التي سطرها من أتعب نفسه وأضاع وقته وجهده لا تجد فيه حجة ولا بينة إنما هي كلام إنشائي خطابي لا يوجد نقل موثق ولا رد علمي يكشف الخطأ ويبين موضعه وكأنه يتكلم عن فئة لا وجود لها فليتكلم بتكلم بعلم وحق وبينه وبرهان أو تتركون هذه المجازفات الخطيرة من بغض الحق والدفاع عن الباطل وأهله.

ثم قال هداه الله :

س / ما هو المبدأ الذي يسرون عليه هؤلاء الأعداء ؟

ج / المبدأ - يا أخي - خبيث ونتاج وهو (إذا لم تكن معي فأنت ضدي) ، إذا لم تقل مثلهم « أنا سلفي » ولم تعاد من عادوه ، وتضلل من ضللوه ، وتبدع من بدعوه ، وتهجر من هجره ، وتحذر كما يحذرون ، وتقصي من أقصوه ، وتدني من أدنوه ، فأنت ضدهم وخارج عن المنهج السلفي كما يزعمون .

يقول العلامة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -:
« فمن الناس من يتحزب إلى طائفة معينة ، يقرر منهجها ،
ويستدل عليه بالأدلة التي قد تكون دليلاً عليه ، وقد تكون دليلاً
له ، ويحامي دونها ويضلل من سواها ، وإن كانوا أقرب إلى الحق
منها يضلل ، ويأخذ بمبدأ (من ليس معي فهو عليّ) وهذا مبدأ
خبيث » انتهى كلامه .

فهؤلاء لا يرضون عن أحد من الناس حتى يوافقهم على
هواهم ويتبع مسلكهم هذا ، وإن بدا منهم رضا عنك ، فهو رضا
مظهري سرعان ما ينكشف عن الحقيقة الكامنة بمجرد مناقشتهم
بالدليل والإنكار عليهم وترك مدهنتهم . ولعل هذا المبدأ الذي
أخذوا به ناتج عن أسباب من أهمها :

- ١- تحاملهم الشديد على العلماء والدعاة المصلحين في
تضليلهم والتحذير منهم ، وإسقاطهم من أعين الناس .
- ٢- وقوعهم في الحزبية التي نادوا بها تحت ستار (السلفية) .
- ٣- ردة الفعل عندهم بسبب الآراء المخالفة لأهوائهم ولما
يدعون إليه .

٤- شعورهم بالنبذ وعدم القبول لما يطرحونه من آراء شاذة لدى عامة الناس فضلاً عن المتعلمين منهم.

أقول : ليتك بدلاً من إطلاق الشتائم والسباب تبين هذا المنهج الذي تتكلم عنه ولكن الصراخ على قدر الألم.

أما قولك عن السلفيين أن لهم مبدأ وهو (إذا لم تكن معي فأنت ضدي).

أقول: من لم يكن مع الحق فأين يكون إلا مع الباطل وليس هناك إلا سنة وبدعة ، وأهل السنة لا يقبلون إلا الحق وليسوا فإن قلت ليسوا على حق بل هم على باطل فأقول لك ﴿ هَكَأُوْا بُرْهَنَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

أما كلام العلامة ابن عثيمين فحق وأنتم المعنيون به فأنتم من تحزب لجماعة التبليغ والأخوان ولسيد قطب وحسن البنا وغيرهم من أهل الضلال والزيغ.

أما الأسباب التي سطرتها :

١- تحاملهم الشديد على العلماء والدعاة المصلحين في تضليلهم والتحذير منهم ، وإسقاطهم من أعين الناس .

أقول من الذي ضلل علماء السنة ووصفهم بالجهل إلا الذين نصبتم أنفسكم للدفاع عنهم وقد نقلت طرفاً من كلامهم وطعنهم بل وتكفيرهم لعلماء السنة فيما تقدم من المذكرة، أفيكون العودة عالماً مصلحاً ويكون ابن باز ليس كذلك أو الألباني الذي تناول عليه سفر الحوالي في كتابه المسمى ظاهرة الإرجاء. ويكون الحوالي هو العالم والداعية الصالح المصلح الذي لا يجوز التطاول عليه عجيب أمركم.

أما تحذير الناس ممن سمتهم دعاة مخلصين فأقول من ثبتت بدعته وجب التحذير منه وهذا دين لا يجابا فيه أحد.

ثم قال هداه الله في تأصيل فاسد:

الأصل الأول: الاعتذار لأهل الصلاح والفضل عما وقعوا فيه من بدعة عن اجتهاد، وحمل كلامهم المشكل على أحسن محمل .
أقول : هذا حق فإنه لا يلزم من وقوع العالم في بدعة أن يبدع ويضلل ولكن هناك ضوابط وقواعد قعدها أهل العلم تقدم ذكرها.

ولكن هذا يكون في من زل وهو عالم سنة معروف بالسنة وليس في رجل يتقلب في البدع والمحدثات من دعوة للخروج وتكفير بالكبيرة وتطاول على علماء السنة ومدح لأهل البدع والدفاع عنهم.

وأين هذا التأصيل مع الألباني عندما رميتموه بالإرجاء وهو يقرر عقيدة السلف الصالح في جميع أبواب العقيدة، وهو من أكثر الناس دعوة إلى منهج السلف الصالح وأين هذا التأصيل مع علي حسن والعنبري.

ثم قال هداه الله :

الأصل الرابع: عدم الحكم على من وقع في بدعة، أنه من أهل الأهواء والبدع ، ولا معاداته بسببها ، إلا إذا كانت البدعة مشتهرة ومغلظة عند أهل العلم بالسنة .

أقول : ليس هناك أشهر من البدع التي وقع فيها سيد قطب والبنا والعودة والقرني فقطب يقول بخلق القرآن ويكفر الصحابة وهذه بدع مشتهرة مغلظة على قولك يعرفها صبيان أهل السنة ،

والعودة يكفر بالكبيرة يدعوا إلى التقريب مع الرافضة
والصوفية.

والقرني كذلك ومع ذلك لا ترضون بالكلام فيهم ولا
انتقادهم.

ثم قال هداه الله:

الأصل الخامس: لا يحكم بالهلاك جزماً على أحد خالف في
الاعتقاد أو غيره، ولا على طائفة معينة بأنها من الفرق الضالة
الاثنتين والسبعين إلا إذا كانت المخالفة غليظة .

أقول : أما مسألة الهلاك فهذه من أحكام الآخرة التي لا
يعلمها إلا الله، أما إلحاق الفرقة بالفرق الضالة فقد تقدم الكلام
على ذلك وتقدم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية والشاطبي رحمه
الله.

ولكن هنا سؤال هل تعيين نوع المخالفة غليظة كانت أو غير
ذلك بحسب الهوى أم يكون ذلك بعلم واتباع لمنهج السلف
الصالح؟

والتبليغ والأخوان الذين حكم عليه ابن باز والألباني بأنهم من الفرق الضالة وأنتم سودتم هذه الأوراق بالدفاع عنهم وإعطائهم الغطاء الشرعي ما هي نوع المخالفة عندهم؟؟؟؟.

ثم قال هداه الله:

تربية الأدياء للشباب:

س ١٠ / ما هي محاور تربية الأدياء للشباب ؟

ج / تتركز تربية (مدعي السلفية) للناشئة على أمور ومحاور عديدة من أبرزها:

- تربيتهم على اتساع الذمة، والجرأة في الطعن والنيل من أعراض المسلمين عامة ، والدعاة والعلماء على وجه الخصوص ، وعدها قرينة إلى الله ، ودفاعاً عن العقيدة .

- تربيتهم على حب المراء ، والجدل العقيم ، بأسلوب سقيم وسلوك ذميم .

- تربيتهم على تنشيط الحزبية بين الشباب، وذلك بتصنيف المسلمين إلى فرق وأحزاب وجماعات.

أقول: إن أول من طعن في علماء السنة هم الذين أتعبتم أنفسكم في الدفاع عنهم وهم رؤوس الفتنة المشهورين يعرف طعنهم في ابن باز وابن عثيمين عوام الناس في هذه البلاد المباركة قبل طلاب العلم بل لم يكتفوا بالطعن فقط بل حتى التكفير كما تجد ذلك في القصائد التي كانوا يسطرونها .

وأول من دافع عن علماء السنة هم أهل السنة السلفيين الذين تقدحون فيهم الآن، فأين الغضب للإمام ابن باز وابن عثيمين؟

ثم قولك أن السلفيين قاموا بتصنيف الناس خطأ كبير وجرم عظيم فإن السلفيين أكثر الناس حرصاً على الجماعة وأنت وممن معك يعرف ذلك جيداً فهم الذين أطفأ الله بهم نار الخوارج في أزمة الخليج حين تولى كبرها العودة والحوالي وغيرهم من دعاة الفتنة ولكنكم تريدون الاجتماع مع كل ساقط من أهل البدع من الرافضة كالصفار والصوفية كالجفري وفتح وغيرهم وأما أهل السنة السلفيين فعلى مراد الله ورسوله ﷺ لا يجتمعون أحد إلا على الحق والصراط المستقيم كما قال : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوًا ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الصَّالِحِينَ ١٠٣ ﴾

إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ آل عمران: ١٠٣.

ثم إن الذي صنّف الناس بين سني وبدعي هم السلف والذي أخبر عن التفرّق هو النبي ﷺ وهو الذي قال عندما سأل عن الفرقة الناجية أنهم مثل ما كان عليه هو ﷺ وأصحابه.

ثم قال هداه الله:

غرس مرض التعلم والتعالّي على الناس منذ بداية طلب الشاب للعلم ، بأنه أصبح مؤهلاً للإفتاء وللنقد البناء.

أقول : هنا سؤال هو كم كان عمر سلمان العودة والقرني والحوالي في أزمة الخليج عندما سفهوا علماء السنة كابن باز والألباني وابن عثيمين ؟ فمن هو المتعالم الآن؟!!

ثم قال هداه الله :

تربيتهم للشباب على تصيد الأخطاء للتشهير بها، والفرح العظيم بأنه وجد على العالم أو الداعية الفلاني كذا وكذا.

أقول : وما أدراك أنهم يفرحون الفرح العظيم إذا وجدوا على عالم زلة ، أشققت عن القلوب؟ أم أنه الظن الذي لا يغني عن الحق شيء؟!!

الذي يجب عليك وعلى كل طالب عالم وحق إذا جاءه قدح في رجل ما أن يتثبت أولاً ثم يعرض هذا الخطاء أو المخالفه على أصول أهل العلم من أهل التي نقلت طرفاً منهم وأن يترك العاطفة وهذا الكلام الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.

ثم قال هداه الله :

تريتهم للشباب على التعصب للأشخاص لا للحق، وعدم قبول الحق من الطرف المخالف لأهوائهم وشهواتهم بحجة أن الخير والحق الذي عند هؤلاء المخالفين عند غيرهم من الموافقين لهم .

أقول : وهذا والله من الكذب والافتراء على السلفيين بل إن هذه من آفاتكم فهذا سيد قطب قد أتى بأصناف البدع والضلالات وأنتم أشد الناس تعصب له وغيره عليه ولا ترضون

بالكلام فيه ولا في غيره مهما قالوا ومهما فعلوا ولكن أقول كما قال صاحب المثل، «رمتني بدائها وانسلت».

ثم قال هداه الله:

تكثيف الحديث عن التوحيد ، والدندنة حوله ، وإهمال البقية من جوانب العلم والتربية والدعوة ، وهم في الحقيقة أبعد الناس عن تطبيقه فيما يتعلق بالنيل من أعراض الدعاة والعلماء ، ورميهم بأقبح الأوصاف (ضال - مبتدع - غامض - متلون - مميح - عنده كفریات - عنده شركيات) ؟.....

أقول : الحمد لله الذي عافني مما ابتلاكم به فهذه من عجائب صاحب هذه المذكرة فهو يعيب على السلفيين تكثيف الكلام حول التوحيد والدندنة حوله،

«يقضى على المرء في أيام محتته ... حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن»

وهذا الذي وقع فيه صاحب المذكرة من بغض تكثيف الكلام في التوحيد والدندنة حوله، ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ﴾ محمد: ٢٩، هو واقع كثير من هؤلاء القوم وما علموا أنهم إنما أتوا من ضعف التوحيد في قلوبهم وقلة الكلام فيه

والدندنة حوله وإلا فالبدع والضلالات تنقص التوحيد وتضعفه وربما خالفة أصله والعياذ بالله وهذا كلام من لا يعرف قدر التوحيد وتقدم قول الشيخ الإمام المجدد في أنواع المخالفين للتوحيد حين قال رحمه الله ومنهم: -وهو أشد الأنواع خطراً - من عمل بالتوحيد، لكن لم يعرف قدره، ولم يبغض من تركه، ولم يكفرهم.

أما قوله أن السلفيين يهملون الكلام في الجوانب الأخرى فهذا كذب والله على السلفيين، وإلا فالسلفيون هم أكثر إن لم يكونوا وحدهم الذين يشرحون المتون في كل فن لأنهم يعلمون أن العلم في غربة وسبب هذه الغربة الصوارف الكثيرة التي سببها الأساسي الحزبية التي ربت الشباب على الأناشيد والتمثيل وكتب أهل البدع وغير ذلك مما يطول ذكره.

ثم لو كان هذا حق كما تقول فلماذا تغضب ممن يكثر الكلام حول التوحيد وهو أعظم الذنوب والمعاصي على الإطلاق فهو الذنب الذي لا يقبل الله معه عمل ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأنعام: ٨٨، ولا تغضب من التبليغ الإخوان الذين هم أبعد الناس عن التوحيد بل

هم من أشد أعدائه والعياذ بالله فضلاً أن يكونوا دعاة له ولست من يقول هذا بل الشيخ صالح الفوزان هو الذي وصفهم بذلك (أي أنهم أعداء للتوحيد).

ولكن السلفيين يعرفون واقع المسلمين الذي تتعامون عنه وتدعونه وأن الشرك قد ضرب أطنابه في العالم الإسلامي وأنه أخطر عليهم من الذنوب الأخرى فكيف يبدون المعاصي الشهوانية ويتركون أعظم الذنوب وهو الشرك ومع ذلك فإنهم قد تكلموا في جميع أبواب الدين والحمد لله فهم الذين ردوا على العلمانيين والليبرليين وأهل البدع وهم الذين حذروا من الاختلاط مع النساء ورؤوسكم مثل عائض القرني يضحكون النساء كما حدث في ملتقى الكويت ويقول إن تحريم قيادة المرأة لم ينزل لا في التوبة ولا في الأنفال، والعودة يُسأل عن الأغاني ويقول: فيها قولان ويسكت، ويقوم بشكر أهل المسلسل الذي فيه من الاختلاط والدعوة إلى الفجور الشيء الكثير.

وأما لقب ضال أو مبتدع أو فاسق فهي ألقاب جاءت بها الشريعة فإن كانت بحق فلماذا تغضب؟ وإن كانت باطل كما تقول فبين بعلم وليس بعاطفة وحماس لا فائدة منه.

وبعد ذلك بدأ في تصنيف السلفيين إلى أصناف كثيرة مع العلم أنهم لا يجوزون التصنيف ويحذرون الشباب من ذلك ولا غريب في هذا لأن من تكلم بغير علم ولا بصيرة تجد عنده من التخبط والتناقض الشيء الكثير وهو كعادته في مذكرته لا يذكر دليلاً على كلامه بل يكثر السباب والشتم ويكثر من حشو الكلام فإنك تقلب الصفحات الكثيرة تريد دليلاً شرعياً أو تأصيلاً علمياً ولا تكذ تجد ذلك إلا بكلفة ومشقة.

ثم قال هداه الله:

طريق السلامة:

س ١٤ / كيف المخرج والنجاة من هذه الفتنة ؟

ج / وطريق السلامة والنجاة من هذه الفتنة يكون بما يلي:

أولاً: فيما يتعلق بالتجريح والتحذير ينبغي مراعاة ما يلي:

١- أن يتقي الله من أشغل نفسه بتجريح العلماء ، وطلبة العلم والتحذير منهم ، وأن ينشغل بالبحث عن عيوبه للتخلص منها بدلاً من الانشغال بعيوب الآخرين ، ويحافظ على الإبقاء على حسناته فلا يضيق بها ذرعاً فيوزعها عللاً من ابتلي بتجريحهم....

أقول : على هذا التأصيل فإن كل من رد على مبتدع أو حتى مخطيء في دين الله قد أضاع وقته وجهده وانشغل بعيوب غيره عن عيب نفسه وهذا الكلام لا يقوله من عرف منهج السلف الصالح وشدتهم على أهل البدع واحتسابهم الأجر في الرد على أهل البدع أو حتى بيان خطأ المخطيء وإن كان من أهل السنة وقد تقدم بيان بعض ذلك في أول الرد ولكن هذه هي التربية البعيدة عن منهج السلف الصالح وهذا هو منهج الإخوان المسلمون وجماعة التبليغ وهو غض الطرف عن خطأ المخطيء مهما كان حجم ذلك الخطاء .

ثم قال هداه الله:

فيما يتعلق بالرد على من أخطأ ، ينبغي مراعاة ما يلي :

أن يكون الرد برفق ولين ، ورغبة شديدة في سلامة المخطيء من الخطأ، ولا يجوز أن يمتحن أي طالب علم غيره، بأن يكون له موقف من فلان المردود عليه أو الراد ، فإن وافق سلم ، وإن لم يوافق يبدع ويهجر، وليس لأحد أن ينسب إلى أهل السنة مثل هذه الفوضى في التبديع والهجور . وليس لأحد - أيضا - أن يصف من لا يسلك هذا المسلك الفوضوي بأنه مبيع لمنهج السلف .

أقول : وأما أن يكون الرد برفق ولين فهذا يكون بحسب الخطأ تارة وبحسب المخطئ تارة أخرى وبحسب المصالح والمفاسد تارة أخرى أما من جهة الأصل فإن كان الخطأ في مسائل كلية أو أصول من أصول أهل السنة وكان المخطئ من أهل البدع فإنه يشد عليه ولا كرامة وهذا هو منهج أهل السنة من السلف الصالح ومن مشى على طريقتهم .

ثم قال هداه الله:

خلاصة حقائق منهج الأدعياء:

س ١٥ / ما هي خلاصة منهج هؤلاء الأدعياء ؟

ج / وفي هذا الجانب أختصر المقال بضرب المثال لمشابهة الحال للحال ، فهم خليط ومزيج ، وأمر مزيج ، من الأفكار الوافدة ، من الفرق الضالة ، والمناهج المنحرفة ، والآراء الشاذة حتى تكونت في عقولهم خطة ومنهجاً مستقلاً عن غيرهم ، فشابهاوا الفرق مع الفرق فهم : أخذوا من الخوارج مبدأ الخروج ، فخرجوا على الدعاة والعلماء الذين لا يوافقونهم على أهوائهم ، ولا ينزلون عند مرادهم بالخط من قدرهم ، ورميهم بقذائف من الألقاب

القبيحة في أشخاصهم ، فتارة يقولون: (هذا ضال ، وذاك مبتدع ،
والآخر عنده شركيات وكفريات) حتى فاهو بكلمة : (أضر علينا
من اليهود والنصارى) ، وإن خففوا قالوا: (هذا غامض ، أو
متلون ، أو مميح لمنهج السلف ، أو غير واضح ، أو سلفي الظاهر
مبتدع الباطن) فبئس ما قالوا وما فعلوا . وأخذوا عن الأشاعرة
طريقة التأويل ، فذهبوا إلى لوي أعناق النصوص ، حتى تعانق
أهدافهم الدنيئة ، وقاموا بتأويل فتاوى العلماء حتى توافق
مقاصدهم ومرادهم ، ونفوا عن كل فضل فضله، وأخذوا عن
المرجئة الذين قالوا : (أنه لا يضر مع الإيثار معصية) السكوت عن
المنكرات جبناً ، وخيانة لأمانة النصيحة ، فلم ينكروا المنكرات
العظام ، ولم يؤدوا حق النصيحة الذي أوجبه الله على المسلمين
عامة .

ومن غلاة الصوفية أخذوا طريقة التقديس للسادات ، فهو
المصيب وغيره الضال ، فلا يرد عليه، ولا ينتقد له مقال ،
ورفعوهم فوق منزلتهم ، وكذا الحال عند هؤلاء الأدعياء الذين
سكتوا عن معائب ومثالب شيوخهم في الوقت الذي يبحثون فيه
عن الهفوات ، والزلات ، ويتصيدون الأخطاء لغيرهم .

ومع بطش اليهود والنصارى بالمسلمين فلسان الحال والمقال :
هذا قدر الله ، ومشية الله ، لا نستطيع رد هذا الصنيع ، فهم لا
يقدمون لنصرة الدين ، والأمة شيئاً ولا يحركون ساكناً ، في الوقت
الذي لا يدعون داعية في دعوته آمناً .

وفي باب النصيحة غلاة وجفاة ، فمع أخطاء الدعاة والعلماء
يغلون في حق النصيحة لهم ، حتى يقلبوا النصيحة إلى فضيحة ،
ومع أخطاء غيرهم ممن شاكلهم جفاة عن القيام بواجب النصيحة .
والحق والعدل في ذلك أن المصيب من يسلك طريق الوسطية في
النصيحة وغيرها بين الغالي فيها والجافي عنها . فالوسطية مطلب
شرعي يجب الأخذ به ، حتى لا نقع في إحدى السوءتين ، إما
الإفراط أو التفريط ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ ۗ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة:

أما تهوينك من الشرك والبدع والضلال الذي عند هؤلاء القوم فهو أمر عجيب فإذا كنت لا ترضى بالكلام عن الذي عنده شرك أو عنده بدعة أو عنده ضلال فمن الذي ترضون بالكلام فيه وبعد هذا تستغرب من القول بأن أهل البدع أشر من اليهود والنصارى وهذا ليس كلام محدث بل هذا ما قاله أئمة السنة كالإمام أحمد وغيره ولكن هذا لا يستغرب على من يجهل طريقة السلف ومنهجهم.

أما قولك أن السلفيين تركوا إنكار المنكر فسبحان من أعمى بصائرهم وعقولكم ألستم الذين صاحوا بالسلفيين عندما أنكروا على أهل البدع أما أن البدع ليست من المنكر عندكم.

ولكنكم لا تعرفون من إنكار المنكر إلا الخروج على الحكام كما هو حال المعتزلة والخوارج.

ثم من الذين يقدسون الأشخاص أهم السلفيين الذين لا يقبلون الخطأ حتى من بعضهم أم أنتم الذين مهما كان حجمه فهذا سلمان العودة والقرني وأعوانهم يأتون كل يوم بطامة جديدة وأنتم لا ترضون بالكلام فيهم بل تدافعون عنهم وتكلفون في التأويل

بالدفاع عنهم وقد تقدم كلام شيخ الإسلام في بيان أن دين أهل الإرجاء هو ترك الرد على المخالفين.

ثم قال هداه الله في الخاتمة:

اتقوا الله عباد الله في العلماء والدعاة إلى الله ، وإياكم والنيل من أغراضهم لتحقيق أغراضكم، وعليكم بالسمع والطاعة ولزوم أمر الجماعة ، واعلموا أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هتك منتقصهم معلومة ، ومن ابتلاهم بالثلب بلاه الله بمرض القلب، وتأملوا معي - يا رعاكم الله - ما قاله النبي ﷺ للصحابي الجليل عمر ابن الخطاب - ﷺ حينما قال في قصة حاطب ابن أبي بلتعة ﷺ : « دعني يا رسول الله أضرب عنقه ، إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين » فقال له الرسول ﷺ : « يا عمر وما يدريك ، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة، أو قد غفرت لكم » فدمعت عينا عمر - رضي الله عنه - وقال : «الله ورسوله أعلم» (رواه البخاري ومسلم).

فهذا التوجيه التربوي النبوي هو ليس لعمر ﷺ وحده، ولكنه للأمة من بعده ، أن الخطأ قد لا ينقص من منزلة الرجل عند الله ، ولا يُجَل لنا دمه... إلخ.

أقول: من تقوى الله سبحانه وتعالى الذب عن شره وعن سنة نبيه ، وقولك لحوم العلماء مسمومة هذا حق ولكن منهم العلماء الذين تقصدهم؟ (البنا وقطب وسرور أو القرني والعودة وحزبهم)؟

فإن كنت تقصد تلکم الزمرة الباغية فلا والله فحماية جناب الدين والذب عن سنة سيد المرسلين واجب لا محيص عنه.

وهل لحوم هؤلاء مسمومة ولحوم علماء السنة كربيح بن هادي ومحمد أمان رحمه الله وغيرهم من دعاة الحق شهية لماذا هذا التفريق بدون علم ولا إنصاف.

أما قصة حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه فلا أدري ما وجه إرادة هنا وما هي علاقة هذه القصة بما تقدم إلا أن يكون البنا وسيد وأبتاعهم بدرين عندكم قد غفر الله لهم ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر.

وإني أظن أنه لو خرج فيكم الجهم بن صفوان أو واصل ابن عطاء أو بشر المريسي أو ابن دؤاد وأظهروا ما عندهم من إلحاد وبدع لما حركتم معهم ساكناً لأنهم علماء لا يجوز الكلام فيهم

ولأنه لا يجوز بث الفرقة بين المسلمين على مذهبكم الفاسد ولو
قام أحد من دعاة السنة للرد عليهم لصحتم به وحذرت منه ! ما
أبعدكم عن منهج السلف الصالح عن طريقتهن.

فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما
قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو
بشق تمر « ومعرفة لا تكون بالعواطف والآراء بل بالكتاب
والسنة على ما كان عليه السلف الصالح.

الفهرس

منزلة الرد على المخالف في الشريعة	٧
متى تفارق الفرقة أو الفرد أهل السنة والجماعة.....	١٦
فصل التحذير من البدعة وأن شرها أعظم من شر المعصية وإجماع السلف على وجوب هجر المبتدعة وبغضهم والتحذير منهم ...	٢٣
وقفات مع ما يسمى بالوثاق الجليلة التي يتعامى عنها أدياء السلفية	٣٣
عنوان هذه المذكرة والطعن في السلفية	٣٥
فصل في بيان حال دعاة الفتنة وأن التزكية لا تعني العصمة....	٤٢
واقع حال هؤلاء الدعاة.....	٤٥
الداعية سلمان العودة	٤٦
سلمان العودة والتكفير للأفراد والمجتمعات	٤٦
سلمان العودة والدفاع عن أهل البدع الضلال.....	٤٩
سلمان العودة والطعن في أهل السنة	٥١
سلمان العودة بالوجه الجديد	٥٢
الداعية سفر الحوالي.....	٥٨
سفر الحوالي والتكفير بالكبيرة.....	٦١

- ٦٤ سفر الحوالي والتقريب مع أهل البدع
- ٦٥ موقف سفر الحوالي من علماء السنة
- ٦٦ الحوالي والتنظيمات السرية الحزبية مع الفقيه والعواجي
- ٧١ داعية فقه الواقع ناصر العمر
- ٧٢ ناصر العمر وفقه الواقع
- ٧٣ ثناء ناصر العمر على أهل البدع
- ٧٨ الداعية عائض القرني
- ٧٨ القرني يدعو إلى تقبيل قبور الأنبياء
- ٨٠ القرني وتكفير أهل العلم
- ٨٠ القرني يمدح رؤوس أهل البدع
- ٨١ القرني والغلو
- ٨١ القرني يدعو إلى شد الرحل إلى قبر النبي
- ٨٢ القرني من دعاة التقريب من أهل الرفض والزندقة
- ٨٣ القرني والتقريب مع الصوفية
- ٨٤ القرني وجماعة التبليغ
- ٨٦ وقفات مع كلام أهل العلم وتركياتهم
- ٨٦ وقفه مع كلام الشيخ عبد الله بن قعود

- وقفه مع كلام العلامة الألباني ٨٨
- وقفه مع كلام الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله ٩٠
- وقفه مع الخطاب الذهبي من بكر أبو زيد رحمه الله إلى الشيخ ربيع
وقفه الله ٩٣
- وقفات مع كلام الإمام ابن باز وأنه حجة عليهم لا لهم ٩٩
- فصل في تزكيات بعض أهل العلم لسيد قطب ١٠٦
- وقفه مع فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز ١٠٦
- ثم أتوا بفتوى لابن عثيمين خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
- وقفات مع الشيخ ابن جبرين ١١٠
- كلام الشيخ ابن جبرين وثناؤه على سيد قطب ١١٠
- وقفه مع الخطاب المكذوب على العلامة ابن باز ١١١
- وقفه مع الحوار الذي دار بين العلامة ابن عثيمين وسفر
الحوالي ١١٣
- فصل في الرد على محمد حسان وكلامه عن ظاهرة التصنيف
والطعن في العلماء ١١٥
- فصل في نقض قواعد الشيخ محمد حسين يعقوب ١٣١
- فصل كلام الشيخ عبد الله بن قعود رحمه الله ١٤٠

- ١٤٦..... فصل في الرد على الشيخ عبد الله وهجومه على السلفية
- ١٦٣..... فصل في آراء علماء السنة في دعاة الفتنة
- ١٨٨..... فصل في حكم الانتهاء إلى غير السنة
- ١٩٣..... فتاوى أهل العلم في الجماعات
- ١٩٣..... سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله -
- ١٩٤..... الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -
- ١٩٧..... الإمام المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -
- ١٩٩..... الشيخ الفقيه الأصولي عبد الرزاق عفيفي - رحمه الله -
- ٢٠٠..... الشيخ العلامة حمود بن عبد الله التويجري - رحمه الله -
- ٢٠٠..... الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله -
- ٢٠٤..... فصل في حكم الأناشيد
- ٢٠٦..... وقفه مع كلام الإمام ابن باز في الأناشيد
- ٢٠٧..... الشيخ عبد العزيز بن باز
- ٢٠٨..... وقفه مع كلام العلامة ابن عثيمين
- ٢١٠..... وقفه مع كلام الإمام الألباني في الأناشيد
- ٢١٠..... فتاوى مع كلام أهل العلم في الأناشيد
- ٢١١..... فتاوى مع كلام أهل العلم في الأناشيد

٢١١.....	فتوى شيخ الإسلام في الأناشيد
٢٢٩.....	فصل في عقيدة سيد قطب وكلام أهل العلم فيه
٢٣٠.....	سيد قطب و أنبياء الله
٢٣٠.....	سيد قطب والقول بخلق القرآن
٢٣٢.....	سيد قطب وصحابة محمد ﷺ
٢٣٣.....	جهل سيد قطب بالتوحيد
٢٣٣.....	سيد والتكفير
٢٣٤.....	سيد والثناء على الخوارج الذين قتلوا أمير المؤمنين عثمان
٢٣٥.....	سيد قطب والاعتقالات والتفجيرات
٢٣٥.....	أقوال العلماء في سيد قطب
٢٤٢.....	فصل في تناقضات أصحاب المذكرة
٢٤٢.....	الوقفه الأولى
٢٤٣.....	الوقفه الثانية
٢٤٤.....	الوقفه الثالثة
٢٤٥.....	الوقفه الرابعة
٢٧٥.....	الخاتمة
٢٧٧.....	الفهرس